

المحاضرة الأولى التعريف بالمجتمع السعودي

مكانة المملكة العربية السعودية وامكانياتها

اولا : المعالم الشخصية المميزة للمملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية أشبه ما تكون بقارة لاتساع رقعته وكبر مساحتها حيث تبلغ مساحتها 2,27 مليون كيلو متر مربع وعدد سكانها يقارب 11,47 مليون نسمة .

وقد كانت مناطق المملكة العربية السعودية قبل 86 سنة مثلاً حياً للفوضى والاضطراب والخوف والجوع , وبقيت على هذا الحال حتى هيا الله لها أبناء من أبنائها المخلصين وهو جلالة الملك عبدالعزيز رحمة الله فوحد الجزيرة العربية وجمع كلمتها واحل وبدل خوفها اماً وفقرها غناً , لقد بذل الملك عبدالعزيز الشيء الكثير في سبيل توحيد المملكة وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار فيها , وقد دخل أكثر من أربعين معركة في سبيل تحقيق ما حققه .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين _ حفظه الله _ احتلت المملكة مكانة مرموقة بين دول العالم ، وقد استطاعت أن تفرض احترامها وهبتها ومكانتها في المجال العربي والإسلامي والدولي , لا عن طريق وسائل الإعلام الرنانة وإنما عن طريق تمسكها بمبادئ وقيم استقتها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

والمملكة العربية السعودية وإن كانت دولة ذات امكانات مادية هائلة إلا أنها لا تستمد مكانتها من مركزها المالي وإنما تستمد مكانتها من عقيدتها الإسلامية وهي تشكر الله على نعمه وتعمل لتوظيف امكاناتها المادية لخدمة أهدافها الوطنية المشتقة من تعاليم الإسلام .

ويمكن تلخيص المعالم الشخصية المميزة للمملكة العربية السعودية فيما يلي :

1. إن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية في المقام الأول يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها ومجالات العمل , باعتبارها مهبط الوحي ومنتشأ الرسالة وتقوم على حراسة المقدسات الإسلامية , التي تهفو إليها قلوب أكثر من مليار مسلم في أنحاء المعمورة . وإن الملك القائم بالأمر فيها يلقب بلقب خاص هو خادم الحرمين الشريفين وإنها راعية التضامن العربي والإسلامي .
2. أنها دولة عربية عريقة في العروبة وهي مركز الثقل في العالم العربي وإنها عضو بارز وفعال في جامعة الدولة العربية . وأنها تعمل كل ما في إمكانها لجمع كلمة العرب وإصلاح ذات البين بين المسلمين .
3. أنها دولة توجه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها ومواردها منهجاً وتأليفاً وتدریساً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام ومنسجمة مع التفكير الإسلامي السديد.
4. إنها دولة خليجية وعضو فعال في مجلس التعاون الخليجي وهي ترتبط مع جارتها القريبات ، بروابط خاصة تفرزها عليا البيئة الخليجية .
5. إنها دولة بترولية أولى تحتل مكان الصدارة في منظمة (الأوبك) وأن بها ربع احتياطي العالم من البترول ، وإنها توجه سياسة الطاقة توجيهاً متزاناً تتطلع إليه الدول الصناعة الكبرى في العالم وبذلك تعمل على تحقيق توازن في المصالح العالمية بين الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة.
6. أنها دولة تعمل على تعزيز الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية وإنها خير أمة أخرجت للناس والإيمان بوحدتها على اختلاف اجناسها وألونها وتباين ديارها .
7. إنها دولة تدعو وتعمل من أجل تحقيق التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم .
8. إنها دولة الزمت نفسها تمشياً مع تعاليم الإسلام بالدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك هداية للعالمين واخراجها لهم من الظلمات إلى النور وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي.

9. إنها دولة تؤمن بأن الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة وسنة متبعة وضرورة قائمة وهو ماضي إلى يوم القيامة.
10. أنها عضو بارز وفعال في هيئة الأمم المتحدة وهي تعمل على تحقيق السلام والأمن بين شعوب العالم .

ثالثاً : منجزات خطط التنمية في المملكة العربية السعودية

انتهجت المملكة العربية السعودية منذ عام 1390هـ خططاً تنموية خمسية وهي :-

- 1- الخطة الخمسية الأولى 1390- 1395هـ (1970- 1975م)
- 2- الخطة الخمسية الثانية 1395 – 1400هـ (1975 – 1980م)
- 3- الخطة الخمسية الثالثة 1400 – 1405هـ (1980 – 1985م)
- 4- الخطة الخمسية الرابعة 1405 – 1410هـ (1985 – 1990م)
- 5- الخطة الخمسية السادسة 1410 – 1415هـ (1990 – 1995م)

رابعاً : آثار الالتزام بأسس التنمية في المجتمع السعودي

1- أسس التنمية في المملكة

تتمثل العلاقة المتميزة لمسيرة التنمية ونهجها في المملكة العربية السعودية في أن أهدافها المادية والاجتماعية تستند إلى المبادئ والقيم الإسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودي وتنعكس هذه المبادئ والقيم في :

1. التزام الدولة وتمسكها بمبادئ الشريعة الإسلامية والحفاظ على تقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية المرتبطة بها .
2. المحافظة على الأمن الوطني .
3. تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتلبية حاجات المواطنين وتوزيع ثمار التنمية عليهم وتوفير الفرص التي تمكن أفراد المجتمع من المساهمة الفعالة في التنمية مع الحد من التأثيرات الجانبية السلبية التي تنجم عن التنمية السريعة.
4. المحافظة على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.
5. أهمية التنمية الإقليمية القائمة على التوزيع المتوازن للخدمات الحكومية والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية الموجودة والاستغلال الكامل للإمكانات الذاتية لكل منطقة .
6. دعم الحرية الاقتصادية ضمن اطار المصلحة العامة وتقوية دور القطاع الخاص في الاقتصاد الوطني باعتباره محور النشاط الاقتصادي في المملكة.
7. توسيع نطاق العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية بين المملكة وغيرها من الدول.
8. تنمية الموارد البشرية باعتبارها ثروة المملكة الحقيقية .
9. تنوع القاعدة لتحقيق اقتصاد وطني اكثر تطوراً.

2- هذه هي المبادئ والقيم التي تشكل الأساس لأهداف التنمية بعيدة المدى في المملكة وتنعكس آثارها ونتائجها في الآتي :

1- استمرار مسيرة التنمية المتوازنة إذ تكفل الدولة في كل خطة من خطط التنمية الخمسية لكل مجموعة من السكان في المجتمع مهما كانت ظروفهم غير مواتية (حداً معقولاً من مستوى المعيشة الكريمة) بينما تبقى مستويات المعيشة فوق هذا الحد مكافأة للفرد على جهوده وانجازاته.

2- ويتضح الدور الذي تضطلع به عمليات التخطيط في المملكة من خلال تاريخ مسيرة التنمية فيها ، فلقد تغير التخطيط أساساً من مجرد عملية تحدد بواسطتها الدولة نمط الإنفاق من أجل تحقيق أقصى العوائد الاقتصادية والاجتماعية العاجلة استناداً إلى إيرادات محدودة ، وأصبح عملية تسعى من خلالها لأحداث (تغيير أساسي بعيد المدى) في البيئة الاقتصادية مع العمل على تقليل الاحتياجات من القوى العاملة.

3- ولقد ظلت القيم والتعاليم الإسلامية مرتكزاً يستند إليه التخطيط مما أفضى إلى تحقيق مزيج من التطور المادي والاجتماعي في آن واحد ، ودود أن يخل أحدهما الآخر ، بل لقد كان للقيم الدينية والثقافية أثرها العظيم في إحداث التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية وانعكس ذلك في اتباع الدولة لسياسة (الاقتصاد الحر) وأخذ زمام المبادرة في التأثير على وجه النشاط الاقتصادي وإتاحة الفرصة للقطاع الخاص للمساهمة في التنمية في ظل حماية الدولة لمختلف أفراد المجتمع والحفاظ على مصالحهم.

4- أصبحت تحرص خطط التنمية في المملكة على أن تتكامل الفعاليات التنموية المبذولة من قبل الدولة مع حيوية (القطاع الخاص) وقدراته داخل إطار الاقتصاد الحر محكوماً بالشريعة الإسلامية ، كما تميز التخطيط في المملكة دائماً بنظريته العملية والواقعية، حيث كانت كل خطة من الخطط الخمسية التي بدأت في 1390هـ تصاغ في ضوء الظروف السائدة من إمكانيات الدولة والقطاع الخاص والمستوى الذي بلغه الاقتصاد الوطني، ومن ثم حددت كل خطة استراتيجيات (متوسطة المدى لتحقيق أهداف بعيدة المدى للتنمية الوطنية).

5- قد استندت المهام المناسبة لتنفيذ الاستراتيجيات وبصورة ملائمة لكل من القطاعين الحكومي والخاص وقد أسفر ذلك كله عن زيادة في معدلات نمو الاقتصاد الوطني عامة وزيادة كبيرة وتلاحقت خطوات التطور في مسارات منظمة ومستمرة نحو الهدف الذي تصبو إليه المملكة على المدى البعيد في (تنويع القاعدة الاقتصادية)

بالتركيز على الصناعات التحويلية والزراعة والتعدين والخدمات المالية وتنمية وتطوير الطاقات الإدارية الوطنية مع التوسع الهائل في تطوير التعليم وتنمية القوى العاملة والخدمات الصحية والاجتماعية، كما نتج عنه تحقيق معدلات استثمارية عالية في معظم القطاعات المكونة للاقتصاد الوطني.

6- خلال العقدين الماضيين حققت التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية معدلات عالية ومتوازنة ، أهلتها بأن تحتل مرتبة متميزة بين (أبرز عشرين دولة متقدمة اقتصادياً)

وتأسست خلالها قاعدة صلبة لاقتصاد حديث قلل من اعتماده على الصادرات النفطية ، كما واصلت المنجزات التنموية ومعطياتها الجديدة في مجال تأمين (الخدمات العامة على نطاق واسع)

لاسيما في مجال (الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية)

وتحقيق تطور كبير في الهياكل التنظيمية لمؤسسات القطاعين الحكومي والخاص لتكون قادرة على النهوض بالمستجد من الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للمملكة .. والتي أصبحت أكثر تشابكاً وتعقيداً ، ونتيجة جهد مثابر على مدى عشرين عاماً وصلت المملكة إلى مستوى حضاري رفيع تم إنجازه هذا عبر منهج علمي للتخطيط.

أهداف خطط التنمية في المملكة وفق مبادئ وقيم أساسية وتسترشد بها المملكة في مسيرتها المتزنة نحو التنمية وتتركز على :-

1- الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية والإسلامية.

2- تعزيز الدفاع عن المملكة واستمرار ترسيخ أمنها الداخلي .

3- تحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادي عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية .

4- تخفيف اعتماد اقتصاد المملكة على صادراتها من (الزيت الخام) عن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية للمملكة .

5- تنمية القوى البشرية عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي.

6- زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغييرات الاجتماعية السريعة .

7- بناء التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق الأهداف العامة ، استطاعت المملكة العربية السعودية أن تسير بعزم واقتدار نحو تحقيق الأهداف التي رسمتها قيادتها الحكيمة عبر مراحل متلاحقة جسدتها خطط التنمية منذ بدء تنفيذ أول خطتها عام 1390هـ .

الكيفية التي صيغت بها اهداف خطط التنمية

صيغت أهداف كل خطة بما يتوافق واحتياجات كل مرحلة وصولاً إلى كيان اقتصادي واجتماعي قوي سليم يشكل قاعدة ومظلة الرفاهية والاستقرار والرخاء للمجتمع .

ومع بداية الخطة الخامسة كانت معظم التجهيزات الأساسية قد تكاملت لتبرز اتجاهات جديدة تهدف إلى إعادة تركيب الاقتصاد الوطني ، كمحصلة حتمية لما سبق التخطيط له وتواصل ما أنجزته الخطط الخمسية الأربع السابقة

لكن المحصلة الأهم والأبرز وضوحاً ومعايشة ملموسة بصورة مباشرة بالنسبة للمواطن هو ما تحقق له من مستوى معيشي مرتفع مع تأمين مستوى راحة من الحياة الصحية للمجتمع ، ومرافق عصرية شاملة الخدمات المطلوبة للتنمية أي أن الخطة الخامسة دخلت بالبلاد مرحلة جديدة من مراحل التنمية والتخطيط لأهدافها وتواصل إنجازاتها .

والخطة الخامسة طرحت العديد من المحاور والأهداف الجديدة تمثل في مجموعها استراتيجية المنعطف التنموي وتتواكب مع مسيرة التواصل الإنمائي وترسيخ منجزاته ومعطياته من أهمها

(التركيز على تغيير البنية الاقتصادية عن طريق النمو المتواصل لمقوماتها الأساسية وتنوع قاعدتها ولا سيما الجوانب الصناعية والانتاجية بوجه عام والتعجيل بتحقيق المزيد من أهدافها وكذلك التوسع في دور القطاع الخاص وتنمية الموارد البشرية وتحسن نوعية وكفاءة الأداء والقدرة التنمائية وتطوير الانتاجية مع التعجيل في تنمية وتطوير العلوم والتقنية .

كما ترمي الخطة في جانب من محاورها وأهدافها إلى تحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة وتوزيع نشاطات التنمية الاقتصادية بشكل أشمل على مناطق المملكة والوصول إلى المواطن في أي مكان كان بغض النظر عن مستوى الكثافة السكانية لمنطقته أو المسافة النائية عن مراكز الرئيسة أما جانب الأثر الحيوية وتواصل الاهتمام وتنوع المعطيات فهو المحافظة على الرفاهية ونوعية الحياة للمجتمع السعودي والمستوى المعيشي الرفيع للمواطن

قد تم توفير أعلى مستويات الخدمات في مجال التعليم والتدريب والخدمات الصحية والبلدية والاجتماعية

التي أخذت تتنامى منجزاتها وتطور خدماتها على مدى الخطط التنموية الأربع لتلبية احتياجات المواطنين المعنوية والمادية والروحية ومع ذلك ترى الخطة الخامسة أنه مازال ثمة حاجة لبذل مزيد من الجهد لتوفير جميع الخدمات الضرورية في كل مناطق المملكة بصورة ملائمة وكافية والتأكد من أن جميع الخدمات الحكومية تجري في مواقعها الصحيحة والملائمة وتشمل الجميع. بل أن الخطة الخامسة تهدف إلى تحقيق مزيد من الكفاءة في نوعية هذه الخدمات وحسن توزيعها الجغرافي وضمان استمرار تنفيذها لكافة سكان المملكة بلا استثناء ودون معوقات وتغطية الطلب المتزايد عليها بصورة كافية إلى جانب الاستمرار في تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية عبر قنواتها ومجالاتها المختلفة

وفي جانب آخر يجمع بين (أهداف الرخاء المعيشي والاقتصادي للوطن والمجتمع بوجه عام)

(والرفاهية للمواطن بصفة خاصة) سواء بتلبية احتياجاته المعيشية والاجتماعية الخاصة أو تنمية استثماراته عبر المساهمة الفعلية في التنمية الاقتصادية فإن المعونات والقروض الحكومية ونحوها من الحوافز التشجيعية المتاحة أمام المواطنين في مجالات التنمية المختلفة تمثل بدورها بعداً آخر بالغ الحيوية للتنمية وتواصل معطياتها.

المحاضرة الثانية

مقدمة في دراسة المجتمع السعودي

أولاً : التغيير و التغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي

إن الفارق بين مصطلحي التغيير الاجتماعي و التغيير الاجتماعي يتمثل في مدى تدخل الإنسان في عملية التغيير

فكلما تدخل الإنسان لإحداث التغيير أطلق على هذه العملية تغييراً ، و عادة يكون التغيير مخططاً ، و يسعى إلى إقامة بناء اجتماعي جديد يقوم على التحديد الواقعي و المثالي لاحتياجات المجتمع ، و التنمية الاجتماعية عملية من عمليات التغيير الاجتماعي المخططة و المبرمجة لإحداث تغييرات في الأنساق التربوية و الأسرية و البيئية و التنظيمية و الثقافية .

أما التغيير الاجتماعي

فإنه يحدث تلقائياً نتيجة تأثير خدمات و برامج أحدثها الإنسان في واقعه الاجتماعي ، و حينئذ يكون تغيير الظاهرة بطريقة تلقائية ليس مقصوداً بفعل الإنسان و تدخله لإحداث هذا التغيير . و على هذا الأساس فإن مصطلح " التغيير الاجتماعي " يعبر عن الاتجاه الذي تتبعه الظاهرة الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي في تطورها بطريقة تلقائية ، إما بتقهقرها أو تقدمها تبعاً للعوامل التي تتأثر بها داخل أو خارج البناء الاجتماعي .

هذه العوامل تكون غير موجهة في إصابة الظاهرة بالقوة أو الضعف أثناء وجودها في الواقع الاجتماعي ، فمثلاً ظاهرة الجريمة يزداد معدل ارتكابها في المجتمع بسبب التوسع في استخدام الأيدي العاملة الأجنبية ، و ظاهرة الجنوح عند الأحداث تزداد بسبب خروج المرأة للعمل خارج المنزل ، فيلاحظ من ذلك أن ظاهرة الجريمة أو الجنوح تأثرت بعوامل غير موجهة لها ، و هذا التحول الذي طرأ على معدلها يعد تغييراً لأنه كان تلقائياً .

إن التنمية الاقتصادية و الاجتماعية التي بدأت في المجتمع السعودي منذ عام (1390 هـ) تعد برامج مخططة لأنها تركز على التغيير في الجوانب المادية للفرد السعودي ، و بنفس الوقت تحاول المحافظة على الجوانب الثقافية و المعنوية للمجتمع ، لذلك كان منهجها و مبدؤها يتجلى في استناد أهدافها المادية و الاجتماعية إلى المبادئ و القيم الإسلامية و التراث الثقافي للمجتمع السعودي ، لذلك فقد قررت سياسة وزارة التخطيط في جميع الخطط التنموية التي نفذت مبدأ رينيساً ثابتاً في برامجها يتمثل في " التزام الدولة و تمسكها بمبادئ الشريعة الإسلامية و الحفاظ على التقاليد و القيم الثقافية و الأخلاقية المرتبطة بها " .

لذلك قامت سياسة المجتمع في فترة التغيير الاجتماعي بدور المحافظ على المعايير الدينية و الاجتماعية و نقلها من جبل إلى جبل ، و إحاطتها بسياج من الضبط الاجتماعي يمنع العدوان عليها أو الاستخفاف بها أو المناقشة في صلاحيتها ، و تشمل المعايير الاجتماعية عدداً هائلاً من نتائج تفاعل المجتمع في ماضيه و حاضره ، فهي تشمل التعاليم الدينية و المعايير الخلقية و القيم الاجتماعية و الأعراف و العادات و التقاليد .

و تحدد المعايير الاجتماعية علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، ما هو صحيح أو خطأ ، و ما هو جائز أو غير جائز ، و ما هو مباح أو محرم ، كالنظر مثلاً لبر الوالدين و صلة الأرحام و قيمة الحجاب و الشرف و التضحية و الإيثار و قيمة التكافل الاجتماعي و احترام كبار السن ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ...

و المجتمع السعودي عندما اعتمد في سياسية التغيير على برامج حكومية موجهة تضيء و تثبت صفة الشرعية على المعايير و القيم الدينية و الاجتماعية السائدة في المجتمع ترسخ العقيدة و تبعد الأفراد من صراع القيم الروحية التي تنقص من قيمة الدين و تقلل من فعاليته في حل المشكلات الاجتماعية ، فأصبح الدين الإسلامي محركاً فعلاً لطاقت البشر و ضرورة محتمة لتدعيم التقدم المادي .

و على هذا الأساس فإن سياسة التخطيط و التغيير الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية قد تدخلت تدخلًا واعياً و مخططاً محاولة لتحقيق التوازن الكافي بين سياسة " النواذ المفتوحة " على الفكر العالمي المادي بشتى صورته من جهة ، و بين سياسة " التنمية الأخلاقية " المرتكزة على حماية و تدعيم القيم الدينية و الأخلاقية داخل البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي .

و لهذا حدث التغيير التلقائي في المجتمع في معظم الأحوال من الداخل بسبب صلابة الإطار الثقافي المحلي في مواجهة التيارات الخارجية ، و لكن الموضوعية العلمية تقتضي الاعتراف بوجود تأثير على درجة ما من العمق لوسائل الإعلام الأجنبي و الاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الأجنبية على الأفكار و الأداب الدينية و الاجتماعية على مستوى الفرد و الأسرة ، لكنها ليست عميقة إلى الحد الذي يدعو إلى التشاؤم أو الاستسلام .

و يبدو أن سياسة المجتمع في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية قد منحت التغيير الاجتماعي سمات و خصائص معينة خاصة في مصدره و اتجاهه و حركته ؛

فقد تبين أن أهم خصائص و مظاهر التغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي تنحصر بالأبعاد التالية :

1- لقد كان مصدر التغيير في المجتمع السعودي داخلياً - أي من تفاعل الأفراد داخل البناء الاجتماعي للمجتمع - التحول في مراكزهم و مكاناتهم الاجتماعية ، بمعنى أنه يحدث من الآثار غير المباشرة للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية على الأعضاء داخل النسق الاجتماعي ، فمثلاً التغيير في قوامة و سلطة رب الأسرة ظهر كنتيجة ارتفاع مركز الزوجة و مركز الأبناء بسبب استقلال الزوجة و الأبناء اقتصادياً عن الآباء ، و انخاف سلطة المدرس في النسق التربوي ظهر نتيجة لتفوق المكانة الاجتماعية و الاقتصادية لبعض الطلاب على مكانة مدرسيهم ، و هذا النمط من التغيير يعرف في الدراسات الاجتماعية بالتغيير التفاعلي .

و يرى هذا الاتجاه عند دراسته للظواهر الاجتماعية في المجتمع أن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تكون في حالة تداخل و السلوك أكثر منها في حالة من التوازن ، و يركز هذا الاتجاه على أن التغيير بالفعل الاجتماعي من داخل النسق الاجتماعي و ينشأ من تفاعل الأفراد فيما بينهم و ذلك بسبب التغيير في المراكز و المكانات الاجتماعية للأفراد نتيجة لآثار برامج التنمية الاجتماعية و الاقتصادية ، مما يترتب عليه عملية عدم استقرار الأدوار الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي ، و السمة الأساسية لهذا النمط من التغيير أنه يحدث في ظل القيم و المعايير الرئيسية في المجتمع ، فمثلاً قد ترتفع مراكز الأبناء و تزداد سلطاتهم في الأسرة ، لكن ثقافة المجتمع التي منحها الدولة صفة الشرعية في برامجها الاجتماعية و التربوية تحد من حدوث عقوق الوالدين و التمرد عليهما .

2- و قد يكون التغيير من داخل البناء الاجتماعي و لكن لا يكون تفاعلياً في ظل القيم و المعايير الشرعية ، بل قد يكون في بعض الأحيان صراعياً يقوم على فكرة الصراع و فكرة التعارض بين قوة التحضر و قوة المعايير الثقافية (الدينية و الاجتماعية) .

و من أمثلة ذلك صراع الأجيال الذي حدث في المجتمع السعودي من آثار التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ، فقد دعا ارتفاع مراكز الأبناء بسبب استقلالهم المادي عن آباءهم إلى صراع القيم بين الأجيال الشابة و الأجيال التقليدية حول السلطة في المنزل الذي ترتب عليه استقلال المسكن و الابتعاد عن الإقامة مع الوالدين . أو قد تحدث التنمية الاجتماعية و الاقتصادية للمرأة التحرر من القيود التي يفرضها الرجل و عدم الاعتراف بقوامته و قيادته للأسرة بشكل تام .

3- و في الوقت ذاته قد يكون الصراع داخلياً بشكل مباشر و لكنه ثقافي ، فيكون هناك مواجهة بين ثقافة المجتمع (المعايير الدينية و الاجتماعية) و قيم التنمية الاقتصادية و الاجتماعية التي تتبناها سياسة المجتمع ، فقد تصطدم أهداف البرامج التنموية مع قيم و معايير اجتماعية رئيسة مرتبطة بقوة ثقافة المجتمع ،

و من أمثلة ذلك ما كان من معارضة بعض المجتمعات السعودية في السنوات الأولى لخطط التنمية لبرامج تعليم المرأة خوفاً من تدنيس قيمة الشرف العائلي الذي يتعلق كثيراً بسمعة و سيرة المرأة ، و كذلك عندما وقف بعض المجتمعات السعودية موقفاً سلبياً في بداية البث التلفزيوني و ظننته مخالفاً لقيم دينية و اجتماعية .

و غالباً عندما يكون هناك حتمية للصراع بين قيم المجتمع و قيم المجتمع و قيم التنمية فإن التغيير في ضوء افتراضات النظرية الصراعية يسير في اتجاه (جدلي) أي من الحالة إلى نقيضها ، ثم تحول نحو التآلف بين الحالة الأولى و الثانية ، ثم الاتجاه نحو نقيضها (أي التحول من حالة "أ") إلى وضع مناقض و هي (حالة "ب") ثم الوصول إلى وضع التآلف بين الحالتين (أ- ب) ثم التحول إلى وضع معاكس لهما و هو حالة (ب - أ) و هكذا .

فمثلاً ظاهرة السكن مع العائلة بعد الزواج في المجتمع السعودي ، طرأ عليها تغيير صراعي جدلي ، فقد كان الآباء يمنعون استقلال الأبناء في مساكن خاصة بهم بعد زواجهم ، باعتبار أن سكن زوجة الابن في البيت الأبوي هو من حقوق الوالدين في الفترة المستقرة السابقة (قبل البدء بتنفيذ خطط التنمية الاجتماعية و الاقتصادية 1390 هـ) (و هذه حالة أ) و في السنوات الأولى من مرحلة التغيير الاجتماعي حدث النقيض

، فأصبح اتجاه الأبناء هو الاستقلال عن مسكن الآباء بعد الزواج باعتبار أن الاستقلال بسكن عن البيت الأبوي من حقوق الابن و الزوجة وغالباً ما يكون شرطاً لإتمام الزواج (وهذه حالة "ب") . و عندما استقر المجتمع نسبياً و انتهت مرحلة الحضنة الاجتماعية التي تتبع مباشرة بداية فترة التغيير ؛ أصبح هناك عودة من أفراد المجتمع نحو مشاركة العائلة بالسكن بعد الزواج ، و لكن ليس مماثلة للحالة (أ) بل إنها مزيج بين الحالتين (أ - ب) و هي مثل أن يشترك الأشقاء في بناء مساكن مجاورة للوالدين ، أو تصميم منزل للعائلة يتسع لأكثر من أسرة تعيش في استقلال عن الأخرى ، أو يعهد

البعض الآباء إلى شراء أرض ذات مساحة واسعة و يمنح الأبناء عند زواجهم جزءاً منها لبناء مسكن ليصبح مجاوراً للبيت الأبوي .

و نسوق مثلاً آخر ، فقد طرأ على تعليم الفتاة في المجتمع السعودي تغير صراعي جدلي ، فكانت بداية المجتمع معارضة لتعليم الفتاة حتى أن التعليم للفتاة يعوق زواجها باعتبارها فتاة متحررة خرجت على القيم الاجتماعية (و هذه حالة "أ") ، ثم تحول الأمر نقيضاً لهذه الحالة إلى انفتاح و إقبال متزايد من المجتمع ، و دفع بناتهم للحصول على الشهادات العلمية المتقدمة ، و أصبح عدم تعليم الفتاة عائقاً لزواجها بسبب عدم قبولها من الذكور الذين يرغبون بزواج متعلمات (و هذه حالة "ب") ، و عندما استقر المجتمع نسبياً أصبح هناك تآلف بين الحالتين ، فأصبح كثير من أفراد المجتمع يرغبون في تعليم الفتاة و لكن إلى مستوى علمي معين ، و كذلك توجيهها نحو تخصصات علمية محددة .

و بشكل عام تظهر و تنتشر التغيرات الصراعية الجدلية في البناء الاجتماعي و الثقافي للمجتمع السعودي كالنظر مثلاً لموقف أفراد المجتمع من ظاهرة البث التلفزيوني أو موقفهم من زواج الأقارب و مجاورتهم ، أو موقفهم من الالتحاق ببعض المهن و الوظائف ... و غير ذلك .

4 - و من ناحية أخرى فإن إضفاء صفة الشرعية و الحماية للجوانب الثقافية المعنوية في سياسة التغيير الاجتماعي أبرزت حقيقة بالغة الأهمية و هي حدوث " هوة ثقافية " بسبب التغير في العناصر المادية للمجتمع و ثبات الجوانب الثقافية المعنوية أو تغيرها بنسبة أقل من تغير الجوانب المادية ، و معنى ذلك حدوث تخلف ثقافي كلما حدث تغير مادي .

و تفسير ذلك أن المجتمع السعودي ممثل في الحكومة عندما اعتمد في سياسة التغيير على مبدأ إضفاء صفة الشرعية و المحافظة على القيم الدينية و المعايير الاجتماعية للمجتمع السعودي ، لا يمكنه بأي حال من الأحوال فصل النماذج الروحية و الأخلاقية المقبولة عن بعض العناصر الثقافية المعنوية الشائعة في المجتمع ، كالتقاليد و العادات و الاتجاهات الفكرية و المعتقدات الشعبية ، فلا يمكن تثبيت عناصر معينة من الثقافة ، باعتبار أن الثقافة كل لا يتجزأ ، و التفاعل و التداخل موجود بين قيمها الدينية و التقاليد و العادات الاجتماعية و المعايير و العرف الاجتماعي .

و لهذا تنشأ " الهوة الثقافية " من جراء بقاء كثير من القيم و المعايير الثقافية بدون تغيير ، أو تغيرها ببطء لا يتلاءم مع سرعة تغير الجوانب المادية في المجتمع .

فمثلاً احترام قيمة الوقت في مؤسسات المجتمع الحديثة كتنظيم المستشفيات بالمواعيد و تنظيم مواعيد إقلاع رحلات الطيران ، و التحديد بدقة أوقات حضور و انصراف الموظفين في المؤسسات و الشركات ؛ قد لا يتلاءم مع سلوكيات كثير من أفراد المجتمع التي تعودت على التعامل مع الوقت بحرية و بدون ضوابط ، و هذا مما يعيق تكيف أفراد المجتمع مع برامج التنمية ، فنجد من الكثيرين يعرضون عن العمل في مؤسسات القطاع الخاص بسبب صعوبة الالتزام بأوقات الدوام ، و بعضهم يعزف عن التعامل مع المستشفيات التي تتطلب دقة في المواعيد مع الأطباء فينصرف إلى الطب الشعبي الي يقبله في كل وقت .

و قد يحدث بسبب الهوة الثقافية في المجتمع تضارب بين الاتجاهات التقليدية و الاتجاهات الجديدة ، فمثلاً يحصل الجمهور على الخدمة المتميزة في المؤسسات الحكومية حسب مكانتهم و علاقاتهم الاجتماعية دون مراعاة لأخلاقيات و مسؤوليات الوظيفة من قِبَل الموظفين ، كذلك يمكن أن يترتب على ظاهرة الهوة الثقافية في المجتمع عدم توفر القيم الفنية الحديثة عند الفرد و التي تتلاءم مع الممتلكات المادية كالسيارة و الثلاجة أو الفرن ، فيكون تعاملهم مع هذه الماديات بطريقة عشوائية و بقيم تقليدية مماثلة لما كانوا يستخدمونه مع الماديات التقليدية السابقة التي تؤدي نفس الغرض و هكذا ...

سادسا : نقطة الصفر في المجتمع السعودي ZERO POINT

و هي تلك النقطة التي يفترضها الباحث بداية لتغير اجتماعي في المجتمع المعني ، أي التي تفصل بين مرحلة سابقة على التغير و بين مرحلة التغير ، و منها أيضاً يبدأ قياس التغيرات الاجتماعية في المجتمعات التي خضعت لعوامل التغير ، كاتصال المجتمعات البدائية بالثقافة الغربية في حركات الاستعمار الأوربي ، كما فعل (جود فري و مونيكا و يلسون) (G. and M. Wilson) في دراستهما للمجتمعات البدائية في شرق أفريقيا (فؤاد إسماعيل 1983 : 42) .

إن افتراض نقطة صفر للمقارنة بين فترة سابقة على التغير و فترة التغير في مجتمع معين تقتضي اتباع طرق منهجية مختلفة في الحالتين ، ففي دراسة المجتمع في حالة الاستقرار (أي فيما قبل التغير) يستخدم الباحث المدونات و الوثائق التاريخية ، و يعتمد على جوانب من الفولكلور كالأدب الشعبي من قصص و أساطير و أمثال جارية ، كما يعتمد على ذاكرة المسنين ، و في هذه الحالة تتجه الدراسة نحو ثقافة المجتمع منهجاً و موضوعاً استناداً إلى أن الثقافة يمكن أن تعيش

من خلال المصادر أجباً بعد الأجيال التي أنشأتها و صاغتها ، أما في دراسة المجتمع في فترة التغير فيعتمد الباحث على الملاحظة و الوقائع الإحصائية

و لكن هل هناك أساس تاريخي يستند إليه الباحث لتحديد نقطة الصفر .. أم أنها نقطة يفترضها الباحث بطريقة اعتبارية أكثر منها موضوعية ؟ لقد رأيت (لوسي مير) أن نقطة الصفر هي تحول تاريخي يتحدد بدخول عوامل مؤثرة في المجتمع المعني ، و تبنائها آخرون مثل دويب على هذا النحو المذكور فأشار في الدراسة التي أجراها على قرية شاميريت في الهند إلى اتخاذ عام (1948) نقطة الصفر إذ قسمت البلاد إلى جزأين هما الهند و باكستان ، أي أن ذلك العام هو حدث تاريخي ابتدأت عنده التغيرات الاجتماعية .

و بالمثل جعل كل من (جودفري و مونيكا ولسون) اتصال المجتمعات البدائية في شرقي أفريقيا بالثقافة الأوروبية عند الاستعمار نقطة الصفر التي ابتدأت منها التغيرات في هذه المجتمعات ،

مما يضيف على نقطة الصفر ثوباً تاريخياً يجعلها أساساً صالحاً للتمييز بين مرحلتين من مراحل الوجود الاجتماعي تتضمنان تعارضاً ثقافياً و اجتماعياً في رأي جودفري و زوجته .

لذلك رأيت (لوسي مير) أنه لدراسة أسباب التغير في مجتمع ما ، يجب أن ننشخص فوراً نقطة بدنه ، الأمر الذي نزع إليه بعض الباحثين الذين درسوا التغير الاجتماعي بعد حدث تاريخي تعرضت له المجتمعات التقليدية بواسطة الاحتكاك بثقافات أرقى ، أو عن طريق تنفيذ مشروعات اقتصادية و تعليمية و اجتماعية ، أو بإدخال إصلاحات إدارية تنظيمية ، كما في المجتمعات القروية التي تتأثر بالمدينة و السلطات المركزية في العواصم ، و ذلك ما نراه في دراسات رد فيلد و يانج في قرى كوم المكسيكية و تايتو الصينية ، أو في دراسات عربية كما عند حامد عمار في دراسته للتغير الاجتماعي في قرية سلوا بأسوان ، أو عند عاطف غيث في دراسته للمجتمع القروي المتغير في قرى هلا و قيطون و كفر الشيخ .

و رغم ما تحاوله هذه الدراسات و غيرها من تحديد نقطة بدء تاريخي للتغيرات الثقافية و الاجتماعية في هذه المجتمعات ، إلا أنها لا تحدد بدقة بداية محددة لهذه التغيرات ، كما أنها لا تفصل فصلاً تاماً بين مرحلتي الوجود الاجتماعية المستقرة و المتغيرة ، و هو ما يجعلها نقطة اعتبارية افترضت على طريق التطور الاجتماعي .

و لذا قد يختلف تقدير الحوادث التاريخية من باحث إلى آخر بوصفها عوامل مسؤولة عن أنواع معينة في التغير ، بالإضافة إلى صعوبة تحديد الوقت الذي استجاب فيه المجتمع لهذه العوامل رضاً أو قسراً ، ذلك أن ما بين وقوع المؤثرات المختلفة و وقوع الاستجابة فترة حضانة اجتماعية ، و فيها إما أن يتقبل المجتمع عوامل التغير ، و إما أن يلفظها تبعاً لمدى توافقها مع البيئة الداخلية فيه ، و لهذا يصعب على الباحث أن يحدد بالضبط البداية التاريخية الفعلية للتغير ،

و كل ما يستطيعه هو أن ينسب التغير الاجتماعي لبيداتيات أو نهايات عامة لتمييز مراحل معينة من التغير بطريقة تقريبية ، و تؤكد ريتشاردز ذلك بقولها " إنه من الصعب إقامة أساس تاريخي لتحديد نقطة الصفر التي تبدأ منها في قياس تقدير العوامل التي أثرت في المجتمع محل الدراسة " .

و هكذا فإن نقطة الصفر لا يمكن إلا أن تكون بداية اعتبارية حددت بطريقة ذاتية بوصفها علامة مميزة على طريق التطور الاجتماعي في مجتمع ما .

و عندما نحدد نقطة الصفر للمجتمع السعودي بوصفها بداية اعتبارية للتغير الاجتماعي ؛ فإننا نتبع ما نزع إليه بعض الباحثين أمثال (ردفيلد و يانج) الذين درسوا التغير الاجتماعي بعد أحداث تاريخية تعرضت له المجتمعات التقليدية ن يمكن أن يكون هذا الحدث ممثلاً في تنفيذ مشروعات اقتصادية و تعليمية و اجتماعية و إصلاحات إدارية

و تنظيمية مدخلة .

و بذلك نعد نقطة الصفر للتغير في " المجتمع السعودي " بداية تنفيذ برامج و خطط التنمية الاقتصادية و الاجتماعية الشاملة عام (1390 هـ) ، و بذلك يكون عام (1390 هـ) نقطة صفر تفصل بين فترتين متعارضتين و غير متماثلتين ، حيث يفصل ذلك التاريخ بين مرحلة سابقة على التغير و مرحلة التغير .

سابعاً : الفترة المستقرة و الفترة المتغيرة في المجتمع السعودي

الفترة المتغيرة	الفترة المستقرة
أما الفترة المتغيرة فنقصد بها المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع بعد نقطة الصفر أثناء عملية التغيير الاجتماعي .	نقصد بالفترة المستقرة في هذا الكتاب المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع السعودي قبل نقطة الصفر عام (1390 هـ) أي قبل بداية عملية التغيير الاجتماعي .

و يبدو واضحاً استخدام هذين المفهومين في الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية عند دراسة الباحثين التغيير الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية .

فقد أشار (روبرت ردفيلد) إلى أن الفترة السابقة على التغيير و التي نطلق عليها في البحث فترة الاستقرار لها خصائص تنطبق على المجتمع المحلي الصغير ، و أن الأشخاص يشعرون بالانتماء الشديد للمجتمع ، كما يتميز المجتمع بالصغر أذ يكون المجتمع وحدة مستقلة للملاحظة المباشرة ، كما يتميز المجتمع بالتجانس و هو تشابه نشاط الأفراد على أساس الجنس و الطبقات ، فضلاً عما يتميز به المجتمع من الاكتفاء الذاتي و هو أن جميع أنواع النشاط الاقتصادي و الاجتماعي تستغرق كل حياة الفرد و الجماعة داخل المجتمع دون حاجة إلى الخارج .

و يعد (دور كايم) أبرز من أعطى خصائص مميزة لهاتين الفترتين على أساس تقسيم العمل ، إذ ذكر أن المجتمع عندما يعتمد على نفسه في الإنتاج ، و يتشابه إنتاج الأفراد فيه ؛ فإن المجتمع يقوم على التضامن الألي ، و هذا ما تتميز به المجتمعات التقليدية في الفترة المستقرة .

و عندما يعتمد المجتمع على المجتمعات الأخرى في الإنتاج و يتميز داخلياً بتقسيم العمل ؛ فإنه يقوم على التضامن العضوي ، و هذا ما يظهر دائماً في الفترة المتغيرة عند انتقال المجتمعات من البساطة و التقليد إلى التحضر و التحديث .

الفترة المستقرة و الفترة المتغيرة

و عندما تُذكر " الفترة المستقرة " في هذا الكتاب فإنها تعني المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع منذ توحيد كيان المملكة العربية السعودية عام 1351 هـ إلى نقطة الصفر عام (1390 هـ) و تعبر هذه الفترة عن استقرار في أنساق البناء الاجتماعي و ارتباطها بالبيئة و الثقافة السائدة .

و حينما تُذكر " الفترة المتغيرة " في هذا الكتاب فإنها تشير إلى المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع السعودي من نقطة الصفر عام (1390 هـ) (و هي بداية خطط التنمية) إلى هذه الفترة المعاصرة ، و تعبر هذه الفترة عن إحداث تغيير مقصود في أنساق البناء الاجتماعي و ثقافة المجتمع .

المحاضرة الثالثة

البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي

أولاً : البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي

إنَّ كلمة (بناء) تشير إلى وجود نوع من (التنسيق بين أجزاء التي تدخل في تكوين الكل والذي نطلق عليه بناء)

هذه الوحدات الجزئية التي تكون البناء هم (الأفراد) الذين يمثل كل منهم مركزاً معيناً ، وله مكانه اجتماعية محددة ، ويؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية من خلال الأنساق الفرعية الممثلة للبناء الاجتماعي .

و البناء الاجتماعي يقوم على (العلاقات البنائية بين الجماعات الثابتة والمستمرة)والتي تتخذ شكل أنساق ، كالنسق القرابي الاقتصادي والنسق التربوي والنسق الديني والنسق التنظيمي وغيرها من أنساق المجتمع .

والنسق أداة تصويرية يتصور الباحث في ضوءها موضوع دراسته على أن المجتمع ككل يتألف من مجموعة الأنساق المترابطة ، ويتحدد ترابطها ببعضها وعلاقتها بالكل في ضوء مجموعة من المبادئ التنظيمية التي تحدد شكل هذا الترابط ، وتلك العلاقات ، ومن أهمها مراكز الأفراد ومكانتهم وأدوارهم الاجتماعية .

والنسق في هذا المثل فكرة عقلية وأداة تصويرية يستخدمها الباحث لتحقيق أغراض استرشادية كاشفة .

ويعني ذلك أن تصور الباحث للظواهر على أنها عناصر في نسق ما يؤدي إلى نظرة مثمرة أو إلى نموذج تصوري مفيد يمكن أن تحلل الظواهر في ضوئه

وفي الحقيقة إن فكرة المجتمع كبناء اجتماعي يتألف من أنساق يحوي كل نسق أفراداً يشغلون مركزاً اجتماعياً داخل النسق ولهم مكانة اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، ويقومون بأدوار تتلاءم مع مراكزهم ومكاناتهم ، من الأفكار التي سوف تساهم في تحليل العلاقات الاجتماعية ، والكشف عن العوامل التي تؤدي إلى سير هذه العلاقات في المجتمع السعودي .

وعلى هذا الأساس سوف نهتم بالمفاهيم الرئيسية المكونة للبناء الاجتماعي في المجتمع لندرك الحقيقة الواقعية ، وتحليل الواقع الاجتماعي للمجتمع السعودي

ومن أهم هذه المفاهيم

1- النسق الاجتماعي :

* يعرف النسق الاجتماعي بأنه : كل وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة ، كما يُقصد به أيضاً مجموعة معينة من التفاعلات بين الأشخاص الذين بينهم صلات متبادلة .

كما يُعرف (بارسونز) النسق بأنه:

عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركزاً أو مكانة متميزة عن الأخرى ويؤدي دوراً متميزاً .

فهو عبارة عن نمطٍ منظم يحكم علاقات الأعضاء ويصف حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض ، وإطار من المعايير أو القيم المشتركة ، بالإضافة إلى أنماطٍ مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة . والنسق الاجتماعي في أبسط تصور له يتألف من شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر أو غير مباشر في موقفٍ معين، وقد يشترط توافر حدود مكانية أو فيزيقية .

ويتبين من ذلك أنَّ المتجانسة والمتشابهة التي يقوم بها أفراد المجتمع. النسق الاجتماعي يتألف من الأدوار الاجتماعية

فعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم كأباء وأبناء وأزواج وأشقاء وأعمام وأحوال ، ويقومون بوظائفهم العائلية في التربية للأبناء والإنفاق على الأسرة وغيرها من الوظائف الأسرية ، فإنهم بذلك يحددون (النسق الأسري أو العائلي أو القرابي في المجتمع)، وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم الاقتصادية ، كرجال الإدارة، والعمال، والموظفين الحكوميين والموظفين في القطاع الخاص ، والباعة فإنهم بذلك يحددون (النسق الاقتصادي)، وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم التربوية كالمدرسين وأساتذة الجامعات والإعلاميين وغيرهم ، فإنهم بذلك يحددون (النسق التربوي)

وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم السياسية كالوزراء والقادة فإنهم يحددون (النسق السياسي)،

وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوار عسكرية وأمنية كالضباط وضباط الصف والجنود والطلاب العسكريين ؛ فإنهم بذلك يحددون (النسق العسكري)

وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوار مع الجيرة كالزيارة والتعاون معهم وغيرها فإنهم يحددون (نسق المجتمع المحلي)،

وعندما يقوم الأفراد في المجتمع بأدوار دينية كالانضمام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمشاركة في منظمات الوعظ والإرشاد وتوعية الجاليات ، فإن الأفراد يساهمون في تحديد (النسق الديني) ،

وهكذا فإن التجانس والتشابه في الأدوار ومظاهر السلوك الذي يقوم بها أفراد المجتمع يمكن أن (تجعل الفرد ينتمي إلى عدة أنساق اجتماعية) في المجتمع ، (فهو يقوم بدور الأب في النسق الأسري ، ودور الوزير في النسق السياسي ، ودور المشتري في النسق الاقتصادي

ودور (الجار) في نسق المجتمع المحلي ، ودور الواعظ في النسق الديني وقد ينتمي الأب للنسق العسكري وينتمي الابن للنسق السياسي ، وتنتمي الأم للنسق الاقتصادي ، وتنتمي البنت للنسق التربوي ، وكل هذا يبرهن على أن المجتمع عبارة عن (بناء مركب يتألف من مجموعة الأنساق المتشابكة)،

والتي عادةً ما تكون متكاملة ومتساندة ؛ كل نسق يدعم النسق الآخر حتى يساهم في استقرار وتوازن بناء المجتمع الكلي
2- المركز والمكانة والدور :

تحدد المراكز و المكانات والأدوار الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي وعلى مستوى المجتمع ككل من خلال المعايير والقيم الاجتماعية التي تحكم وتوجه سلوكنا عندما يتفاعل معنا الآخرون أو نتفاعل معهم ، وتتنوع مصادر المعايير والقيم الاجتماعية ، فمنها ما هو ديني ومنها ما هو عُرفي ، ومنها ما هو قانوني ، أي منظم في ضوء لوائح من الدولة .

المركز الاجتماعي : يعني حقوق وواجبات الفرد في حيز (محدد داخل وحدة اجتماعية معينة) ممثلة للنسق الاجتماعي ، كمركز الأب في الوحدة الأسرية ، ومركز العامل في المصنع ، ومركز المدرس في المدرسة ، ومركز الأستاذ في الكلية ، ومركز الطالب في العسكري في كلية عسكرية ، ومركز الوزير في وزارته وهكذا .. ،

وقد يكون المركز الاجتماعي موروثاً كمركز الآباء والأعمام والأبناء وقد يكون مكتسباً كمركز المدرس والضابط والطبيب .

اما المكانة الاجتماعية : هي حقوق وواجبات الفرد على (مستوى النسق أو المجتمع ككل)

فالأب مثلاً قد يكون وزيراً أو ضابطاً أو طبيباً ، والعامل قد يكون ثرياً وينسب لعائلة من ذوي المستويات الاجتماعية المتقدمة ، والمدرس قد يكون فقيراً

ويعني هذا أن المكانة الاجتماعية عبارة عن عدة مراكز يشغلها الفرد وعدة خصائص وسمات يتميز بها ، فمن الممكن أن نصف مكانة الفرد من خلال المركز الاجتماعي ومستواه الاقتصادي ونوع العائلة التي ينتمي إليها ، وحتى من خلال الحي الذي يسكن فيه . فجميع هذه العناصر وغيرها تخضع لمعايير وقيم اجتماعية تحدد مستوى المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد ، فقد يحتل في ضوء المعايير الاجتماعية مكانة اجتماعية عليا في السلم الاجتماعي ، وقد يشغل مكانة متوسطة أو دنيا ، وقد يُصنّف المجتمع المكانة الاجتماعية تصنيفاً اقتصادياً على أساس طبيعة المهنة أو الوظيفة أو حجم الدخل الشهري ، وقد تكون أهمية التصنيف بالانتماء العائلي أو القرابي .

ج- الدور : هو (السلوك والوظيفة اللذان يقوم بهما الفرد) ويتوقع الآخرون أن يقوم بها ، وهذا يعني أن الأدوار مرتبطة بالتقدير الاجتماعي ، بمعنى أن المجتمع يتوقع أدوار الأفراد حسب نوعية ومستوى مراكزهم ومكاناتهم الاجتماعية التي يشغلونها في البناء الاجتماعي . فكل (مركز اجتماعي ومكانة اجتماعية) يتضمنان أدواراً سلوكية متوقعة ، فمثلاً بعض الأفراد يشغلون مراكز اجتماعية كأباء داخل أنساقهم الأسرية ،

-لذلك يُطلب منهم ويتوقع منهم أن يقوموا بأدوار معينة كالإنفاق على الأسرة والضبط الاجتماعي للأولاد ، وهؤلاء الآباء قد يكون لهم مكانات اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، فمثلاً إذا كانوا أغنياء وملتزمين دينياً نتوقع منهم مساعدة الفقراء والمحتاجين وكذلك عدم الإسراف .

ويتضح من هذا أن الأدوار مرتبطة بالمركز والمكانة وهما (وجهان لظاهرة واحدة).

المكانة والمركز مجموعة من الامتيازات والواجبات والدور هو (الوجه الديناميكي أو السلوكي للمركز والمكانة الاجتماعية) فنحن نشغل مراكز أو مكانات ، أما الأدوار فنحن نؤديها ، فالدور هو أداء فرد معين لواجبات المركز والمكانة الاجتماعية ويتمتع بمميزاتها وحقوقها ، وليس معنى هذا أن العضو في أدائه لدوره له مطلق الحرية ، فالأدوار هي أنماط ثقافية للفعل لملء مركز ومكانة معينة ،

ونحن نعلم أن المركز والمكانة مرتبط بهما معايير وقيم توجه فعل شاغل المكانة أو المركز وتنبئ عن توقعات معينة والدور هو القيام بأعباء هذه الواجبات وتلك الامتيازات .

عاشرا : الصراع بين المركز والمكانة في بناء المجتمع السعودي

يكون المركز الاجتماعي (منسجماً وغير متوتر) مع المكانة الاجتماعية عندما تصبح العلاقة بينهما طردية ،

بمعنى أنه كلما ارتفع المركز الاجتماعي للفرد ؛ زادت المكانة الاجتماعية التي يشغلها ، ولكن يحدث (التوتر والصراع) بين المركز والمكانة الاجتماعية عندما يكون هناك حراك لأحدهما وثبات للآخر ،

فقد يحدث الصراع من تغير مركز الفرد إلى الأفضل ، لكنه ما يزال يشغل مكانة اجتماعية متدنية ، أو العكس ؛ فقد تتحسن مكانة الفرد الاجتماعية ، لكن مركزه الاجتماعي ما يزال متدنياً ، وكل هذا قد يحدث خلافاً لنمط التفاعل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد بسبب التناقض في القيم والمعايير المحددة لكل من المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية ، مما يترتب عليه من تناقض وصراع في الأدوار التي ترسم النمط العام للسلوك المرتبط بالمركز الاجتماعي ، والمرتبطة كذلك بالمكانة الاجتماعية ،

وتنشأ هذه الظواهر غالباً في المجتمعات المحافظة ، التي تسعى إلى تثبيت ثقافتها وتراثها ثقافتها وتراثها الثقافي في برامجها التنموية ، من أجل بناء ثقافة قوية ، تبرز من خلال قوة المعايير والقيم الاجتماعية والمبادئ الدينية ، بحيث لا تمنح ثقافة المجتمع فرصة لظهور تصرفات وسلوكيات فردية ، وهو (ما ينطبق كثيراً على المجتمع السعودي) ،

الذي اتبعت الحكومة فيه سياسة موجهة لتثبيت الثقافة الدينية والاجتماعية في جميع برامجها الحياتية .

لذلك يمكن القول أن ظاهرة الصراع بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية تنشأ غالباً في المجتمعات ذات البناء الثقافي المسيطر على سلوك الأفراد ، والتي تعاني من وطأة التغير ، وخاصةً (التغير المفاجئ أو السريع) .

والمجتمع الرشيد الذي يقوم على بناء اجتماعي منظم وتغير ثقافي مخطط يتميز بتناسب أو على الأقل باستقرار في العلاقة بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية لأفراده ، بينما يشيع في المجتمعات الإنسانية ذات البناء الاجتماعي غير المنظم أو التي حدث التغير الثقافي فيها تغييراً عشوائياً الصراع والتوتر بين المراكز والمكانات الاجتماعية للأفراد .

ونسوق أمثلة حول هذه الظاهرة :

فمثلاً لو حظ على المرأة في المجتمع السعودي بسبب التغيرات الثقافية والحضرية التي حدثت بعد عام (1390 هـ) من جراء خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية - ارتفاع في مركزها الاجتماعي داخل النسق الأسري .

فهي في هذه الفترة المتغيرة تقوم بأدوار مساوية تقريباً لدور الرجل ، فهي تقوم بوظيفة الإنفاق على الأسرة ، وتربية الأبناء ، واتخاذ القرارات ، وهذا عكس مركزها الاجتماعي المتدني الذي كان في الفترة التقليدية السابقة عندما كانت تقوم بدور هامشي وثانوي في الأسرة

أما من ناحية مكانة المرأة الاجتماعية على مستوى المجتمع ككل في هذه الفترة المتغيرة فهي ما زالت تحتل مكانة اجتماعية متدنية عن الرجل ، وهي نفس المكانة التي كانت تشغلها في الفترة السابقة .

وفي هذا المثل يلاحظ أن مركز المرأة الاجتماعي في المجتمع قد طرأ عليه تغير ، فقد مُنحت مركزاً أعلى داخل النسق الأسري ، بينما استمرت المكانة الاجتماعية للمرأة متدنية على مستوى المجتمع بالرغم من تحسن مركزها الاجتماعي ، لذلك نجد كثيراً من الذكور (الأزواج) في المجتمع يتيحون للمرأة المشاركة في اتخاذ القرار ، وقد يمنحونها فرصة اتخاذ كثير من القرارات الأسرية المهمة ، كالإنفاق والصرف على متطلبات الأسرة ، وترتيب زواج الأولاد ، وتحديد السفر والزيارات العائلية،

ولكن البعض لا يستطيع (أن يُصرِّح للآخرين) في المجتمع أن الزوجة تقوم بتلك الأدوار والمهام ، ويقنع الآخرين أن المرأة مجرد أداة تنفيذ لقراراته، لأن قيم المجتمع ومعاييره تسخر من أولئك الرجال الذين تفودهم زوجاتهم لذلك يحرص الذكور في المواقف الاجتماعية العامة أمام الآخرين على الظهور بمكانة اجتماعية متقدمة على المرأة ، كأن تركب في المقعد الخلفي من السيارة ، أو تمشي في الأسواق خلف الرجل ، أو تحمل الأطفال على كتفها والرجل يمشي منفرداً ، أو يكون موعد تناول الطعام للإناث مع بعض في المناسبات العامة بعد انتهاء الرجال من الطعام

وعلى نحو مماثل نجد التوتر والصراع بين المراكز والمكانات الاجتماعية في المجتمع السعودي قائماً داخل النسق التربوي ، فنجد مثلاً مكانة المدرس الاجتماعية في هذه الفترة المتغيرة قد انخفضت بالنسبة لمكانته الاجتماعية التي كان يشغلها في الفترة السابقة بالرغم من أن مركزه الاجتماعي داخل المدرسة مازال مرتفعاً ،

ويتميز بمركز متقدم بالنسبة للطلاب . ويأتي انخفاض مكانة المدرس في هذه الفترة المتغيرة بسبب ارتفاع المكانة الاجتماعية للطلاب ، فمعظم الطلبة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانات آبائهم وأقاربهم الاجتماعية ، فقد يكون أحد أولياء أمور الطلبة وزيراً أو طبيباً أو تاجراً أو ضابطاً مما يؤثر على مكانة المدرس وبالتالي يتأثر دوره سلباً في القيام بوظيفته

(مركزه الاجتماعي) كمرّب ومدرس والتي كان يقوم بها على أكمل وجه في الفترة التقليدية المستقرة السابقة عندما كان يحظى بمركز عالٍ ومكانة اجتماعية متقدمة على الطلبة ، مما كان يسهل قيامه بدوره التربوي ، حيث كان يقلّ تمرّد الطلاب على المدرسين ، ويقلّ كذلك الهروب والغياب من المدارس ، عكس ما حدث في هذه الفترة المتغيرة عندما انخفضت مكانة المدرس حتى أصبحت من العوامل الرئيسية التي منحت فرصة للطلاب بتمردهم على الأنظمة المدرسية وعلى إدارة المدرسة والمدرسين ، وكذلك ساهمت في ميل الطالب نحو الغياب والهروب من المدرسة .

ونسوق مثلاً أخيراً حول الصراع والتناقض بين (المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية في المجتمع السعودي ، فيلاحظ مثلاً أنّ الطالب العسكري داخل المؤسسات العسكرية يحظى بمركز متدنٍ في السلم الاجتماعي ، ويعامل بدونية من قِبَل الضباط في الفترة المستقرة السابقة وما زالت الدونية قائمة حتى هذه الفترة المعاصرة .

بالرغم من أن المكانة الاجتماعية للطلاب العسكريين الملتحقين بالكليات العسكرية في هذه الفترة المتغيرة قد زادت وحصل عليها حراك اجتماعي نحو الأفضل .

فقد كان الطلاب العسكريون في مكانة اجتماعية متدنية في الفترة المستقرة السابقة .

وينظر إلى المهن والوظائف العسكرية بشكلٍ عام من قِبَل المجتمع بدونية ، ومؤشر ذلك أن الكليات العسكرية في الفترات السابقة كانت تخطط وتقوم بحملة إعلامية في المدارس الثانوية في جميع أنحاء المملكة لإقناع الطلاب بالالتحاق في الوظائف العسكرية أما في هذه الفترة المعاصرة فيلاحظ أن المتقدمين للالتحاق بالكليات العسكرية قد ازدادوا ، وأعدادهم يفوق العدد المقرر بأضعاف وبقناعة ذاتية ، وبدون حملات إعلامية وذلك لأن المجتمع منح الوظائف والمهن العسكرية مكانة اجتماعية عليا تختلف عن نظرة المجتمع لممثل هذه الوظائف والمهن في الفترة السابقة ، بالرغم من أنه مازال العسكريون في مركز أقل داخل المؤسسة العسكرية .

وهذا التناقض والصراع بين (المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية) للطالب العسكري يحدث خللاً وتوتراً في الدور المتوقع منه وذلك عند القيام (بمهام الوظيفة الأمنية) لأن المواقف الاجتماعية في التربية العسكرية القائمة على العنف والتسلط ، غالباً ما تختلف عن المواقف الاجتماعية في تربية المجتمع الدينية والاجتماعية (في الأسرة والمدرسة والحي) والقائمة على الألفة والتعاون مما قد يحدث من رجل الأمن أنماطاً سلوكية غير مرغوبة ، وتصرفات مع الجمهور غير مقبولة تختلف عن القيم الدينية والاجتماعية للمجتمع المدني .

ولكي نحد من هذا الخلل الذي يمكن أن يحدث في دور رجل الأمن ينبغي (الرفع من المركز الاجتماعي) للطلاب العسكري داخل المؤسسة العسكرية ، حتى يحظى بتقدير اجتماعي ، ليصبح أكثر قابلية للتأثر بالتعلم والتعليم ، و(إعادة تشكيله تربوياً) بما يتناسب مع المجتمع المدني ، وبما يتناسب مع أدواره ومهامه الوظيفية ، وبما يتلاءم ومكانته الاجتماعية العليا التي منحها إياه المجتمع في هذه الفترة المعاصرة .

ويوجه عام فإن التغيير الاجتماعي والاقتصادي الذي حدث في المجتمع السعودي مع تطبيق برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ عام (1390 هـ) وبالتحديد بعد انتهاء فترة الحضارة الاجتماعية لتلك البرامج ومرور عشر سنوات على العمل بها (أي منذ عام 1400 هـ)

قد أحدث حراكاً وتغييراً لبعض المراكز والمكانات الاجتماعية لكثير من الأفراد والوظائف في المجتمع . وقد كان يفترض أن اتجاه التغيير في العلاقة بين بمعنى أنه كلما ازداد المركز الاجتماعي ارتفعت المكانة الاجتماعية ، وأن ثبات أحدهما وتغيير الآخر يحدث صراعاً ويؤثر في الأدوار والوظائف التي يقوم بها الأفراد في النسق الاجتماعي ، وعلى مستوى بناء المجتمع ككل .

وفيما يلي نعرض نماذج لبعض التناقض والصراع بين المراكز والمكانات الاجتماعية للأفراد في المجتمع السعودي ، والتي حدثت بسبب التغيير الاجتماعي السريع المصاحب لبرامج خطط التنمية الاقتصادية والذي بدأ منذ عام (1390 هـ) ، وهذه النماذج كما يلي :

الفرد	المركز والمكانة قبل عام (١٣٩٠ هـ)				المركز والمكانة بعد عام (١٣٩٠ هـ)			
	مركز متدبر	مركز متقدم	مكانة عليا	مكانة منخفضة	مركز متدبر	مركز متقدم	مكانة عليا	مكانة منخفضة
المرأة	✓	✓		✓			✓	
الطالب العسكري	✓		✓	✓				✓
المدرس		✓		✓		✓		
الطالب		✓		✓				✓
المدرسة			✓	✓		✓		✓
الطالبة		✓		✓				✓
الضابط		✓		✓		✓		
الخدمة المنزلية		✓		✓				✓
العم		✓		✓		✓		
الخال		✓		✓				✓
اللاعب في الأندية		✓		✓				✓
التخصص في الكيمياء		✓		✓		✓		✓

الحادي عشر : الأهداف الذاتية والاجتماعية في بناء وثقافة المجتمع السعودي

على ضوء المركز والمكانة الاجتماعية اللذين يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي يتحدد له أهداف ذاتية وأهداف اجتماعية ، يحاول تحقيقها في بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها ، من أجل إشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية

- والأهداف الذاتية ؛ تعبر عن طموحات لها خصوصيتها الفردية ، وهي غامضة بالنسبة للآخرين ، ونادراً ما يفصح عنها الفرد في المواقف الرسمية ،

وهي عكس - الأهداف الاجتماعية : التي تعبر عن أهداف عامة ، وشائعة ، ومقبولة في المجتمع ، ويمكن أن يصرح بها في المناسبات والمواقف الرسمية .

والمجتمع الرشيد هو الذي تتفوق فيه الأهداف الذاتية على الأهداف الاجتماعية ،

أو على الأقل تتطابق وتتجانس فيه أهداف أفرادها الذاتية مع أهدافهم الاجتماعية ، بينما يصيب المجتمع الخلل وعدم الرشيد عندما تتفوق فيه الأهداف الاجتماعية ، أو تتباين الأهداف الذاتية للأفراد مع أهدافهم الاجتماعية .

وعملية التباين بين الأهداف الذاتية والأهداف الاجتماعية هو

رد فعل طبيعي للتوتر والتناقض بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للأفراد والذي يعيش في المجتمعات التي تتميز بسيادة ثقافتها على سلوك وتصرفات الأفراد ، ولا تمنح فرصة لبروز القيم والطموحات الفردية ، وكثيراً ما يشجع التباين بين الأهداف الذاتية والأهداف الاجتماعية للأفراد في (المجتمعات العربية والنامية) ،

باعتبار أن ثقافة المجتمع تفرض عليهم تقديم مصلحة المجتمع على منفعة الذات . لذلك تصاغ الأنظمة والقوانين والسياسات والبرامج في ضوء خدمة المجتمع ، وإغفال المتطلبات والأهداف الفردية ، بينما تشجع القيم الفردية وتحقيق الأهداف الذاتية في المجتمعات الصناعية والمتقدمة ، التي تحاول أن تضع السياسات والبرامج والقوانين والأنظمة بما يسهل وييسر تحقيق الطموحات الذاتية ، بدون الضرر بمصلحة الجماعة .

(والأهداف الذاتية هي المحرك الرئيس) لأدوار وسلوكيات الأفراد في المجتمع ، وكبحها أو عرقلتها تهديد بقتل الذات والطموحات الفردية ، لذلك نجد الكثير من أبناء المجتمعات في الدول النامية تقتل طموحاتهم وأهدافهم الذاتية في مهدها ، لأنهم لم يستطيعوا أن يعبروا عنها في المواقف الرسمية ، كذلك لن تجد قبولاً في ظل سيطرة الأهداف الاجتماعية .

فمثلاً قد يلتحق شاب في أحد المعاهد والكليات العسكرية ، ويصرح في المواقف الرسمية (عند إجراء المقابلة مثلاً) بأن هدفه الرئيس من التأهيل العسكري هو(خدمة الوطن) في أحد الوظائف العسكرية ، وهذا يعبر عن هدف اجتماعي عام ، يصرح فيه كما يصرح الآخرون من أجل تيسير عملية قبوله ،ولكن بنفس الوقت نجد أن الفرد الذي يصرح بهذا الهدف الاجتماعي يبتن هدفاً ذاتياً له خصوصيته الفردية ، وقد يكون الحصول على (مكانة اجتماعية متقدمة في المجتمع) هدفاً ذاتياً يطمح لتحقيقه من جراء التحاقه بالمهن العسكرية ،

ولكن برامج المؤسسة العسكرية في المجتمعات غالباً ما تكون موجهة وتحقق الأهداف الاجتماعية العامة للمجتمع ، ولا تستطيع أن تقدم النجاح لجميع الأفراد وتضمن تحقيق أهدافهم الذاتية (كالحصول مثلاً على مكانة اجتماعية متقدمة في المجتمع)

فقد تنتهي فترة التأهيل العسكري للفرد ، ويلحق إجبارياً بوظيفة عسكرية ليس لها أهمية اجتماعية ، ولا تمنح مكانة اجتماعية متقدمة له ، كالعامل في حراسة الحدود أو بمصلحة السجون أو في مناطق نائية ، وهنا (لا تمنح الوظيفة العسكرية مكانة اجتماعية للفرد) ، ولا يمكن أن تحقق له هدفه الذاتي والذي من أجله التحق بالمؤسسات التدريبية العسكرية ، وبسبب ذلك قد تنتهي الطموحات الفردية بالوظيفة ويحصل من الفرد سلوكيات كثيرة منها الابتداع أو الانسحاب أو الطقوسية أو التمرد .

وعند الرغبة في الزواج قد يصرح الفرد لأسرته بأهدافه الاجتماعية عند الاختيار للزواج ، مثل الرغبة بامرأة على مستوى عالٍ من التدين ومن أسرة معينة ، بينما يبتن أهدافاً ذاتية لهذا الاختيار ، كأن يكون الاختيار مثلاً لهذه المرأة بالذات بسبب مكانة أسرتها الاجتماعية والاقتصادية للاستفادة من أقاربها ،

أو قد يُصرِّح عند اختياره الزواج من امرأة موظفة أنه من أجل أن تشغل وقت فراغها ، بينما يبتن هدفاً ذاتياً وراء ذلك الاختيار وهو الاستفادة من مرتبها الشهري . وقد يتزوج هؤلاء الأفراد من أسر ذات مكانة اجتماعية واقتصادية عليا وقد يتزوجون أيضاً من زوجات موظفات لهن دخول شهرية ، إلا أنهم قد لا يحققن الأهداف الذاتية لأزواجهن والتي من أجلها تم اختيارهن كشریک في الزواج ، فقد(يعترض كثيراً من الأزواج مشكلات للاستفادة من المكانة الاجتماعية لأسرة الزوجة ، أو يكون هناك معوقات للاستفادة من مرتب الزوجة ، فتقتل الأهداف الذاتية لدى الأزواج في مهدها ، أو على الأقل يُجد منها ولا تتحقق بشكل تام ، فينتج من جراء ذلك استجابات كثيرة كالانسحاب أو التمرد أو الطقوسية أو الابتداع

وفيما يلي نعرض بعض الأهداف الاجتماعية الشائعة ، وكذلك بعض الأهداف الذاتية الخفية المنتشرة عند الأفراد في المجتمع السعودي وهي كالآتي :

الرغبة والموقف	الهدف الاجتماعي	الهدف الذاتي
عند تزويج الآباء للبنات	سترها وسنة الحياة	الاستفادة من المهر
طلب بعثة دراسية	الحصول على الشهادة والعلم	الحصول على الترويج بدون ضوابط اجتماعية
ركوب سيارة فخمة	القدرة المادية – الأمان	إعجاب الجنس الآخر
الديمقراطية في الإدارة	تحقيق مبدأ الشورى	التخلي عن مسؤولية اتخاذ القرار

الدكتورية في الإدارة	المحافظة على الصالح العام	عدم منح فرصة لبروز الآخرين
العمل في سفارة خارجية	خدمة البلد	تدريس الأولاد
إكرام الجار	حق الجار	الاستفادة المادية من الجار

المحاضرة الرابعة

نسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي

مقدمة :

يتكون النظام الاجتماعي لنسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي من نموذجين :

النموذج الأول: هو القرية المحدودة جغرافياً والتي تتسم العلاقات بين أفراد مجتمعها بالتعرف

النموذج الثاني: هو المجتمع المحلي داخل المدن والتي تقوم العلاقات فيه بين الناس على الجيرة أو التجانس والخصائص الاجتماعية كالمهنة أو الأصول الأولى .

في الواقع تتباين نماذج المجتمعات المحلية سواء في القرية أو في أحياء المدن تبايناً كبيراً في سماتها وخصائصها من حيث المجتمع والكثافة السكانية والقرابة ونوعية العلاقات ودرجة العزلة وطرق الحياة ونوعية الثقافة السائدة ووسائل الضبط الاجتماعي.

ولقد تعددت المذاهب والاتجاهات الفكرية المفسرة لطبيعة المجتمعات المحلية وتباينت وجهات النظر التي اتجهت إلى دراستها من حيث الطبيعة والنشأة والتكوين ويمكن بصفة عامة حصر هذه الاتجاهات الفكرية

في ثلاث اتجاهات مهمة هي :

أ- الاتجاه الأيكولوجي :

وهو يرى أن المواد الاقتصادية الطبيعة تساهم بشكل كبير في صياغة الحياة الاجتماعية وتحديد الاستقرار البشري وطبيعة العلاقات الاجتماعية , لكن من جهة أخرى فقد ساهم التطور الثقافي والتكنولوجي على انفصال الإنسان إلى حد بعيد عن قيود القوى الطبيعية وأصبح يتحكم بالظروف البيئية .

ب - الاتجاه السيكولوجي :

يقرر أصحاب الاتجاه السيكولوجي أن المجتمع المحلي منطقة روابط مشتركة لها مظهر نفسي عاطفي تشمل التقاليد الموروثة والمكان والممتلكات والالتزامات والمسؤوليات .

وتتكون عاطفة المجتمع المحلي من الشعور بـ(نحن) أي الشعور والإحساس بالمشاركة والشعور بالدور الذي يتحدد عضويته بالمجتمع المحلي والشعور بالاعتماد على المجتمع المحلي

ج - الاتجاه السوسيولوجي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع المحلي منطقة محلية ذات حدود جغرافية معينة ومعترف بها وأفراد المجتمع لهم اهتمامات مشتركة ذات فعالية وأهمية في حياتهم لإثارة الاعتراف فيما بينهم (بالروابط المشتركة) الذي يربطهم والذي ينمي فيهم الشعور بالانتماء. ويتواجد في المجتمع أدنى المستويات من النظم الاجتماعية الضرورية كنظام الأسرة والتعليم مع مشاركة شعبية لأعضاء المجتمع في الأنشطة المختلفة ومن أهمها الممارسة الدينية وغير ذلك من النظم الشديدة الصلة بالمجتمع المحلي

ولقد حاولت الدراسات الاجتماعية الأنثروبولوجية تحديد خصائص وسمات الجماعات الرئيسية التي يمكن أن يتكون منها المجتمع المحلي وتوصلت إلى **أن المجتمع المحلي مكون من إحدى الجماعات الأولية:**

أ- **الجماعة الأثنية أو الجماعة العرقية:** وهي فئة متميزة من السكان تعيش في مجتمع أكبر لها ثقافتها المتميزة تشعر بذاتيتها وترتبط معاً، إما بروابط السلالة أو الثقافة أو القومية وهذه الجماعة وهم يعيشون في مجتمع أكبر لهم سلف مشترك "سلالة واحدة" وذكريات مشتركة وثقافة مشتركة تركز على واحد أو أكثر من العناصر الرمزية للثقافة مما يجعلهم يشعرون بالأهلية ومن أهم العناصر الجوار اللغة، للهجة الانتماء القبلي الانتماء الديني ... إلخ

ب- **الجماعة القومية:** وتشير إلى مجموعة من الناس يعيشون في منطقة جغرافية محدودة ويخضعون لحكومة مشتركة أي أن هذه الجماعة تتميز بالموضوعية السياسية

ج- **الجماعة الثقافية:** وهي تتميز بالتشابه في طرق التفكير والعمل في نطاق ما أو أكثر من نطاقات الحياة الأساسية كاللغة والحياة الأسرية والمعرفة العلمية والسمات المادية والملكية والمهنية

د- **الجماعة السلالية:** وهي تشير إلى جماعة من الناس يمتلكون في غالبيتهم ملامح فيزيقية مشتركة من أهمها لون الجلد، ملامح الوجه ارتفاع القامة، لون الشعر

أولاً : المجتمعات البدوية في السعودية : المجتمع البدوي

يمكن أن يكون محل دراسة علم الاجتماع بفرعه المعروف علم الاجتماع البدوي الذي يجعل موضوع الجماعات التي يسود فيها سلطان القيم البدوية مجالاً للبحث والدراسة وكثير من الباحثين جعل من المعيار المهني وهو الرعي والانتقال مقياساً رئيساً لتحديد الجماعة البدوية من غيرها.

و**الواقع** أن الركون لهذا المقياس غير صحيح فممارسة الرعي وحدها لا يمكن اعتبارها معياراً للحكم على صفة البداوة في الجماعة التي تقوم بهذا العمل بل ينبغي أن يضاف إلى ذلك معيار آخر أساسي، بل إن هذا المعيار أصبح هذه الأيام أجدى من معيار المهنة **ونقص** بذلك المعيار **استقرار القيم البدوية** في مجتمع معين وأن تكون لها من السلطة في المجتمع حتى لتصبح ذات أثر فعال موجه في السلوك ومن ثم قد توجد القيم البدوية في الأحياء الحضرية ولها السلطان على السلوك في المدن وقد اهتمت الدراسات السعودية المتخصصة في علم الاجتماع بالجماعات البدوية **وحاولت كشف** أثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على (نشاطهم الاقتصادي وسلوكهم الاجتماعي) وخاصة عملية توطين البدو وتحضرهم **فمثلاً :**

كشف دراسة اجتماعية لأحد المجتمعات البدوية في المجتمع السعودي وبعد أن استقروا وتوطنوا في (**هجرة الغطف**) أن النشاط الرئيسي لسكان الهجرة تبدل عند الرجال من الرعي إلى ممارسة المهن والوظائف المختلفة كالأعمال العسكرية التجارية وتحولت الملكية من الملكية الجماعية للأرض إلى الملكية الفردية ومن ملكية الحيوان إلى ملكية الأرض والعقار وتغير شكل السلطة في الهجرة من نظام المشيخة الوراثي إلى نظام الإمارة بالتعيين .

وقد واكب هذه التغيرات الجذرية في الجوانب الاقتصادية والسياسية بعض المتغيرات في **النسق القرابي** فلم يعد أهالي الهجرة ينتمون إلى عشيرة واحدة فقط بل إلى عدة عشائر متباينة ولم يعد أبناء العشيرة الواحدة يمثلون وحدة سكنية مشتركة بل أصبحوا عبارة عن أسر مبعثرة في الأحياء السكنية للهجرة مما جعل التضامن بين أبناء العشيرة الواحدة لا يعتمد على الترابط القرابي فحسب بل على وحدة الجوار أيضاً

وقد تأثرت العائلة بالتغيرات (الاقتصادية والبيئية) فلم تعد الأسر الممتدة فقط هي السائدة في الهجره بل ظهر الكثير من الأسر النووية ولم تعد الهجرة (الغطف) وحدة منتجة في المقام الأول بل غدت وحده مستهلكة تعتمد على المدينة في سد معظم احتياجاتها وبعد أن كانت المرأة عون لرجل في البادية أصبحت عبئاً عليه عند الاستقرار في القرية وقد تأثرت العادات المصاحبة لدورة حياة الفرد كثيراً بهذه المتغيرات خاصة في الجوانب المادية كالسكن ووسائل النقل والأدوات المنزلية وهي أسرع تغييراً من الجوانب الثقافية كالقيم والمعايير والعادات والتقاليد البدوية

ثانياً : المجتمعات القروية في السعودية

علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس المجتمع والمقصود بالمجتمع هنا هو المجتمع الكبير وعندما يركز علم الاجتماع على دراسة المجتمعات القروية والريفية فإن الباحث في هذا المجال يتخصص في علم الاجتماع الريفي أو القروي الذي يساهم بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية في الريف والقرى .

وعلى هذا الأساس فإن علم الاجتماع يتعامل مع المجتمع بمعناه العادي الواضح ويهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية العامة في المجتمع في الوقت الذي يقصر فيه علم الاجتماع الريفي أو القروي بحثه على المجتمع الصغير المحلي.

• **ويهتم الباحث فيه بالظواهر والمشكلات الاجتماعية**

ذات الطابع الريفي أو التي تظهر في الريف والمجتمعات القروية على وجه التحديد وهو بذلك يستقي مادة العلمية من الحياة الاجتماعية الريفية ويخضعها للدراسة والتجريب ليستخلص منها قواعد مقننة ويضيفها إلى هيكل النظريات الاجتماعية فيسهم في تقديم العلم ولا يعني ان الباحث في علم الاجتماع الريفي يقتصر على جمع مادة العلمية من القرية أو الريف فقط فد اضطر مؤخرًا بجانب هذا إلى ان يعرج إلى المجتمعات الحضرية والصناعية المجاورة بتفحصها في علاقاتها بمجتمع القرية أو الريف.

ولهذا قد يتسع مجال علم الاجتماع الريفي تبعاً لاتساع مجال البحث فيه لتشمل الهجرة من الريف إلى المدن وتكيف القرويين داخل المراكز الحضرية والصناعية، وعلى هذا الأساس فإن علم الاجتماع يتعامل مع المجتمع بمعناه العادي الواضح ويهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية العامة في المجتمع في الوقت الذي يقصر فيه علم الاجتماع الريفي أو القروي بحثه على المجتمع الصغير المحلي .

وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية السعودية أن هناك ظواهر ومشكلات اجتماعية تتعلق بالأرياف والقرى السعودية ومن اهم المشكلات ما يتعلق بالأرض باعتبارها من اهم المصادر المعيشية للإنسان في تلك القرى ففي هذه الفترة المتغيرة وبسبب التوسع في نظام توسيع الأراضي البور وإحداث برامج لعدم إقراض المزارعين زاد الحرص على تملك الأراضي الزراعية في القرى ليس بمفهوم الملكية التقليدي وانتقالها المتفق عليه بل تملكها على أي وجه وبأي شكل يكون حتى لو كان باقتطاع جزء من الأملاك العامة او التوسع في أراضي تخص الآخرين مما تسبب عنه من منازعات بين الأفراد وصراعات حارت فيها الأجهزة الرسمية بعد ان عجز أعيان القرى وشيوخ القبائل عن حلها، فمثلاً وصل حجم المنازعات في قرية (سبت العليا)

في منطقة عسير في عام واحد فقط (1413هـ) (110) قضايا متعلقة بمنازعات الأراضي بين الأهالي وكثير من القضايا لا تصل للدوائر الرسمية وينتج الأهالي لصلح بين المتنازعين لأن الجهات الرسمية تتطلب أثبات الملكية بالشهود وقد لا يتجاوب أحد من أهل القرية للشهادة خوفاً من الخصوم ومن ناحية أخرى فقد تبين من دراسة بعض المهاجرين من القرى إلى المدينة أنهم تركوا القرية في محاولة لتحسن المستوى الاقتصادي .

• **فالزراعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى** التي تمارس في القرية لم تعد ذات عائد اقتصادي كما أن كثيراً من المهاجرين من القرى وخاص الشباب يهاجرون المناطق الريفية والقوية من أجل مواصلة الدراسة في المعاهد والكليات الموجودة في المدن وقد ارتبطت ظاهرة الهجرة من القرى السعودية بظهور آثار سلبية على النشاط الاقتصادي في القرية بحيث يمكن ملاحظة أن الزراعة في القرى السعودية أصبحت نشاط ثانوي بعد ان كان رئيسياً

ويعد أن كانت تتميز بالاكفاء الذاتي وتنتج ما تحتاجه وتصدر الفائض إلى القرى المجاورة أصبحت تعتمد على المدن بتوفير كثير من الأشياء المنتجة او المستوردة .

وقد تبين أن معظم المواطنين السعوديين المهاجرين من القرى والمستقرين بالمدينة الحضرية لهم علاقة وطيدة ومتينة بقراهم ولم تنقطع علاقاتهم عن مجتمع القرية بشكل مستمر بالرغم من أن غالبية المهاجرين تكيفوا بشكل كبير مع الحياة في المدينة فبعضهم حقق الدافع من الهجرة ومنهم من يرى أن الوضع الاجتماعي للمدن بالنسبة له أفضل من الوضع الاجتماعي السابق في القرية ولأن الخدمات الاجتماعية والفرص الوظيفية ودراسة الأولاد تتوفر في المدينة أكثر من القرية واتضح كذلك أن سكان المدينة في المجتمع السعودي بالرغم من أن معظمهم من الوافدين من القرى ولديهم ميول لممارسة أنماط الحياة الريفية في القرى سواء في مراسم الزواج أو التنشئة الأسرية أو الحقوق بين الأقارب والجيرة . إلا أن توزيع السكان على الأحياء في المدن السعودية لا يقوم أو لا يخضع للاعتبارات الإقليمية أو الطائفية وإنما على مبدأ تكافؤ الفرص أمام الجميع وفقاً للمؤهلات والقدرات التي من خلالها يستطيع ان يحدد مكان سكنه في أحد أحياء المدن

بدون التمييز بين السكان او المهاجرين على أساس السلالة أو الأصول الثقافية الاولى وهذا عكس ما لحظته الباحثون في بعض المجتمعات الاجنبية

- أن عامل الهجرة أو الوضع السلالي في المجتمعات التي يسود فيها التمييز بين السكان على أساس عنصرية أو عرقية أو سلالية ينعكس على الأبعاد المكانية وتوزيع السكان على أحياء المدن كما هو واضح في بعض المدن الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك في بعض المدن الهندية
- ولقد تبين انه بالرغم من تكيف المهاجرين من القرى مع حياة المدينة إلا انهم لا يرغبون في دفع أقربائهم في القرية إلى الهجره والاستقرار بالمدينة بسبب الظروف المتغيرة في المدن فهم يشعرون بان أقاربهم سيعانون من بعض المشكلات الت تتعلق بتوفير السكن والمواصلات والتعليم باعتبار أن الظروف في المدن السعودية قد تغيرت عما كانت عليه عندما هاجروا إليها من قبل .
- وبعضهم يرى أن القرى تتميز بتحسّن الظروف المعيشية والاقتصادية عن المدن وان استقرار الأقارب في القرية أفضل من دفعهم إلى الهجرة

ثالثا : التجمعات السكنية في المجتمع السعودي

عندما نفذت الدولة برامجها التنموية والاجتماعية والاقتصادية جعلت من ضمن أهدافها إنشاء أحياء تحوي تجمعات سكنية لمواطنيها اللذين يعملون في بعض المرافق والمنشآت المهمة كالتجمعات السكنية الخاصة بالعاملين بالمستشفيات والتجمعات السكنية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والتجمعات السكنية الخاصة بالمؤسسات الحكومية وكذلك التجمعات السكنية العسكرية وغيرها

وتكون التجمعات السكانية العسكرية مجتمعاً مملئاً داخل المدن السعودية وهي مجال اهتمام بعض الباحثين السعوديين باعتبار أنها تقتصر على الأسر السعودية الوافدة منة عدة مناطق مختلفة من المملكة وتتميز تلك الأحياء بسمات وخصائص وظيفية ومهنية واقتصادية مشتركة قد يكون لها أثر مباشر وغير مباشر على طبيعة والسلوك والعلاقات الاجتماعية لتلك الأسر

ومن أهم الظواهر الاجتماعية التي حاولت الدراسات السعودية التطبيقية كشفها في تلك المجتمعات المحلية معرفة أثر التجمعات السكنية العسكرية على التغير في علاقة الفرد الاجتماعية خاصة عند مقارنة سلوكه وعلاقاته الاجتماعية مع جيرانه وأصدقائه في الأحياء المدينة العامة قبل انتقاله للسكن في الحي العسكري

وقد تبين أن ظروف وطبيعة التجمعات السكنية العسكرية

تحد من الاتجاه نحو زيادة الجيران فبعد ان كانت زيارة العسكريين لجيرانهم في الأحياء المدنية العامة اسبوعياً تغير اتجاه الظاهرة وأصبح تبادل زيارة العسكريين بعضهم لبعض في التجمعات السكنية في اوقات المناسبات فقط .

واتضح كذلك أن العسكريين اللذين ينتمون إلى التجمعات البشرية الصغيرة كالبادية والقرى وينتمون إلى جنوب وغرب المملكة يحافظون على واجب الزيارة للجوار ولم يتأثروا بطبيعة الظروف المهنية و الوظيفية المميزة للحي العسكري بالإضافة إلى ذلك فإن ظاهرة الزيارة في الأحياء العسكرية قد تأثرت كثيراً بنوعية عمل الزوجات فقلت زيارة الرجل العسكري لجيرانه بسبب عمل زوجته

ومن جهة أخرى تبين ان سكان الأحياء العسكرية منعزلون نسبياً فالغالبية منهم يتجهون إلى اختيار رفاقهم من ضمن الساكنين في الحي وهذا عكس ما هو موجود في الأحياء المدنية العامة عندما كانت علاقة العسكريين مفتوحة ويختارون رفاقه من خارج أحيائهم المحلية

ولقد اتضح ان اختيار جماعة الرفاق في التجمعات السكنية العسكرية يرتبط بشكل كبير بالمركز الوظيفي للعسكري وتأهيله العلمي فكلمنا انخفض المركز الوظيفي والمؤهل الدراسي زاد من توجه الفرد نحو اختيار جماعة الرفاق من ضمن الساكنين وتكوين جماعة اولية داخل إطار الحي العسكري مع العلم ان المواطن الأصلي للرجل العسكري كان له دور مؤثر في عملية اختيار جماعة الرفاق فالعسكريون من المنطقة الوسطى والجنوبية يحرصون على أن تكون رفاقهم من العسكريين الساكنين في نفس الحي

ومن جهة أخرى تبين أن ظروف التجمعات السكنية العسكرية كان لها أثر قوي في ميل العسكريين نحو استشارة جيرانهم في كثير

من الأمور الاقتصادية والاجتماعية وكذلك مساعدتهم في اوقات العوز والأزمات وأن ظاهرة الاستشارة والمساعدة ترتبط بشكل كبير ومباشر بالمواطن الأصلي للعسكري فكلما كان العسكري ينتمي إلى جنوب المملكة زاد من اتجاهه نحو تبادل الاستشارة مع الجيران ومساعدة جيرانه في الأمور الاجتماعية والاقتصادية

ولقد كانت الظروف الوظيفية المرتبطة بالتجمعات السكنية العسكرية تحد كثيراً من الخلافات والصراع مع الجيران وهذا عكس ما كان يحدث في الأحياء المدنية العامة عندما كان الجل العسكري يتميز بخلافات متعددة مع جيرانه المدنيين

رابعاً : مجتمع الأقليات الثقافية في المجتمع السعودي

نتفق مع الدراسات السعودية التي رفضت مصطلح العرق (الجماعة العرقية) فإذا كان الباحثون العرب والأوربيون وجدوا ان هذا المصطلح مناسب لاستخدامه فليس بالضرورة أن يكون هو الصواب في مجتمعنا السعودي الإسلامي باعتبار أن الإسلام بنصوصه لا يرى "عرق" مجالاً للتفريق بين المجتمع العام والأقلية فهذا أبو جهل وذلك أبو لهب من الذين مثلوا

أعلى درجات (سلم العرقية) عرب من بني هاشم ومن أشرف القبائل بينما الإسلام ممثل بالرسول عليه الصلاة والسلام منح مكانه عليا لسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وهم ليسوا من عرق عربي

ولما للمجتمع السعودي من مكانه روحية لدى عموم المسلمين في جميع بلدان العالم وقصدهم المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة من أجل الحج والعمرة وزيارة مسجد الرسول .

فقد تكونت في عدد من الأحياء هاتين المدينتين مجتمعات محلية تحوي أقليات من بعض بلدان العالم الإسلامي كما أن الفطرة الاقتصادية والبرامج والمشروعات الحكومية قد جذبت كثيراً من العمالة الموظفين وأسرهم للعمل بالمملكة والاستقرار بشكل دائم وشبه دائم بطريقة نظامية وغير نظامية في بعض أحياء المدن وخاصة القديمة منها مكونين بذلك مجتمعات أقلية ثقافية بعضها متجانس ينتمون لبلدان معينة وبعضها غير متجانس ينتمون لبلدان متعددة .

والأقليات الثقافية في المدن السعودية التي تكون مجتمعاً محلياً وتتركز في مكة المكرمة والمدينة المنورة ففي المدينة المنورة وجد بعض الأقليات يسكنون في حي المنشية وحي باب الكوفة .

وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي متميز يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية وكان سبب عدم اندماجهم يرجع على عدة عوامل من أهمها:

1/ طبيعة السكن المتلاصق بجوار بعضهم البعض ضيق الممرات مما يجعل دخول الغرباء إلى هذه الأحياء غير يسير وفي أضيق الحدود كما يمنع الاحتكاك الثقافي مع السعوديين وغيرهم

2- بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية الذي يتميز به بعض الأقليات جعل هناك فواصل بين ثقافتهم وثقافة المجتمع السعودي ومن أمثلة

هذه القيم عدم الحرص على الكهرباء واستخداماتها باعتبارها متاعاً دنيوياً يجب أن يترك ليعطى جزء الأخرى كمنطق من الزهد والتشرف والرغبة فيما عند الله وهذا ساهم بشكل كبير برفض فكرة استخدام التلفاز فيعرض بعضهم عن استخدامه باعتباره يؤثر سلباً على التنشئة الاجتماعية والدينية مما جعل متوقعين على أنفسهم وخروجهم من قوتهم أمر صعب.

3- اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات مما قد يحول دون عملية الاندماج الثقافي مع السعوديين بسبب صعوبة التحدث معهم ومخالطتهم

4- يوجد لدى بعض الأقليات شروط في الزواج مثلاً عند إتمام الزواج وكتابة العقد اشتراط ((لا سابقة ولا لاحقة)) هذا الشرط أعاق الاندماج والاتصال الحضاري لبعض الأقليات مع السعوديين لأنه يمنع التعدد في الزواج فمن أراد الزواج منهم يشترط أن لا يكون متزوجاً وأن لا يتزوج بعد ذلك وإلا أصبح من حق المرأة

أن تطلق نفسها وهناك أيضاً ناحية أخرى وهي ان بعض الأقليات ترفض في معظم الحالات زواج بناتهم من سعودي

5- يحافظ كثير من الأقليات على أصولهم الأولى ويضعون لها حدوداً اجتماعية وسلالية عن طريق وضع علامة مميزة بنهاية الاسم وهي ((موطنة الأصلي)) فإذا اختفى مظهر الشخص ظهر اسمه ليوضح أن أصله يرجع إلى مجتمع من دولة أخرى .

6- تحافظ الأقليات على ثقافتها وقيمها وتقاليدها سواء ما يختص بمراسيم العزاء أو عند تعاونها في دفع الدية للقتل الخطأ أو في علاج المرضى او عند استضافة الحجاج القادمين داخل منازلهم وتوفير السكن والمال وما ذلك إلا لتحافظ الأقلية على بقائها واستمرارها وتجد في تعاونها القوة اللازمة لتحقيق بقائها

خامساً : المجتمعات المحلية في المدن السعودية

الأحياء السكنية في المدن السعودية عبارة عن مجتمعات محلية ذات خصائص حضارية تتكون في معظم الحالات من مهاجرين سعوديين قادمين من أقاليم المملكة ومناطقها المختلفة يميلون عادة إلى السكن في الأحياء المتوسطة والراقية بينما تميل الأسر والوافدة من خارج المملكة للسكن في الأحياء الشعبية .

بل أن الدراسات السعودية كشفت عن ما هو أبعد من ذلك إذ لوحظ ان معظم الأحياء السكنية في المدينة يغلب على كل منها القادمون من منطقة معينة بالنسبة للسعوديين او من دوله معينة (بالنسبة لغير السعوديين) وهذا يعطي مؤشر على وجود ما يسمى ظاهرة العزلة الاجتماعية القائمة على أساس اعتبارات الموطن الأصلي .

وقد بحثت الدراسات السعودية التي أشارت على ذلك عن السبب في أهمية الدور الذي تمارسه ظاهرة الهجرة في توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وتوصلت إلى أن هناك ثلاث عوامل رئيسية وهي:-

أ- الغالبية من سكان المدن لم يمض على أقامتهم في المدينة سوى فترات قصيرة جداً (لا تتجاوز الخمس عشرة سنة) وتتمثل أهمية هذا في ارتباط فترة الإقامة بالمراكز الحضرية باختيار الحي في ضوء اعتبارات الموطن الأصلي او الإقليمي فكما قصرت فترة إقامة المهاجر بالمدينة قل اندماجه بالمجتمع الحضري ومال إلى اختيار الحي السكني بالقرب من جماعته الإقليمية فطول إقامة المهاجر بالمدينة واستمرار الإقامة فيها يساعد على توليد بعض المفاهيم التي في ضوئها تنقلص أهمية اعتبارات الموطن الأصلي مما يمنحه فرصة الحراك السكني والاجتماعي وذلك لأن اندماج المهاجرين في المجتمع الحضري قلصت عنده أهمية اعتبارات الموطن الأصلي وأهمية بعض القيم المرتبطة بالمحافظة على توطيد وتنمية علاقات الجوار مع ابناء الموطن الأصلي .

ب- شهدت المدن السعودية الكبيرة كمدينة الرياض من عام(1393هـ إلى 1404هـ) نزوح نسبة عالية من السكان إليها وبلغت نسبة أرباب الأسر المولودين خارج الرياض نحو 80% مما يدل دلالة قاطعة على ان اكثر من ثلاث أرباع سكان الرياض لم يولدوا بها فلا غرابة إذا أن تترك هذه النسبة العالية آثاراً ملموسة في تباين أحياء المدينة وتمايز هذه الأحياء وفقاً للمناطق التي قدم منها المهاجرون

ج - معظم الوافدين إلى المدن السعودية من داخل المملكة ينتمون إلى أصول ريفية وبدوية بينما تقل نسبة المهاجرين إلى المدن السعوديه من المراكز الحضرية بالمملكة فإذا وضعنا بالاعتبار طبيعة التقاليد والروابط الاجتماعية السائدة في القرية التي تركز على أهمية الانتماء للعشيرة والقبيلة بصورة عامة والروابط الاسرية والقربانية بصورة خاصة فإنه من الطبيعي أن يلجأ المهاجرون الريفيون إلى الإقامة في الأحياء السكنية التي يوجد بها افراد تربطهم بهم روابط الموطن الأصلي إذ يقوم هؤلاء بتقديم العديد من الخدمات لهؤلاء الوافدين عند قدومهم كتأمين السكن والمساعدة في الحصول على عمل والتعريف بالبيئة الجديدة وغير ذلك من الأشياء التي يجد المهاجر نفسه في أشد الحاجة إليها خلال الأيام الأولى لقدمه إلى المجتمع الحضري .

والشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة للعمالة الوافدة إلى حد كبير بل يمكن أن يضاف بهذا الخصوص مسألة عدم تجانس الوافدين من خارج المملكة مع الغالبية العظمى من سكان المدن السعودية في العديد من الخصائص الثقافية والاجتماعية فمن المعروف أنه كلما كان التجانس بين المهاجرين وبين الغالبية من سكان المجتمع الحضري قليلاً كان هؤلاء المهاجرون أكثر ميلاً للتركز في أحياء معينة من المجتمع الحضري والعكس صحيح

ومن جهة اخرى فقد أتضح ان توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وخاصة في مدينة الرياض له ارتباط قوي بالخصائص المهنية والاقتصادية والتعليمية للأسر ولكن لا تمنح تلك الخصائص لظاهرة توزيع السكان على

المجتمعات المحلية بالمدن السعودية كما في الدول الغربية إذ في تلك الدول الغربية تلعب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية(التعليم – المهنة – الدخل) دوراً أساسياً في تباين الأحياء

أما في الرياض (كمدينة ممثلة للمدن السعودية) فقد تبين خلاف ذلك فقد ثبت أن العلاقات الأولية المتولدة عن انتماءات المواطن الأصلية تمارس الدور الأساس في اختيارات الأفراد وتطلعاتهم الأمر الذي تمخض عنه وجود أحياء سكنية غير متجانسة خارجياً إذا ما قورنت تلك الأحياء ببعضها البعض ولكنها متجانسة داخلياً إذا ما نظر إلى خصائص الأسر التي تقطن تلك الأحياء وربما يؤخذ من ذلك دليل قوي على أن المجتمع المحلي الحضري(الحي في المدينة)في المجتمع السعودي لم يصل بعد إلى المستوى الذي يمكن معه استيعاب الفوارق الإقليمية بين سكانه وصهرها في بوتقة واحدة تذوب معها تلك الفروق .

ومن ناحية أخرى فإن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المحلية داخل المدن السعودية طرأ عليها تغير كبير في هذه الفترة المتغيرة وأخذت بالاتجاه نحو الضعف والتدني فعلاقة الجوار في أحياء المدن السعودية أصبحت محصورة في عدد قليل من الجيران وقل معدل التزاور بينهم عما كان عليه في الفترة المستقرة السابقة وكذلك تميزت هذه الفترة المتغيرة بضعف الارتباط بين الجيران وأقل تشجيعاً لتوسعة علاقة الجوار في الحي لتشمل الزوجات والأبناء وأقل تحمساً من سكان الفترة المستقرة في تلبية دعوة جيرانهم للزيارة أو الزيارة عند المرض أو المشاركة في تشجيع جنازة الجار أو الحصول على إهداء الطعام إلى جيرانهم.

المحاضرة الخامسة

النسق الثقافي في المجتمع السعودي

مقدمة

تعرف الثقافة في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا بأنها (ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والقيم والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع).

وتتكون الثقافة عند بعض علماء الاجتماع (سوركين)

من ثلاث مستويات من الظواهر الثقافية وهي :

المستوى الأيدلوجي (أي القيم والمعاني والمعايير)

والمستوى السلوكي (أي تلك الأعمال التي تجعل من الجانب الأيدلوجي في الثقافة شيئاً اجتماعياً وموضوعياً)

والمستوى المادي (وهو يشمل الوسائل الأخرى لإظهار الجانب الأيدلوجي وجعله اجتماعياً .

وقد حاول الباحثون في (علم الاجتماع والأنثروبولوجيا) تحليل الثقافة إلى عناصر جزئية ومضامين بنائية مع تحليل العلاقات والترابط بين هذه العناصر .

وكان أول ما اتجهت إليه انظارهم هو تصنيف عناصر الثقافة إلى عنصرين متميزين وهما :

الثقافة المادية : وهي من صنع الانسان - وتشمل وسائل الإنتاج وأساليبه والأحداث المصنوعة منه .

الثقافة اللامادية : وتظهر بصورة جلية في المعتقدات والقيم والمعايير السائدة في المجتمع .

ويعد الجانب الثاني للثقافة وهو الجانب غير المادي له من الأهمية في عملية التفاعل الاجتماعي وتحديد

العلاقات والمراكز والمكانات الاجتماعية لأفراد المجتمع ، وهو من أهم مكونات النسق الثقافي الذي يدخل في مضمون كل الظواهر الاجتماعية بمختلف الانساق الاجتماعية . وبذلك يحدث اندماج وتداخل وانسجام ، او يحدث تنافر وصراع بين الانساق الاجتماعية المتعددة المكونة للبناء الاجتماعي ، ونستطيع أن نجمل أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي للمجتمع السعودي بما يأتي :

أولاً : العادات الاجتماعية في المجتمع السعودي

وهي سلوك اجتماعي قهري ملزم ، يدخل في تكوينها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة ، كعادة إكرام الضيف ، وعادات الزواج ، وعادات التنشئة الاجتماعية ويُعد الخروج عن المألوف من العادات تمرداً على المجتمع وانحلالاً . وتتميز العادات الاجتماعية بأنها تلقائية وعامة ، يعملها الأفراد في مختلف طبقات ومستويات المجتمع وأنماطه الحضرية والريفية . وهي تختلف عن التقاليد التي تستمد من الأجيال السابقة ، والتي غالباً ما تكون مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة كتقاليد الطبقة العليا ، أو تقاليد القبيلة ، أو تقاليد البادية ، أو تقاليد القرى أو تقاليد الاحتفالات الخاصة بمنطقة معينة وغيرها ويطلق عليها أحياناً العادات التقليدية .

وكل ما ذكر عن العادات والتقاليد يختلف تماماً عن (الموضات Fashions) التي يعبر عنها بعض الباحثين الاجتماعيين باسم " العادات المستحدثة "

والتي تعني سلوكيات تجتذب بعض الأفراد في المجتمع إليها ، وتتعلق بالشكليات والكماليات ، وهي وقتية وعابرة وسريعة التغير بل سريعة الزوال لأنها لا ترتبط بتراث المجتمع وتاريخه ، بل انتقلت إليه بطريقة افقية من مجتمعات معاصرة .

وقد تناولت بعض الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجي والتطبيقية عادات المجتمع السعودي ، وتبين مثلاً أن بعض القبائل (كما في وادي فاطمة) ما تزال متمسكة ببعض العادات الموروثة التي لا تسمح بتزويج الفتاة من خارج القبيلة مثل قبيلة الأشرف .

وكذلك بعض العادات التي خفت حدتها وطراً عليها بعض التغير ، ومن أهمها العادات التي لا تسمح بزواج البنت الصغرى قبل اختها الكبرى ؛ حيث كان من المعتاد في المجتمع أن لا تتزوج البنت الصغرى قبل اختها الكبرى . أما الآن فقد خفت هذه القيود وأصبح من المألوف أن تتزوج البنت الصغرى قبل الكبرى نتيجة لانتشار التعليم بين الفتيات وزيادة الوعي والأخذ برأي الفتاة في الشاب الراغب في الزواج منها ، ورغبة البعض في مواصلة تعليمهن قبل الزواج . كذلك تبين أن هناك كثيراً من العادات الغيت من قبل المجتمع - فقد انتهت العادات التي تمنع خروج المرأة من بيتها بعد الزواج إلا بعد مضي عام على زواجها ، فقد أصبح من المألوف أن تخرج العروس بعد الزواج من أول يوم لزيارة الأهل والاقرباء أو للعمل كالتدريس والطب . وأبرزت الدراسات السعودية بعض العادات المستحدثة (الموضات) في ظاهرة الزواج في المجتمع السعودي ، من أهمها تقديم العريس لأهل العروس الشبكة ، ولبس دبلة الخطوبة .

ومن ناحية أخرى تبين أن من أهم العادات الاجتماعية التي حدث فيها التغير بالمجتمع السعودي هي :

1- العادات المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية للأولاد ، خاصة ما يتعلق بالمصارحة والمزاح ، فالعادة كانت أن لا يمزح الأولاد مع آبائهم ويسود العلاقة بينهم الاحترام الشديد والتباعد ، خوفاً من أن تؤدي كثرة المزاح مع الأولاد إلى تناول الابن على سلطة الاب ويسهل التمادي في عصيانه ، كما أن العادة أن يتحاشى الأولاد مصارحة آبائهم في حل مشكلاتهم الشخصية خوفاً من عقاب الأب ،

ولكن في هذه الفترة المتغيرة ولعوامل متعددة متعلقة بأسلوب التربية والتعليم للآباء طراً على هذه العادات كثير من مظاهر التغير ، حيث بدأت الهوة تضيق بين الأولاد والآباء ، وبدأ يظهر المزاح في سلوك الأولاد مع آبائهم .

كما بدأ الأولاد يتجهون - خاصة الذكور - في حل مشكلاتهم إلى آبائهم

بينما الأناث مازلن يتحاشين آباءهن ، وكثيراً ما يلجأن إلى امهاتهن أو شقيقاتهن .

2- التغير في العادات المتممة للزواج

فالعادة في الفترة المستقرة قبل فترة التغير الاجتماعي أن الزواج يتم بين الطرفين بدون شروط ، ويعيب المجتمع على الأسر التي تحدد شروطاً لإتمام زواج بناتها

بينما شاع في هذه الفترة المتغيرة

بعض العادات المستحدثة في إتمام عملية زواج بناتها ، ومن أهمها شرط المسكن المستقل ، أو شرط عمل المرأة وتعليمها ، وكذلك شرط التعرف على الآخر .

ثانياً : التقاليد في المجتمع السعودي

لقد تبين من المبحث السابق أن العادات (عامة على مستوى المجتمع ، وهي إجبارية وقاهرة على الفرد تلزمه على إتباعها)، وهذا يختلف عن التقاليد التي لا ترتبط بالمجتمع ككل ، وإنما هي طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة ، أو ترتبط ببيئة محلية محدودة النطاق وهي أقل إلزاماً من العادات ، وينقلها جيل لآخر بطريقة منتقاة ، بمعنى أنه قد ينقل بعض التقاليد ويترك بعضها . وهذا خلاف العادات التي تتميز بقوة الجزاء عند عدم مراعاتها واتباعها .

ومن أهم التقاليد السعودية التي انتهت تقريباً وأبرزتها الدراسات الأنثروبولوجية في المنطقة الجنوبية

تقاليد ختان الذكور في (سن الخامسة أو السادسة)،

حيث يمسك الطفل في يده سيفاً أو خنجرأ ويقف في حلقة دائرية من الرجال والأطفال فوق سن السادسة ، وتقف أمه في مكان يستطيع هو رؤيتها ، كان تقف على سطح الدار ، تشجعه وتحثه على الصبر والشجاعة ، وعند وصول (المطهر) الرجل الممتحن عملية ختان الأولاد يحمل الموسيقى والأدوات الخاصة بإجراء العملية يقول الطفل أنا فلان ابن فلان وخالي فلان بن فلان ، ثم يرفع ثوبه بيده ، ويمسك السيف أو الخنجر بالأخرى ، ويتقدم المطهر ، وعلى الطفل أن لا يتحرك أو يبكي ، أو يظهر تألمه ؛ لأنه إن فعل ذلك سيب عاراً لأسرته ، وعند بقاء الطفل شجاعاً متزناً ترفع أمه راية بيضاء على سطح الدار ، وتطلق الأعيرة النارية ، وهذا التقليد كان سائداً من أجل تنمية روح المقاومة والصبر ، عندما كانت القرى تعتمد على رجالها في الدفاع ضد المعتدين.

أما التقاليد الخاصة بالموتى فهي :

تقليد ملابس المأتم وهو لباس محدد تلبسه النساء كان قبل عشرين عاماً ابيض ثم أصبح اسود بسبب التأثير بالمجتمعات الخارجية وخاصة المجتمع المصري . كذلك هناك تقليد ما زال قائماً وهو قطع العزاء حيث يقدم الطعام وتقدم القهوة .

ثالثاً : الأعراف في المجتمع السعودي

العرف أو كما يطلق عليه في الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية القانون العرفي المتفق عليه في الجماعة ، هو نظام اجتماعي غير مكتوب ، يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها .

ويتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع .ويحدد العرف بالعلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز ، كما يحدد العرف في كثير من الأحيان نوعية العقوبات التي يمكن أن تحدث للشخص جراء تعديه على الأعراف ،

ويتميز العرف عن العادات التي ذكرناها سابقاً ، أنه أشد قوة وإلزاماً من العادة ، نظراً لارتباطه بنواح عقائدية يؤمن بها المجتمع في مرحلة من المراحل التي مرت به ، بصرف النظر عن صواب هذه العقيدة أو خطأها .وقد يطرأ على العرف ما يطرأ على العادة من ضعف أو تغير .

ومن أهم الأعراف في المجتمع السعودي

الأعراف المنظمة للعلاقات بين الأقارب في النسق القرابي ، فبعضها مازال قائماً جلياً وبعضها ضعف وتبدل بسبب المتغيرات الحضرية التي طرأت على المجتمع السعودي ، فمن الأعراف التي ما زالت قائمة وقوية عدم الالتجاء للمحاكم أو الشرطة في حل الخلافات للأفراد الذين يقصرون نحو قراباتهم في أوقات الضرورة والعجز والشيخوخة بالسخرية والاستهزاء والتهمك على كل من يقترح إدخال قريب له دار الرعاية الاجتماعية .

ومن الأعراف التي خفت حدتها في المجتمع السعودي

بين الأقارب أو انتهت فاعليتها تقريباً ،ذلك العرف الذي يفرض (الزواج من الأقارب)،أو العرف الذي يفرض على الأبناء(السكن مع والديهم)،

أو العرف الذي يفرض على الأبناء (تسمية اولادهم)على آبائهم أو اجدادهم ،أو العرف الذي يمنع (رؤية الخاطب لزوجته) قبل ليلة الزفاف ، أو العرف الذي يمنع (زيارة الأقارب من الإناث) ، وانتهى العرف الذي يمنع أو يحد من زيارة الفرد لأصهاره (أهل زوجته) ولكن مازال هناك بعض الأعراف قائمة وقوية ، فمثلاً فيما يتعلق بحالات الزواج التي تنتهي بالطلاق بسبب عدم قبول الخصائص الجسمية للآخر - يمنع العرف الإعلان للآخرين عن السبب الحقيقي

للطلاق ، ويلزم العرف المستمد من الشرع هؤلاء الأزواج أن يقولوا عند حدوث شيء من هذا (التوفيق من الله) دون أن يظهر السبب الرئيسي .

ومازال العرف في المجتمع السعودي قوياً في تحديد علاقات المصاهرة والاختيار للزواج ، ويضع مقياساً للتكافؤ العائلي ، فهو يحدد المستويات الاجتماعية للأسر ، ويعاقب المجتمع بالسخرية والاستهزاء وأحياناً بالقطيعة كل من يزوج أو يتزوج من أسرة لا يتكافأ معها بالمكانة والمستوى الاجتماعي .

وكشفت بعض الدراسات السعودية أن هناك اعراقاً ذات طابع اقتصادي

تمنع الأفراد من (بيع ممتلكاتهم الموجودة في القرى) ؛ فبيع الأرض أو العقار يعني البيع للقبيلة كلها ، وغالباً ما تتدخل الأسر القريبة في هذا الموضوع ، فتحاول إثناء الفرد عن بيع ممتلكاته ، وذلك بتقديم المساعدات اللازمة له ، وإن عجزت عن ذلك قامت بمقاطعته نهائياً ، واعتباره عنصراً شاذاً في وحدته الاجتماعية .

رابعاً: القيم في المجتمع السعودي

القيم الاجتماعية هي موضوع الرغبة الانسانية والتقدير ، أي التفضيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية ، ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة.

ويذهب آخرون إلى أن القيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي الإنساني الذي تضعه الجماعة موضع الاعتبار - ويلاقى موافقة عامة وتكون هذي القيمة ايجابية ، وقد تكون سلبية ، وقد تكون وجهات نظر الاشخاص انعكاساً للرأي الجماعي العام نحو القيم الاجتماعية .

وقد تكون أيضاً عاملاً مساعداً في التأثير على هذا الرأي وتعديله أو الموافقة الجماعية عليه . والقيم في المجتمع مرجع حكم أفرادها على اعتبار أنماط سلوكهم

وهي في حد ذاتها هدف لهم يسعون إلى تحقيقه في أنفسهم ومن يلوذ بهم ويهمهم أمرهم ، ثم هي أيضاً باعث على العمل في نطاقها ، ودافع من دوافع السلوك في انجاحها ، إذا قبلها الفرد واعتز بها .

بل هي أيضاً التي تحدد أهدافه في ميادين كثيرة ، وتنبئه بأهمية هذه الأهداف لحياته ، وتدله على المؤثرات المعوقة أو المساعدة لتحقيق هذه الأهداف .

إن القيمة في الواقع وبناء على ما تقدم اهتمام واختيار وتفضيل ، يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية ، أو العقلية ، أو الجمالية أو كل هذه مجتمعة ، بناء على المعايير التي تعلمها من الجماعة ، ووعاها في خبرات حياته ، نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير .

فالمفهوم الاجتماعي للقيم إذن مقصور على تلك الانواع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم (المرغوب فيه) والمرغوب فيه هو تلك المرآة التي تعكس معايير الجماعة اباً كان نوعها .

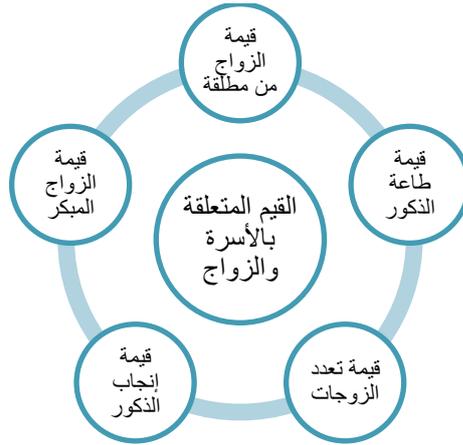
ومن أهم المميزات للقيمة الاجتماعية

1- غير ثابتة وغير مستقرة ، وتتأثر كثيراً بالظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة فالقيمة ظاهرة ديناميكية متطورة

2 - نسبية تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان ، نظراً لتأثرها بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية ، بل يعني أنها يمكن أن تختلف باختلاف ثقافة الأقاليم بالمجتمع الواحد ، وكذلك باختلاف الطبقات ، وباختلاف الوظيفة والمركز الاجتماعي ، والمستوى التعليمي .

وقد ساهمت الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجي التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي وهي المرحلة التقليدية قبل الطفرة الاقتصادية وتنفيذ برامج خطط التنمية الشاملة ، والمرحلة المتغيرة التي تأثر المجتمع كثيراً خلالها بالمتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية .

وفيما يلي نعرض ابعاداً اجتماعية عن القيم المستقرة والمتغيرة في المجتمع السعودي :



أ.القيم المتعلقة بالأسرة والزواج

1- قيمة تعدد الزوجات :

لقد ثبت أن قيمة تعدد الزوجات ترتبط بدرجة التحضر للسكان في المجتمع السعودي ، فتزداد قيمة التعدد عند أهل البادية سكان المدن ، بينما تقل قيمة التعدد عند سكان الحضر الاصليين ، وتبين أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد ، بينما كان تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبتها بحقوقها الزوجية في الحضر يحد من عملية التعدد.

2- قيمة طاعة الذكور (الأب و الزوج)

المجتمع السعودي مجتمع ذكوري ، يمنح فيه الذكر حق القوامة على الإناث ، لذلك يتمتع الآباء بسلطة اجتماعية مطلقة على الأولاد والأزواج ،

إلا أن بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أثبتت أن :

قيمة طاعة الأب والزوج في المجتمع السعودي قد انخفضت ولم يعد هناك اعتراف كامل ومطلق بسلطتيهما ؛

فقد قلت منزلة الآباء والأزواج ، وزاد احتمال مخالفة الزوجة والأولاد لسلطتيهما ، وأشارت الدراسات أن قيمة طاعة الآباء والأزواج تزداد عند أهل البادية ، بينما تنخفض عند سكان الحضر الأصليين ، وتبين أن البنات يعطين الأب ويظهرن خضوعاً للسلطة الأبوية أكثر من الذكور.

3- قيمة الزواج المبكر والزواج من الأقارب

كان المجتمع في الفترة التقليدية يعلي من قيمة الزواج المبكر ، ويحرص الآباء على تزويج أولادهم بمجرد دخولهم سن البلوغ ، وكانوا أيضاً يعطون قيمة وأفضلية للزواج من القرابة، ولكن في هذه الفترة المتغيرة ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين، حيث يفضل الشباب والشابات تأجيل الزواج إلى ما بعد الانتهاء من مراحل التعليم ، كما أن قيمة القرابة في الزواج انخفضت كثيراً، حيث أصبح اختيار القرين يرتبط بقيم اقتصادية ومادية واجتماعية.

4- قيمة إنجاب الذكور

يلاحظ على أفراد المجتمع السعودي في كلتا الفترتين اللتين عاشهما (المستقرة والمتغيرة) أن الفرد يفضل أن يكون المولود ذكراً في الفترة المستقرة السابقة لتحمل الذكور أعباء ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية ، ثم تغيرت القيمة في هذه الفترة المتغيرة وأصبح وجود الأعضاء الذكور في المنزل يعطي الأسرة وجهة أمام الآخرين ، وبيان قدرة الزوجين على إنجاب الذكور.

5- قيمة الزواج من مطلقة

إن قيمة المطلقة في المجتمع السعودي انخفضت كثيراً في هذه الفترة المتغيرة ، فالأسر لا تشجع أبناءها على الزواج من المرأة المطلقة ، وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب في زواج الابن من مطلقة ، وذلك مرده إلى تدخل الأم كثيراً في عملية اختيار الابن لزوجته ، حيث يلاحظ على الأسرة السعودية في هذه الفترة زيادة إعجابها بالابن الذكر، وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر ، لأن المجتمع اعتاد في الفترة الاخيرة أن تنزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل ، أو له زوجة أخرى ، أو كبير السن ، أو فيه عيب خلقي .

(ب) تفاوت الاتجاهات في القيم الاجتماعية بين الأجيال

طراً على ثقافة المجتمع السعودي كثير من المتغيرات التي أثرت في توازن القيم الاجتماعية بين الأجيال ، وظهر كثير من صراع القيم بين جيل الآباء والأبناء ، ومن أهمها **القيم المتعلقة بتعليم الفتاة** ،

فالآباء تقل لديهم الرغبة في تعليم الأُنثى، ويرغبون في حصول البنات على التعليم الثانوي فقط ، بينما ترتفع قيمة تعليم البنات عند الأبناء ويطمحون بإلحاق بناتهم بالجامعات والدراسات العليا .

وكشفت بعض الدراسات السعودية أن الأمهات من الجيل الجديد يسمن ويشجعن الفتاة بالعمل خارج المنزل بشرط عدم الإخلال بالقيم المتعارف عليها ، كالتمسك بالحجاب وعدم الاختلاط بالرجال ، وهذا (بيدو) عكس القيم عند الجيل السابق للأمهات والتي تجعل العمل والصرف على الأسرة من مسؤوليات الذكور فقط

(ج) القيمة الاجتماعية لبعض المهن في المجتمع السعودي :

- للقيم الاجتماعية المرتبطة بالنواحي الاقتصادية قوة في تفسير أي مظهر من مظاهر النظام الاقتصادي وعلاقته بالبناء الاجتماعي ككل ، فكثير من المهن التي كان أفراد المجتمع السعودي يمارسها في الفترة التقليدية السابقة (في منطقة نجد) مثلاً كان يقوم تقسيمها على أساس القيمة الاجتماعية للمهنة، فالمكانة الاجتماعية للفرد ترتبط بقيمة المهنة التي يمارسها ، فالمجتمع في تلك الفترة كان يعلي من شأن المهن الزراعية ومهنة التجارة ،

بينما ينظر المجتمع للمهن الحرفية نظرة دنيا ويعدها مهناً مبتذلة كحرفة النجارة والحداة والخرازة والبناء والجزارة والصياغة والقطانة والحلاقة وغيرها...

وفي المنطقة الجنوبية من المملكة كان المجتمع يضع ترتيباً للمناشط الاقتصادية، فيعلي من منزلة التجارة والزراعة ، ثم منزلة دباغة الجلود ثم صناعة الحديد وأخيراً صناعة الفخار.

- أما في هذه الفترة المتغيرة عندما بدأت الحكومة تشرف مباشرة على النسق الاقتصادي ، ارتفعت قيمة

- العمل الحكومي (المدني والعسكري) وأصبحت المرتبة في نظام الخدمة المدنية أو الرتبة في نظام الخدمة العسكرية تمنح الفرد قيمة ومكانة اجتماعية عليا ، أما التعليم الفني والوظائف المهنية (الحرفية) فما زالت لا تجد التقدير الكافي والقيمة الاجتماعية من أفراد المجتمع ولكن لم تكن القيمة السلبية والنظرة الدونية للعمل المهني محوراً رئيسياً لرفض العمل المهني .

بل أصبحت العوامل المادية تتغلب على العوامل الثقافية، فزيادة الأجور والحوافز للمهنيين كقيلة بتحقيق تغيير في نظرة السعوديين نحو العمل الفني .

- ومن ناحية اخرى فقد التحقت المرأة السعودية بالوظائف الحكومية في هذه الفترة المتغيرة، لأن المجتمع

يزيد من قيمة عمل المرأة في الوظائف الحكومية ، التي لا يحتمل فيها الاختلاط أو الاحتكاك بالرجال كمهنة التدريس ، بينما يدني المجتمع من قيمة الوظائف الحكومية للمرأة التي يحتمل فيها اختلاط المرأة بالرجال كالعمل بالمستشفيات ، وتتأثر قيمة عمل المرأة بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة بشكل عام فالأسرة الفقيرة تعلي من شأن عمل المرأة بشكل عام بينما تقل قيمة عمل المرأة لدى الأسرة الغنية والمتوسطة.

(د) الإعلام والتعليم وأثرهما على تغير القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي:

يُعد التعليم والإعلام من العمليات التربوية التي تحدث تغييراً في المفاهيم والاتجاهات لدى أفراد المجتمع؛ فيؤثر على الطبيعة المعيارية للقيم الاجتماعية ، فتضعف بعض القيم وتزداد قيمة بعضها ، ويتغير في ثقافة المجتمع المرغوب فيه، وتعديل قيم الخير والشر والجميل والقيبح ومايجوز وما لا يجوز .

وقد تمكنت إحدى الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي من رصد (أثر المذيع) على تغير القيم في المجتمع السعودي ، وتبين أن الإذاعة السعودية وخاصة (البرامج الدينية) تساهم بشكل كبير في تثبيت بعض القيم المرغوبة ، وتتغير بعض القيم غير المفيدة ، وأن التمثيلية من خلال المذيع من أنجح الأساليب للرفع من قيمة النظافة والادخار وزيادة الترابط الاجتماعي وقيمة الانتماء للوطن والمشاركة في بناء المجتمع واحترام العمل اليدوي وقيمة تربية الاطفال ،

واتضح كذلك أن الوعظ والإرشاد الديني من خلال الإذاعة يساهم كثيراً في إعلاء قيمة الصناعة والتصنيع والزراعة.

ومن ناحية أخرى فقد ظهرت سلبية وسائل الإعلام على القيم الاجتماعية للمجتمع السعودي وخاصة ما يتعلق بقيم الطفل الدينية والاجتماعية ، فقد ظهر من تحليل المحتوى لبعض المسلسلات التلفزيونية المفضلة للأطفال ومقارنتها بمحتوى بعض المناهج الدراسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية ما يأتي :

❖ أغفلت المسلسلات التلفزيونية القيم الدينية التي تعلي من علاقة الإنسان بربه كالصلاة والجهاد والاهتداء ، يهدي الرسول صلى الله عليه وسلم- بينما ركزت تلك المسلسلات على القيم الانسانية المرتبطة بعلاقة الإنسان بأخيه كالوفاء والرحمة والعطف.

❖ القدوة التي ترسخ القيم في الكتاب المدرسي هي المجاهد المسلم ، بينما القدوة التي ترسخ القيم في المسلسل التلفزيوني ، تتكون من شخصيات من سلاحف النينجا الخيالية ، والمحارب الأمريكي وهي شخصيات لا تعبر عن واقعنا ولا تراثنا الإسلامي.

❖ تحاول المسلسلات التلفزيونية نشر قيم المجتمعات الاجنبية عند الاطفال في المجتمع السعودي، ومن أهمها قيمة أعياد الميلاد ، وأجراس الكنسية ، واللبن ، والعنف وقيمة الاختلاط بين الذكور والاناث ، وقيمة بعض الملابس غير المقبولة في المجتمع المسلم

ومن ناحية أخرى فقد برهنت الدراسات الاجتماعية التطبيقية

التي أجريت في المجتمع السعودي على وجود أثر للتعليم بتنمية كثير من القيم الاجتماعية وتغييرها إلى الأفضل .

فقد تبين أن التعليم الجامعي ساهم بإعلاء قيمة الوقت واستغلاله عند الطالبات الجامعيات ، كما أحدث التعليم الجامعي توجه الطالبات نحو قيم التخطيط والتفكير المسبق للأمر قبل اتخاذ القرار ، كما ساهم التعليم الجامعي بالرفع من قيمة القراءة لدى الطالبات في المجتمع السعودي، لكن من جانب آخر أظهرت النتائج أن التعليم الجامعي لم يستطع الحد من قيمة الاستهلاك المظهري أو الترفي لدى الطالبات.

(هـ) قيم المرأة السعودية :

- لم يكن للمرأة السعودية في الفترة المستقرة السابقة قيم اجتماعية ظاهرة خاصة بها ، بسبب سيطرة القيم العائلية

- التي تمنع روح الاستقلالية لدى الفرد ذكراً كان أو أنثى ؛ فالمصلحة العائلية والسلطة القوية لرب الأسرة تحد من نمو القيم الفردية خاصة لدى المرأة التي ينبغي أن تخضع للقرارات الأسرية ، وتتبع القيم العائلية في السلوك والزواج واللبس والزينة، وفي العمل والتعليم . وعندما حدث تحول تدريجي بسلطة الأب وارتفاع تدريجي بمركز الاناث بالأسرة بفعل المتغيرات الثقافية والاقتصادية ظهر للمرأة السعودية كثير من القيم الاجتماعية الخاصة بسلوكها، فأصبح للمرأة قيماً معينة بخصائص الرجل الخاطب فتطلب رؤيته بحضور ولي أمرها ، كما بدأت المرأة السعودية وخاصة في الحضر تعلي من شأن التعليم وتفضله على الزواج.

وقد أضاف الاحتكاك الثقافي في المجتمعات الأخرى وخاصة عن طريق الاعلان والبيث المباشر من خلال القنوات الفضائية كثيراً من القيم المعاصرة للمرأة السعودية خاصة ما يتعلق بالقيم الجمالية.

خامساً : المعتقد الشعبي في المجتمع السعودي:

المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة في الحياة الكونية ،

ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والأعراف والتقاليد والأفكار يصبح المعتقد ذا قوة أمره قاهرة ، فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب ،

وبسبب ذلك أيضاً نرى المعتقد يأخذ طابعاً قدسياً روحياً ذلك باعتباره نتاجاً حيويماً للأجيال السابقة ، بما حملته من أفكار ، وبما مارسه من صراع مع قوى الطبيعة وغيرها من القوى ، وبما حققت به نفوسهم من تعاليم وأخلاقيات أملاها حكماؤهم وزعماءهم ممن يعتقدون بروحانيتهم .

والمعتقد الشعبي بهذا المفهوم يعد نفساً فكرياً يضم مجموعة من الأفكار المعتقدة والشعائر والطقوس

يؤمن بها أفراد المجتمع وترتبط بالعالم فوق الطبيعي ، وتؤدي التنشئة الاجتماعية دوراً حيويماً في نقل المعتقدات الشعبية، خاصة من حكايات الكبار للصغار ، وحكايات الأباء للأبناء ،

من خبراتهم مع الجن وسائر الكائنات فوق الطبيعية وتخويفهم بها ، وعادة تكون النظم التربوية صارمة في المراحل الأولى للطفل تمنعه من الاستفسار عن هذه المعتقدات ،

وتحرمه من توجيه الأسئلة للتأكد منها، وحتى تمنعه من مجرد (الردشة) معها في هذا الشأن ،

ويترتب على ذلك شعور الطفل بامتعاض شديد يلازمه طوال مراحل نموه ، ولا تسمح له الثقافة بأية فرصة للتنفيس بصورة مقبولة اجتماعياً ، فصار الأطفال بيئة صالحة لتكاثر المعتقدات.

وهناك علاقة وطيدة بين :

المعتقد الشعبي والبيئة الاجتماعية والجغرافية .

فالبيئة الجغرافية تخلق نوع المعتقد ومضمونه ، فالمعتقد بالمناطق البحرية تتعلق بعجائب بحرية كالموج والمد والجزر والحيتان وحورية البحر.

وفي بيئة الصحراء نجد المعتقدات التي تحمل بين طياتها المعجزات وتتعلق بمسألة الجفاف والثعابين وغير ذلك مما تفرزه بيئة الرمال ، غير أن ذلك لا يعني عدم التداخل المعتقدية بين البيئات فهي تتأثر ببعضها البعض وتتداخل وتتشترك أحياناً في صنع معتقدات واحدة.

إن المخاوف والمصاعب والمشقات التي يواجهها الإنسان كل في بيئته تخلق لديهم الخوف والرعب والتحدي ،

ونتيجة تفاعل هذه الأشياء تخلق المعتقدات المناسبة والمتناسبة مع الواقع الذي يعيشونه ،

أما البيئة الاجتماعية فتلعب دوراً كبيراً في خلق المعتقد ونوعه ، حيث تتباين المعتقدات في القرية عن المدينة عن أهل البادية ، وتتنوع المعتقدات حسب المستوى الثقافي ، وتتنوع حسب الجنس بين الذكور والإناث .

وفي مجتمعنا السعودي لا يعلن عن حمل المرأة في كثير من المجتمعات الريفية والحضرية خوفاً من الحسد ، وتلجأ الأمهات في القرى إلى تخويف الأطفال ومنعهم من الخروج في أوقات الظهر (بحصان القايلة) وتخوف الأم أطفالها لكي يطيعوها (بالمقرصة الحامية) وهو تحذير مستمد من الاعتقاد في الكائنات فوق الطبيعية ، ينشأ عليها الطفل في هذه المرحلة فيشرب على الاعتقاد في هذه الكائنات وغيرها .

وتكثر في المجتمع السعودي المعتقدات الشعبية في المدن والقرى والهجر البدوية، ولم نجد في المقابل اهتماماً يذكر من قبل الباحثين الاجتماعيين لرصدها ودراستها ومن ثم تفسيرها ، ونذكر في هذا المبحث بعض المعتقدات الشائعة في المجتمع السعودي ومنها :

- ❖ التشاؤم من رؤية الحذاء المقلوب.
- ❖ تقبيل اليد اليمنى بعد حكها بالعين.
- ❖ الشعور بحكة باليد تنبئ عن الحصول على هدية .
- ❖ الشعور بطنين بالأذن اليمنى تنبئ عن مدح الآخرين له ، والشعور بطنين في الأذن اليسرى تنبئ عن ذم الآخرين له.
- ❖ إقامة وليمة ودعوة الأقارب والأصدقاء والمعارف والجيران عند النزول في منزل جديد.

وهناك معتقدات شعبية كثيرة ومتنوعة حول الجان ومساكلهم ، وفي الأحلام وتفسيرها، ومعتقدات شعبية خاصة بالزواج، والطب الشعبي وغيرها، ويبدو أنها شائعة في الأدب الشعبي كالحكاية الشعبية والقصص القصيرة التي تأخذ في مضمونها دوراً تربوياً غير مباشر تصب داخلها قيمها وأعرافها وطموحاتها وآمال مجتمعا.

سادساً: اللهجة والامثال في المجتمع السعودي

اللغة ظاهرة اجتماعية، واستخدامها الحقيقي لا يتم إلا بين الفرد والآخرين بواسطة الكلام الذي يمثل الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي ، الذي يرتبط بالمناسبة والموقف الاجتماعي ، ويتكون الاستخدام اللغوي من عدة أساليب منها الاستخدام الرسمي، والاسلوب العادي بين المتخصصين ، والاسلوب العادي المألوف ويستعمل فيه عادة اللغة العادية وهو ما يستخدم بين أفراد الأسرة الواحدة .

ولا يمكن للباحث وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها كظاهرة اجتماعية حتى تكون نظريته كلية للعوامل الاجتماعية المؤثرة في الحياة الاجتماعية كافة ، بحيث يستند وصفه وتفسيره إلى نظريته الكلية للبناء الاجتماعي ، فقد يكون لكل دولة أو إقليم لغة خاصة مشتركة ، وقد يكون لكل طبقة اجتماعية أو مهنة أو اقلية اجتماعية لغة معينة .

واللغة العربية الفصيحة هي لغة المجتمع العربي السعودي ،

وهي لغة الإسلام التي نزل بها القرآن الكريم ،

لكن لعوامل اجتماعية وثقافية متعددة لا يتسع المجال لذكرها ؛ درجت الأسر السعودية على استخدام العامية عند المحادثة أو المخاطبة وابتعدت عن اللغة الفصيحة ؛ فربت أولادها بلهجاتها المحلية ، حتى أصبح لكل إقليم في المجتمع السعودي ما يميزه من لهجة وحكم وأمثال.

فمثلاً في مدينة جدة حروف الذال والثاء والطاء لا تنطق كما هي بل يغيرون الذال إلى زاء فتصبح كلمة اخذ (أخذ) ، والثاء في أثبت إلى (س) لتصبح (أسبت) وحرف ال(ظ) في كلمة ظرف إلى ز فتصبح (زرَف) ، وفي لهجتهم أيضاً قلب واختزال وتبديل وتغيير مفهوم الكلمة العربية الفصيحة إلى مفهوم آخر بعيد عن المفهوم الأصلي أو قريب منه أحياناً مثل قولهم (الجوز ، بمعنى الزوج) وقولهم (علشان ، بمعنى على شأن) .

أما في منطقة الباحة فإن أصل الحروف من حيث النطق تبقى كما هي لا تتبدل ولكن توجد عندهم بعض الحروف المقلوبة أو المبدلة أو المختصرة ومن أمثلة قولهم (أهي ، بمعنى نعم) وقولهم (ذياك ، بمعنى ذلك أو ذاك) وقولهم (هوه ،بمعنى لماذا) .

وتتنوع اللهجات ونطقها بين المجتمعات السعودية ، ويتميز الأفراد بلهجاتهم فتعرف من اللهجات أبناء القصيم ، والرياض ، والمنطقة الشرقية ، والمنطقة الجنوبية، والمنطقة الشمالية، وأهل البادية وسكان الحضر وذلك من لهجاتهم المتميزة ،

وقد تحوي بعض لهجات المجتمعات السعودية كلمات معينة خاصة بها ، تكون عادة منقولة بسبب التأثير بثقافات أجنبية مثل استخدام سكان القصيم لكلمة (قوه) بمعنى هيا نذهب والتي يبدو أنها مشتقة أصلاً من كلمة (go) باللغة الإنجليزية، كذلك كلمتهم المعتادة (دوك) بمعنى (خذ) ، والتي يبدو أنها من مشتقة من كلمة (take) .

كذلك تنتشر عند أهل الحجاز كلمات أجنبية متنوعة بسبب تأثرهم بالفقهاء من خارج المملكة للحج والعمرة ، أيضاً تنتشر عند سكان المنطقة الشرقية كلمات أجنبية بسبب احتكاكهم بالعاملين الأجانب في الشركات والمؤسسات البترولية منذ فترة طويلة .

كما تتباين المناطق السعودية بالأمثال والحكم الدارجة عند السكان وتختص كل منطقة بأمثال معينة ، وأحياناً تكون الأمثال مشتركة بين المناطق بالمعنى والصياغة ، فمثلاً في منطقة القصيم يضرب مثل (يدخل عصه بشيء ما يخصه) عندما يتدخل إنسان بشيء لا يعنيه ، ويقابل هذا المعنى في مدينة جدة (واحد شاييل دقنو والثاني تعبان) ويقابله هذا في الباحة

(الحصا من الأرض والدم من رأسه).

المحاضرة السادسة

التغير الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية (العلاقات في نسق القرابة بالمجتمع السعودي)

ثانياً : العلاقات في نسق القرابة في المجتمع السعودي.

نود الإشارة قبل عرض موضوع نسق العلاقات القرابية إلى حقيقة مهمة وهي أنه عن طريق (الدراسة الأثنروبولوجية) الميدانية لأنساق البناء الاجتماعي في المجتمع السعودي .

اتضح أن هناك خصائص ثابتة للنسق القرابي نعددها من الخصائص العامة التي ترتبط بالنسق أكثر من ارتباطها بأعضائه، الأمر الذي يجعلها مستمرة خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع السعودي بالرغم من حدوث التغييرات الاقتصادية والاجتماعية و البيئية في البناء الاجتماعي.

كما تبين لنا وجود خصائص متغيرة للنسق القرابي ترتبط بالأفراد أكثر من النسق وتعد تلك الخصائص المتغيرة المحرك الأساس للتغير في العلاقات القرابية داخل النسق بسبب تباينها خلال الفترتين المستقرة و المتغيرة.

ونستطيع أن نجمل الخصائص الثابتة للنسق القرابي في المجتمع السعودي في ثلاث خصائص أساسية هي :

1- أن النسق القرابي في المجتمع السعودي يقوم على قواعد حددها الدين و العرف من أهمها أن يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم وبذلك يكون اعتماد نظام القرابة حسب الانحدار على مبدأ الخط الأبوي ويرجع هذا الانحدار الأبوي إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها ولا يمكن أن يرجع إلى طبيعة الأجيال العربية المتعاقبة التي تعطي سيادة للذكر وقد يكون الانحدار الأبوي راجعاً إلى المبادئ الدينية الإسلامية التي تمنح للرجل قواماً على الأنثى كما ذهب إلى ذلك حامد عمار عند دراسته لقرية (سلوا) بالمجتمع المصري .

ونعتقد أن النسب الثابت في المجتمعات الإنسانية أبواً لكن بعض المجتمعات يكون النسب فيها أمويا وهي نادرة جداً بسبب التأثير ببعض العوامل الاجتماعية الموروثة بين الأجيال المتعاقبة ولا يمكن أن يكون النسب الأبوي راجعاً إلى الخصائص الاقتصادية للمجتمعات فقط .

كما أشار إلى ذلك محمد عاطف عند دراسته لقرية (قيطون) حيث قال : (إن ظهور النسب الأبوي راجع فيما يبدو إلى طبيعة الحياة الريفية في القرى التي تعتمد على الزراعة بوصفها مهنة أساسية) ولو أخذنا برأي الدكتور غيث لتغير النسب في المجتمعات التي وصلت إلى مرحلة التصنيع وتركت مهنة الزراعة .

2- إن من الخصائص الثابتة للنسق القرابي في المجتمع السعودي خلال الفترتين (المستقرة و المتغيرة) هو جعل العائلة الوحدة الرئيسية للنسق القرابي في المجتمع

بمعنى أنه ليس ثمة تنظيم قبلي بالمعنى الحقيقي في المجتمع لأن الوحدة القرابية تشكل فسيفساء من العوائل المنحدرة من مختلف القبائل التي عاشت في الجزيرة العربية وكثيرا ما نلاحظ داخل العائلة الواحدة أن الأم أو زوجات الأبناء يتباين في النسب القبلي كما يتباين مع أزواجهن بالإضافة إلى وجود عائلات كثيرة في المجتمع لا تنتسب إلى أي قبيلة وبذلك تكون العائلة في المجتمع السعودي هي الوحدة الرئيسية في النسق القرابي خلال الفترتين .

3- إن الخاصية الثابتة و الأخيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي و التي لاحظنا سيادتها في كلتا الفترتين هي

استناد أعضاء النسق القرابي في تفاعلهم مع بعضهم البعض على معايير دينية و اجتماعية واحدة كانت موجودة بقوة في الفترة التقليدية السابقة و استمر بقاؤها القوي أثناء الفترة المتغيرة

وذلك بسبب سياسة المجتمع الذي قام بدور حفظ المعايير الدينية و الاجتماعية ونقلها من جيل إلى جيل وإحاطتها بسياج من الضبط الاجتماعي يمنع العدوان عليها أو الاستخفاف بها أو المناقشة في صلاحيتها .

وتشمل(المعايير الاجتماعية) عددا هائلا من نتائج تفاعل المجتمع في ماضيه وحاضره فهي تشمل :

- التعاليم الدينية و المعايير الخلقية والقيم الاجتماعية و الأعراف و العادات و التقاليد.

- وتحدد المعايير الاجتماعية في علاقات الأقارب ماهو صحيح و ماهو خطأ و ماهو جائز و ماهو غير جائز و ماهو مباح و ماهو غير ذلك .

و مجمل القول إن المعايير الاجتماعية تحدد كل(مايجب أن يكون و مايجب ألا يكون في السلوك نحو الأقارب)

- كالنظر مثلا إلى المعايير الثابتة خلال الفترتين ذات الطابع الديني مثل الأمر ببر الوالدين و صلة الأرحام و المسؤولية عن الأسرة و قواعد الشريعة في الوراثة للذكر مثل حظ الأنثيين.

- و النظر إلى العرف السائد و الثابت خلال الفترتين عند الزواج و المصاهرة حسب المكانة الاجتماعية للعائلة .

- و النظر أيضا إلى التقاليد و القيم الخلقية الثابتة التي يكتسبها الفرد و ينقلها و ينشرها و يستدخلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق العائلة في الفترة المستقرة أو من خلال الأسرة و المجتمع في الفترة المتغيرة .

أما الخصائص المتغيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي و الذي يترتب على تغيرها حدوث تغيرات واسعة النطاق في العلاقات بين الأقارب فنستطيع أن نجملها في الجوانب التالية :

(أ) التغير في الوظيفة الاقتصادية للقرابة : تقوم الحياة الاقتصادية في المجتمع السعودي في الفترة السابقة على العمل الجماعي للقرابة الأبوية في مهنة الآباء و الأجداد (الزراعة -التجارة-الحرف الشعبية)وتتعدم داخل العائلة الواحدة الملكية الفردية للأشياء و المسكن و تحل محلها الملكية العائلية . كما كانت العائلة تنهض بأكثر العمليات التي تشبع حاجات أفرادها من الناحية الاقتصادية كعمليات الانتاج و التوزيع و الاستهلاك

و عندما طرأت على المجتمع مظاهر التحضر و التحديث في الفترة المتغيرة تعرضت الوظيفة الاقتصادية بهذا الشكل إلى (الاضمحلال والانقراض)

و حل محلها (نظام اقتصادي جديد) تشرف عليه و توجهه الدولة بوصفها من أهم المؤسسات الاقتصادية التي تتيح فرصة لأفراد المجتمع للعمل و الكسب المادي و قد نتج عن هذا قيام أفراد العائلة الواحدة بممارسة مهنة واحدة و يتعاونون فيما بينهم في أداء مهامها و واجباتها

(ب)التحول التدريجي في العائلة من الروح الجماعية إلى الروح الاستقلالية لدى الفرد : يتحدد وضع الفرد في العائلة على أساس المظهر السابق للتغير في الحياة الاقتصادية في المجتمع فعندما كان نظام الاقتصاد عائليا في الفترة السابقة لم يكن الفرد حرية في التصرف و السلوك فالسيادة كانت لرب العائلة و المسؤولية جماعية في نطاق العائلة ككل .

و عندما طرأ التغيير على النظام الاقتصادي في الفترة المتغيرة زادت أهمية الفرد بوصفه فردا و أصبح عمل الفرد يتصل به مباشرة و لصالحه الخاص مما أدى إلى نمو الفردية . و ظهور روح الاستقلالية لدى الفرد بدلا من الروح الجماعية التي كانت قائمة في الفترة السابقة.

(ج) التحول التدريجي في سلطة الأب : فعلى أساس التحول في المظهرين السابقين حدث تحول تدريجي في سلطة الأب فبعد أن كانت سلطته مطلقة لا يشاركه فيها أحد تغير الحال كثيرا في الفترة المتغيرة و أصبحت سلطته محدودة بالرغم من أنه ما يزال مستمرا في رئاسته للأسرة ويعني هذا أن التغير الذي حدث للأب يتعلق بطبيعة سلطته فقط فبعد أن كانت مطلقة في الماضي أصبحت اليوم محدودة .

(د) الارتفاع التدريجي بمركز الأولاد : لقد ترتب على التغيرات في الخصائص السابقة ارتفاع بمركز الأولاد في الفترة المتغيرة حيث كانت أدوار الأولاد في الفترة السابقة محددة بالمعايير الاجتماعية وبالذات التقاليد العائلية:

وهي القائمة على أساس السن و الجنس لذا نجد الأب يمسك بزمام السلطة ويقسم العمل ويوزع الناتج كما يفرض على الأولاد واجبات وحقوقا في أدوار محددة وعندما طرأت على المجتمع مظاهر التحضر في الفترة المتغيرة أدت عوامله إلى ظهور الاستقلالية الاقتصادية لدى الأولاد عن آبائهم

- كما أسهمت فرص التعليم التي أتاحت لهم فتح مجالات العمل و النجاح و القيام بأدوار و مسؤوليات متعددة للأسرة تختلف عما كان الحال عليه في الفترة السابقة إذا كانت المسؤوليات محدودة مما أسهم كثيرا في ارتفاع مركزهم الاجتماعي داخل الأسرة في هذه الفترة المتغيرة .

ولقد تبين أن الحراك الاجتماعي لمركز الأولاد يتفاوت في هذه الفترة المتغيرة من ناحية النوع أو الجنس فكان التغير في مركز البنات أكثر وضوحا من التغير في مركز الأبناء بسبب (فرص التعليم التي أتاحت للبنات بالإضافة إلى إتاحة فرص العمل و التفوق للأكثر كفاءة دون أخذ عامل النوع و الجنس في الاعتبار)

إلا أن المبادئ الدينية السامية والتي تعطي حق القوامة للذكور جعلت السيادة مستمرة للذكور في هذه الفترة فهم يتمتعون بمركز أعلى من مركز الإناث لذلك ما يزال احترام الإناث (أمهات -زوجات-أخوات) للذكور (آباء -إخوة-أزواج) واجبا وطاعتهم لهم حقا عليهم .

(هـ) الارتفاع التدريجي في مركز الزوجة : كان لارتفاع المركز الاجتماعي للإناث بالأسرة في الفترة المتغيرة وانتشار الثقافة و التربية و التعليم بين الذكور و الإناث دور كبير في تغير في مركز الزوجة الاجتماعي داخل الأسرة بالإضافة إلى أن الزوج بدأ يشعر أن الزوجة تقف معه على صعيد واحد وتشاركه المسؤولية تجاه الأسرة

وترتب على تعليم المرأة في هذه الفترة أن أتيح لها العمل خارج المنزل والإسهام في نفقات الأسرة و التعاون مع الزوج وقد ترتب على تعليمها أيضا أن أصبح لها دور بارز في تنشئة الأطفال وتكيفهم مع البيئة الحضرية الجديدة وقد كانت من قبل تحتل مركزا أدنى من ذلك إذ كانت سلطة الزوج ظاهرة كثيرا لأنه يحتل المركز الأعلى في الأسرة بينما تحتل الزوجة المركز المتدني .

وبنكر الخصائص الثابتة و المتغيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي التي نعددها أساسا مهما لموضوع دراسة النسق نعرض فيما يأتي للعناصر الأساسية للنسق وتشمل على الأبعاد القرابية التالية :

- 1- الزواج من الأقارب
- 2- السكن مع الأقارب
- 3-العلاقة مع الأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية .
- 4- الصفات المرغوبة في علاقات المصاهرة
- 5- الزيارات بين الأقارب
- 6- مشاركة الأقارب في أوقات الترويح
- 7- استشارة الأقارب في القرار
- 8-المساعدات و التعاون بين الأقارب

9-العلاقات الاقتصادية مع الأقارب

10-الخلافات بين الأقارب .

وقد تبين من خلال الدراسة الأنثروبولوجية: أن تيار التغيير في علاقة الأفراد السعوديين بأقاربهم في الأبعاد المحدودة السابقة يسير في اتجاهات متعددة لأعضاء الوحدة القرابية المختلفة

ثالثا : الطلاق في الأسرة السعودية

من الظواهر الاجتماعية الملفته للانتباه داخل النسق القرابي في هذه الفترة المتغيرة ازدياد حجم الطلاق فمثلا ازداد عدد حالات الطلاق في مدينة الرياض خلال السنوات من (1991 إلى 1995) وارتفع معدله ارتفاعا كبيرا عن معدله السابق وبلغ المعدل السنوي التقريبي لحالات الطلاق (3000) حالة حيث يتم إصدار ما بين (25-35) وثيقة طلاق يوميا من محكمة الضمان و الأنكحة وسجل في أحد الايام (70 حالة) طلاق وهي أعلى نسبة يتم تسجيلها في اليوم الواحد بمدينة الرياض وقد تبين أن أغلب حالات الطلاق تقع بين الشباب وبين كبار السن الذي تزوجوا للمرة الثانية

وأن أهم أسباب الطلاق

- عدم الاختيار الموفق للزوجين وملاحظة الزوج انحرافا في سلوك زوجته أو العكس .

- وعدم تفقه الزوجين بالدين لمعرفة حقوق وواجبات كل منهما مع العلم أن محاكم الضمان والأنكحة لا تقيد الطلاق مباشرة عند طلب الزوج بل تطلب منه التريث وعدم الاستعجال أو المحاولة في إجراء الصلح بين الزوجين .

كذلك دلت إحصاءات المحكمة الشرعية الكبرى في مدينة جدة على ارتفاع حجم الطلاق في المجتمع السعودي فقد تضاعفت أعداد المطلقين من السعوديين من (179) حالة طلاق في عام (1400هـ) إلى (683) حالة طلاق في عام (1404هـ) .

ولقد تبين أن معظم المطلقات في المجتمع السعودي

تزوجن في سن أقل من 20 سنة مما يبرهن على عدم نضج كاف للزوجة وقت زواجها وعدم حسن اختيار الزوج المناسب وعدم استطاعتها تفهم الحياة الزوجية واحتمال مصاعبها ومشكلاتها ومحاولة فهم الزوج و التوافق معه .

وتبين أن معظم حالات الطلاق تقع في الثلاث سنوات الأولى من الزواج وأن 21% من حالات الطلاق كان بسبب عمل المرأة الذي أدى إلى عدم الاهتمام بالزوج و أولاده وذكر الغالبية من الرجال المطلقين أن عمل المرأة يجعلها متمردة

على زوجها , على أساس أن العمل قد يعطي لها استقلالاً و قوة مما يجعلها متمردة ولا تعتمد اعتمادا كلياً على زوجها .

واتضح أن من أهم أسباب الطلاق في المجتمع السعودي

تعدد الزوجات فتبين أن 55% من مجتمع البحث من المطلقات في مدينة جدة كان سبب طلاقهن زواج الرجل بأخرى وتوزيع عواطفه وإهماله شؤون الزوجة بسبب الأخرى

واتضح كذلك أسلوب الأسرة في اختيار الزوج كان من العوامل التي تؤدي إلى الطلاق في المجتمع السعودي فنكرت فئة من المطلقات أن الظروف التي دفعت لإتمام الزواج هو ضغط الأسرة عليها ولعل ذلك يرجع إلى الفكرة التي مؤداها

أن الأسرة متمثلة في الأب هي القادرة على معرفة الزوج المناسب للبنات و لخبرته ولرؤيته جوانب تغفل عنها ابنته الصغيرة

و ينبغي أن نلفت الانتباه إلى أن مسألة عدم التوافق الجنسي بين الزوجين ترتبط بظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي فقد ذكر ما يقرب من 30% من الذكور المطلقين أن عدم التوافق الجنسي مع الزوجة كان سببا في الطلاق أما الإناث المطلقات فقد رفضن هذا السبب بشدة ولعل ذلك يرجع إلى البيئة الاجتماعية التي تمنعهن من التصريح بمثل هذه الأشياء و الخجل من مجرد الكلام في مثل هذه الموضوعات .

و اتضح أن تدخل أسرة الزوجين في الحياة الزوجية الشخصية كان سببا في طلاق 40% من الرجال و النساء

كما أن سفر الزوج المتكرر له علاقة قوية بالطلاق في المجتمع السعودي .

مما يزيد من مشكلة الطلاق أن البحوث السعودية التطبيقية أثبتت أن المجتمع السعودي ما يزال في هذه الفترة المتغيرة يقف موقفا سلبيًا

من المطلقة فالغالبية من الرجال السعوديين 49% يذهبون بأنه ينبغي المراقبة و الشدة على الابنة أو الأخت المطلقة ، وهناك 64,4% من الآباء يرفضون زواج أبنائهم من مطلقة مما يدل على النظرة الدونية للمطلقة مازالت مستمرة في المجتمع السعودي مما يجعل الأسرة لا تشجع الأبناء على الزواج من مطلقات وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب في زواج الابن من مطلقة وذلك مرده لتدخل الأم في هذه الفترة المتغيرة في اختيار زوجة الابن حيث يلاحظ على الأسرة في هذه الفترة زيادة إعجابها بالابن (الذكر) وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر شخصيتها متكاملة .

لأن المجتمع اعتاد في هذه الفترة الأخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل أو له زوجة أخرى أو كبير السن أو معاق ومما يزيد الطين بلة أن الشباب السعودي أنفسهم لا يزال موقفهم إزاء المرأة المطلقة محل نظر فقد أبدى 63% من الشباب رفضهم من الاقتران بمطلقات .

كما يذهب كثير من الآباء و الأبناء 49% إلى ضرورة المراقبة و الشدة على الابنة أو الأخت المطلقة إلا أن التحضر و التغير الثقافي قد عدل وغير مفهوم الطلاق عند المطلقين أنفسهم في المجتمع السعودي فغالبية المطلقين (وخاصة النساء) يرون أنه أفضل من التعاسة الزوجية و هو لا يثير العار الاجتماعي بل هو عدم توافق بين الزوجين .

ويبدو أن البحوث التطبيقية قد نجحت في تحديد العوامل الاجتماعية المرتبطة بالطلاق في المجتمع السعودي وهي تنحصر في أربعة عوامل رئيسية كما يأتي :

(أ) بالنسبة لمن أنهوا سنوات الزواج بطلاق مبكر لم يتعد عشر سنوات كان ((عدم التوافق وعدم تلاؤم الأخلاق وتدخل الأهل وعدم رغبة الزوجة في العيش مع أهل الزوج وفارق السن)) من الأسباب الرئيسية في الطلاق المبكر .

(ب) بالنسبة للمطلقين الذين تعدت حياتهم الزوجية مع أكثر من عشر سنوات كانت سبب الطلاق يرتكز على ((عدم طاعة الزوجة للزوج وسوء معاملتها))

(ج) أما بالنسبة لصلة القرابة فقد تبين أن 70% من المطلقين السعوديين ليسوا أقارب قبل الزواج

(د) وكان الطلاق من أبناء العمومة أكثر من أبناء الخؤولة .

رابعاً : الفارق العمري بين الزوجين في الأسرة السعودية

يلاحظ من عرض البحوث السابقة في النسق القرابي أن كثيراً من الظواهر الاجتماعية حظيت باهتمام متزايد من قبل الباحثين نظراً لأهميتها بالاستقرار الأسري ولكن نلاحظ في الوقت نفسه أن هناك ظواهر أسرية أخرى لا تقل أهمية عن تلك لم تحظ بنفس الاهتمام و العناية على الرغم من أن من بينها ما يمس استقرار الأسرة وفعاليتها بشكل مباشر ولعل من بين تلك الظواهر ما يتعلق بالفارق العمري بين الزوجين الذي يشيع كما ذكرت الأدبيات الخاصة بالظاهرة في المجتمعات ذات الثقافة القائمة على النظام الأبوي المتميز بسلطة الأب المطلقة على مستوى الأسرة خاصة و التي تتمحور فيها العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية حول هذا النظام

بشكل عام يكون الفارق العمري بين الزوجين لصالح الزوج كما تنتشر فيها الزيجات التي يكون هذا الفارق فيها كبير للغاية في حين تكاد تنعدم الزيجات التي تكبر فيها الزوجات أزواجهن عمراً

وينظر إلى ذلك باعتباره نتيجة للعادات و الأعراف و التعاليم الدينية التي تؤكد على سيطرة الزوج الكلية على شؤون أسرته و الامتثال الكلي من الزوجة الذي غالباً ما يحدد الفارق العمري بين الزوجين وهذا التفسير يتبناه المدخل البنائي الثقافي

بينما ينظر المدخل الاجتماعي إلى أن دور المرأة الاجتماعي في المجتمع يحدده الفارق العمري بين الزوجين فكما انخفضت الأدوار الاجتماعية المنوطة بالمرأة في المجتمع ازداد الفارق العمري بين الزوجين في حين يأخذ هذا الفارق بالانحسار والتلاشي ويصبح أحياناً هذا الفارق من صالح المرأة مع التغير و النمو المطرد لأدوارها ووضعها في المجتمع.

إلا أن هناك تفسيراً آخر مغايراً للتفسيرين السابقين وهو التفسير الديموغرافي ويركز هذا المدخل على النظر إلى الفارق العمري بين الزوجين كنتيجة لضغوط البناء العمري على سوق الزواج ويفترض هذا المدخل أنه في غياب أية خيارات نسبية تتعلق بالعمر عند الزواج فإن الفارق العمري يتحدد ببساطة في ضوء التوزيع العمري للرجال و النساء الواقعين في سن الزواج .

أما في حالة وجود تلك الخيارات فإنها ستنافس مع ضغوط البناء العمري في تحديد الفارق العمري بين الزوجين ويشار إلى هذه الظاهرة بمفهوم (الأزمة أو الشدة الزوجية) التي تترتب على وجود اختلافات جوهرية في الأفراف العمرية كما هو الحال على سبيل المثال في البناء العمري للمجتمعات التي شهدت ظاهرة النمو السريع المفاجئ في عدد المواليد .

وفي المجتمع السعودي هناك مجموعة من المتغيرات لها أهمية في الفارق العمري بين الزوجين .

من أهمها عمر الزوج عند الزواج والذي تبين من خلال البحث التطبيقي أن له أهمية قصوى في زيادة الفارق العمري بين الزوجين ويمكن تعليل ذلك في ضوء الفوارق الاجتماعية بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا مثل تحمل أعباء و مسؤوليات الزواج و العمر عند الزواج ومسائل الطلاق وتعدد الزوجات.

فالرجل في المجتمع السعودي على خلاف المرأة كما هو الشأن في غالبية الشعوب الشرقية يتمتع بمرونة كبيرة فيما يتعلق بالسن التي يتزوج فيها عند بلوغها فليست هناك قيود اجتماعية أو ثقافية تحتم على الرجل الزواج في سن مبكرة أضف إلى ذلك أن تحمل الرجل دون المرأة لأعباء وتبعات الزواج الاقتصادية وعدم قدرة شريحة من الرجال على الوفاء بتلك الأعباء للعديد من الاعتبارات الاجتماعية و الاقتصادية يعكس بطبيعة الحال على تأخر سن الزواج لدى الرجل الذي يجد نفسه تحت وطأة عدم القدرة على تحمل أعباء الزوجية مضطراً إلى تأجيل الدخول في هذا المشروع ريثما يصبح مستعداً اجتماعياً و اقتصادياً لمثل ذلك.

ويزداد هذا الوضع ضراوة في المجتمعات التي تشهد تحولاً سريعاً

في بنية الأسرة من أسر ممتدة إلى أسر نووية مما يعني بطبيعة الحال ارتفاع نسبة الرجال الذين لا يجدون بدا من تأخير زواجهم ما دام تحمل مسؤولية الزواج وأعبائه الاقتصادية لم يعد أمر يمكن أن تسهم فيه الأسرة التي تقلص بناؤها وفقدت مسؤوليتها ووظيفتها الاجتماعية التي كانت حينئذ تمكن أبناءها من الزواج في سن مبكرة

كذلك فالرجل يختلف عن المرأة من حيث التبعات المترتبة على الطلاق

فالرجل الذي انتهت تجربته الزوجية الأولى في تكوين أسرة بالفشل ومن ثم الطلاق يمكنه الزواج مرات أخرى بدون أن يكون وضعه الزوجي السابق معيقاً للزواج لمرات لاحقة فالطلاق لا يشكل وصمة عار بالنسبة للرجل

في حين أن ذلك الأمر مختلف تماماً بالنسبة للمرأة إذ تقل فرصة المرأة في الزواج لاحقاً مع تكرار أوضاعها الزوجية السابقة وإذا وضعنا ذلك في الاعتبار فيمكن التوقع إلى حد كبير أن الرجل الذي تزوج مرة أخرى سواء لطلاقة من زوجته السابقة أو لرغبته في التعدد أن ذلك ينعكس على تقدم سنه عند الزواج في هذه الحالات.

أما المرأة المطلقة نظراً لندرة فرصتها في الزواج مرة أخرى فإن الوضع يقيد من التفاوت في أعمار الزوجات عند زواجهن مما يعني أن غالبية الزوجات يعد الزواج بالنسبة لهن هو التجربة الأولى

وعليه يمكن القول بأن التأثير القوي لعمر الزوج عند الزواج في زيادة الفارق العمري بينه وبين زوجته يعود للتباين الكبير في أعمار الأزواج عند الزواج نظراً لاعتبارات التفاوت بين الرجل والمرأة في المسائل الاجتماعية

المتعلقة بالتبعات الاقتصادية ومسألة التعدد و تفاوت الانعكاسات المترتبة على الطلاق على كل من الرجل والمرأة في إمكانية الزواج مرة أخرى .

ومن الجدير بالمناقشة أيضاً ما يتعلق بدور الخصائص التعليمية للزوج في مقابل الزوجة فيما يتعلق بالفارق العمري بين الزوجين فمن الملاحظ

أن المستوى التعليمي بشكل عام يلعب دوراً كبيراً في تضيق الهوة العمرية بين الزوجين - إذ كلما ارتفع مستوى الزوج التعليمي كان أكثر ميلاً للزواج من امرأة يقل الفارق العمري بينه وبينها .

في حين نلاحظ - أن المستوى التعليمي للزوجة يقف على النقيض من ذلك وإن كان تأثيره من حيث القوة أقل من تأثير المستوى التعليمي للزوج إذ نلاحظ أنه كلما كان مستوى المرأة التعليمي مرتفعاً اتسعت الشقة العمرية بينها وبين زوجها وربما يعكس ذلك الخيارات المحددة أمام المرأة في اختيار الزوج مما يعوق تعليم المرأة في أن يكون له أي أثر عكسي في تضيق الهوة العمرية بين الزوجة و زوجها .

المحاضرة السابعة

النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

مقدمة

للظروف والعوامل الاجتماعية أهميتها في دراسة الحياة الاقتصادية في المجتمعات التقليدية، فعلى الباحث في هذا الميدان عدم اغفال الظروف والعوامل الاجتماعية، فالنظم الاقتصادية تتداخل تداخلاً قوياً مع بقية النظم الاجتماعية، لذلك ينبغي على الباحث عند تفسير أي مظهر من مظاهر النظام الاقتصادي أن يدرس علاقته بالبناء الاجتماعي

– الذي يسود مجتمع البحث – دراسة مستفيضة تشمل جميع جوانبه 0

وعلماء الأنثروبولوجيا الذين يهجون في دراساتهم نهجا بنائياً يحاولون التعرف على الوظيفة الاجتماعية للعمل الاقتصادي وعلى نوع الأشباع الاجتماعي المباشر، الذي تحقيقه عن طريق ذلك النشاط الاقتصادي بوصفه أحد عوامل التكامل والتماسك والتضامن في المجتمع

فالمعمل على سبيل المثال من هذه الناحية وعلى هذا الأساس هو نوع من النشاط الاجتماعي، وليس مجرد نشاط فيزيقي نظراً لأن المجتمع ذاته يتوقع من كل شخص أن يقوم بعمل معين يرتبط على العموم بشكل أو بآخر بنشاطات غيره من الناس سواء أكانت هذه النشاطات كلها من نوع أو من أنواع مختلفة 0 كما أن المجتمع نفسه وبخاصة التقليدي هو

الذي يحدد طريقة تنظيم العمل وتقسيمه وتوزيعه بين الأفراد حسب قواعد دقيقة تؤلف جزءاً من النسق الاجتماعي الكلي 0

وعلى هذا الأساس فالفرد حينما يقوم بنشاط معين يتفق وقوانين المجتمع بقصد كسب العيش فإن ذلك النشاط بعد (عملاً) ليس لأنه يؤدي إلى المحافظة على كيانه فحسب بل وأيضاً لأن المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد يتوقع منه أن يقوم بمثل هذا النشاط حتى يكسب عيشه وقوته وقوت عائلته ويحافظ بالتالي على بقاء المجتمع .

فكأن من أهم صفات وخصائص العمل أنه نشاط يتفق ويتلاءم مع الدور الذي يجب أن يقوم به الشخص في المجتمع الذي ينتمي إليه وينطبق نفس الشيء على بقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى

أولاً: النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة التقليدية السابقة متنوع، ويدور حول ثلاثة محاور أساسية :

هي الزراعة والتجارة والحرف الشعبية وهذه المحاور الأساسية أضفت على المجتمع طابعاً خاصاً للنظم والعلاقات داخل البناء الاجتماعي 0

فملكية الأرض الزراعية في الغالب كانت تقوم على أساس الجماعة القرابية العائلية، التي هي من أهم عوامل التماسك الاجتماعي، لأن العائلة بوصفها كيانياً كلياً وتؤلف وحدة متعاونة للعمل والإنتاج والاستهلاك تقوم باستغلال تلك الأرض وغالباً ما تكون تلك الأرض التي تستغل بهذا الشكل أرضاً زراعية موروثية تتعاقب عليها الأجيال جيلاً بعد جيل 0

- أما تملك الأراضي السكنية، فقلما كانت العائلات تبدل سكن أجدادها في تلك الفترة وإذا أرادت أن تتوسع في المسكن أخذت الأراضي المجاورة له وكان كثير من الأقارب يتجمعون في مساكن متجاورة.

- كما أن العائلات التي تنتسب لبلدنة أو عشيرة أو قبيلة واحدة أو العائلات التي توجد بينها وبين عائلات أخرى علاقات مصاهرة أو قرابة كانت تختار حيا تسكن فيه إلى أن صدر قرار من الحكومة يلزم من يريد التملك بضرورة تقديم طلب للجهات المختصة 0

ثم تأتي مهنة التجارة في الفترة المستقرة في الدرجة التالية للزراعة كنشاط أساس داخل النسق الاقتصادي بينما تمثل الحرف الشعبية المحور الثالث التي كان يعتمد ليه النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي خلال الفترة السابقة والحرف الشعبية تعتمد على الصناعة البدوية والمواد الأولية اليسيرة من البيئة المحلية لصنع السلع والأدوات والحاجات الضرورية لاستهلاك الناس مثل حرف النجارين والخبازين والحدادين والخرازين والبنائين والجزارين والصاغة والقطانين والحلاقين وصانعي الجص وغيرهم أما فيما يتعلق بالدخل الاقتصادي في تلك الفترة فنجد أن فئات المجتمع تكاد تكون متقاربة من ناحية المستوى الاقتصادي مما ترتب على ذلك عدم وضوح الطبقات الاقتصادية.

إلا أن التجار كانوا أفضل الناس دخلا ويأتي بعدهم أصحاب الحرف الشعبية وهذا راجع بالطبع إلى أن سلعهم وإنتاجهم يعرضونه مباشرة بخلاف المزارعين فنجد دخولهم ضعيفة إذ يعتمدون على استهلاك نتاجهم وإذا باعوا جزءا من ذلك الانتاج فإنهم يسددون به بعض الالتزامات عليهم أو يشتررون بعض الحاجات الضرورية للمواسم القادمة .

وفي الفترة المتغيرة لم يتغير النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي بصورة مفاجئة بل كانت نهاية الفترة المستقرة تمهيدا لذلك التغيير ثم تأكد حدوث التغير الكامل منذ عام (1390هـ) عندما طرأ على المجتمع في مجالاته المختلفة التحديث عن طريق برامج وأنظمة التنمية الشاملة في المجتمع 0

ثانياً : النسق الاقتصادي في الفترة المتغيرة

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة المتغيرة بدأ يطرأ عليه تغيير في المحاور الأساسية (الزراعة-التجارة-الحرف الشعبية) التي اعتمد عليها الاقتصاد في المرحلة السابقة كما أصبحت هناك زيادة في المحاور التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي مما ترتب على هذا التغيير حراك للمكانة الاجتماعية التي تحتلها الفئات الاجتماعية تحدها المهنة ومكانة ومركز المرأة والرجل في المجتمع

أما من ناحية التغيير في محاور النسق الاقتصادي عن الفترة السابقة سواء في الزراعة أو التجارة أو الحرف الشعبية فنجد أنها بدأت تعتمد على البرامج والدعم الحكومي أكثر من اعتمادها على الأقارب أو بقية

فئات المجتمع كما بدأ التدخل الحكومي في مجال علاقاتها وأنظمتها عن طريق إصدار القوانين والأنظمة التي تحكمها

ففي مهنة الزراعة مثلا استفاد المزارعون من

- القروض الزراعية عن طريق البنك الزراعي الذي منحهم الآلات والأدوات والبذور .
- كما فتح فرصة للمزارع لاستقدام الأيدي العاملة لتشغيل المزرعة وتنظيم شؤونها وبذلك انسلخ الأفراد وعائلاتهم من إدارة المزارع وأصبحوا مجرد مالكيين ومشرفين فقط .
- صارت مهنة الزراعة عند بعض المزارعين ليست اساسية بل مزدوجة مع مهنة أخرى وبعض أفراد المجتمع بدأ يمتحن الزراعة لمجرد قضاء وقت الفراغ وبعضهم يعد المزرعة مكانا للترفيه العائلي 0
- أما التجارة فأصبح تنظيمها الحكومي واضحا وذلك عندما فرضت الحكومة على من يريد أن يمتحن التجارة أن يستأذن المسؤولين أولا للسماح له بفتح سجل تجاري يتيح له مزاولة التجارة .
- لم تعد التجارة تعتمد على أفراد العائلة كما كانت في الفترة السابقة بل أخذت طابع التنظيم فاستقدم أفراد المجتمع عمالا وخبرات أجنبية لتشغيل الشركات والمحلات التجارية .
- أصبح الفرد مالكا ومشرفا كما كان هو الحال عند أصحاب المزارع 0

أما الحرف الشعبية فاندثرت نوعا ما

- حلت محلها المهن الصناعية والفنية التي تعتمد على الخبرات المتخصصة والمهارات والأدوات التقنية
- استقدم أفراد المجتمع عمالة أجنبية متخصصة من خارج الوطن لتشغيل المؤسسات والمحلات الصناعية والفنية مثل مقاولات البناء والخياطة والنجارة والحلاقة والحدادة
- ترتب على ذلك أن الأفراد والعائلات التي كانت تمتهن الحرف الشعبية السابقة انصرفوا عنها إلى أعمال ومجالات أخرى 0

وبذلك يتضح من العرض السابق أن :-

أبرز مظاهر التغيير في النسق الاقتصادي هو-

- أن المهنة لم تعد ترتبط بالعائلة كلية بل أصبحت ترتبط بالفرد القادر على الاستثمار .
- أصبح دور الفرد مالكا أو مشرفا فقط أما الذي يقوم بتشغيل المهنة وتنظيمها فغالبا ما يكون عمالا مستقدمين من خارج الوطن لهذا الغرض وبذلك انسلخت العائلات من الارتباط بمهن محددة ومتوارثة من الأجيال
- وكذلك ترتب على التغيير في المحاور الأساسية للنسق الاقتصادي أن أصبحت البرامج والمشروعات الحكومية محورا أساسيا يعتمد عليه النظام الاقتصادي في هذه الفترة حيث وجد الأهالي فرصة سانحة للعمل في تلك المؤسسات الحكومية التي أنشأتها الحكومة 0
- كما أن استقدام العمالة الأجنبية جعل الآباء يستغنون عن أبنائهم لمساعدتهم في المشروعات الزراعية والتجارية والصناعية حيث ألحقهم بالوظائف الحكومية لأن المجتمع بدأ ينظر للعمل الحكومي على أنه مركز اجتماعي أعلى ، الأمر الذي لم يعد مرتبطا تماما بمركز العائلة ،
- وبما أن التدرج الوظيفي الحكومي يرتبط دائما **بالمؤهل التعليمي** فقد حرص الآباء على توجيه أبنائهم للالتحاق بالتعليم والتدرج في مراحل وتخصصاته وساعدهم على ذلك مجانية التعليم وتوافر المدارس بجميع مستوياتها وافتتاح الجامعات وتوفر فروع الجامعات بمختلف المناطق 0
- أما **الإناث** فكان خروجهم للتعليم قد مهد له منذ نهاية الفترة السابقة ولكن لوحظ في هذه الفترة أن التحاق الطالبات بالتعليم قد تضاعف كثيرا وذلك عندما أدرك أعضاء المجتمع أن أهداف تعليم الإناث لا تقل عن أهداف تعليم الذكور
- كما اقتنع الآباء بأن البنات سوف تكون مصدرا من مصادر الدخل للأسرة عندما تلتحق بإحدى الوظائف الحكومية التي تناسبها
- وقد انتشر في المجتمع السعودي هذه الفترة عدد من مدارس البنات بجميع مراحلها كما أنشئت معاهد متخصصة لهن وكذلك افتتح عدد من الكليات كما تمكنت الطالبات من الالتحاق بالجامعات وبفروع الجامعات في المناطق .
- ترتب على خروج المرأة للتعليم والعمل اختلال في توازن تقسيم العمل بين الجنسين فنجد أن المرأة تجاوزت في أعمالها حدود اختصاصها خارج المنزل وبدأت تنافس الرجل في الوظائف الحكومية فضلا عما يسند إليها من أعمال منزلية واجبات منوطة بها وتربية الأولاد 0

ولقد تابعت وزارة التخطيط مراحل التغيير في النسق الاقتصادي ورصد الباحثون التابعون للوزارة الآثار الاجتماعية لهذا التغيير الاقتصادي واستنتجوا أن هناك تزايدا في التغيرات السكانية والاجتماعية بصورة سريعة خلال فترة التخطيط حتى عام(1405هـ) وكان من

أهم نتائج وآثار التغيرات الاجتماعية الاقتصادية التي حدثت ما يأتي:

- (أ) من أجل الحصول على الفرص الوظيفية أو التعليمية تركز السكان بصورة كبيرة في المراكز الرئيسية والمدن الكبيرة وازدادت نسبة المتوطنين من البدو 0
- (ب) زادت العمالة الأجنبية من مجتمعات ذات ثقافة غير عربية0
- (ج) أدت زيادة السفر إلى الخارج وانتشار وسائل الاعلام إلى تعرف غالبية السعوديين بصورة مباشرة أو غير مباشرة على العديد من الثقافات والعادات والتقاليد الأجنبية 0
- (د) تحسن المستوى المعيشي ويعد معظم السعوديين الفاطنين في المدن الرئيسية ميسوري الحال حسب المستويات العالمية0

(هـ) ظهرت هياكل وظيفية جديدة تتطلب مهارات معينة وتعتمد على الكفاءة الشخصية ولم يعد للعلاقات الاجتماعية (العائلية والقرابية) التي كانت سائدة في الماضي دور مهم 0

(و) حدثت تغييرات في نمط الأنشطة الترفيهية وقضاء أوقات الفراغ ولاسيما بين الشباب الذكور في المدن 0

ثالثاً: عمل المرأة السعودية (وجهة نظر اجتماعية)

اختلفت وجهات النظر حول عمل المرأة السعودية

فهناك **ثلاثة اتجاهات حول ذلك تتخلص بما يأتي:**

- فريق دفع وطالب بعمل المرأة بفتح الباب على مصراعيه والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة وتحريرها من أي قيد يميز الرجل عنه
- فريق عارض عمل المرأة وطالب بقصر عملها على البيت وشؤونه
- فريق تأثر بمتطلبات الواقع وطالب بحصر عمل المرأة في المجالات التي تتفق مع طبيعتها
- ويبدو أن ظاهرة **عمل المرأة المنظم** من الظواهر المستجدة في المجتمع السعودي فلم تكن للمرأة وظيفة خارجية في الفترة المستقرة السابقة , وكان يقتصر عملها على المنزل والمساعدة في مهنة العائلة بالمزرعة أو الرعي .
- مع العلم أن بعض الدراسات **الانثروبولوجية** السعودية أثبتت أن بعض نساء المجتمع (وخاصة من الأمهات) كن في الفترة التقليدية السابقة يعملن بمهن ووظائف خارج المنزل بالبيع والشراء في الأسواق النسائية أو مساعدة الزوج في إحدى المزارع أو بالصناعات اليدوية الخفيفة أو العمل في مهنة الخياطة أو تكون المرأة قابلة تولد الحوامل أو تعمل خاطبة للأسر أو مستخدمة في المدارس و المستشفيات وما شابه لك .
- وفي الفترة المتغيرة استفادت المرأة السعودية من برنامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية فزادت نسبة الأمهات العاملات خارج المنزل ..أما عن البنات فقد ثبت أن ثقافة المجتمع السعودي في **الفترة التقليدية السابقة** تعيب على الأسر التي تخرج بناتها خارج المنزل للعمل قبل زواجهن ..فقافة المجتمع في تلك الفترة كانت تفرض على البنات عدم مغادرتها المنزل مطلقاً قبل زواجهن 0
- ولقد ذكر أحد الإخباريين عند وصفه **للتشدد الحاصل** في المجتمع أثناء الفترة السابقة حول خروج البنات قبل الزواج من المنزل "إن كثيراً من الأسر تحرص عند خروجها من المنزل حتى عند زيارة أقاربهم - مصطحبين بناتهم - أن يكون الذهاب للزيارة بالظلام بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وتكون العودة للمنزل بعد غروب الشمس أثناء الظلام حتى لا يراهم أحد من أفراد المجتمع ويفضحهم أو يسخر منهم بخروج بناتهم معهم.
- إلا أن الأسر في **هذه الفترة المتغيرة** بدأت تتجه نحو تعليم الإناث وتسمح لالتحاقهن بالمدارس ويجدن تشجيعاً على التحصيل العلمي من أجل الالتحاق بوظيفة للاستفادة من دخلها المادي ،
- وقد تبين أن هناك تبايناً كبيراً بين الآباء في المجتمع السعودي في تصرفهم تجاه دخل الإناث (الأزواج والبنات) خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع فالفترة المستقرة السابقة يكثر فيها تصرف الأفراد في دخل الزوجة واعتباره من حق الزوج ثم تبدل الحال في هذه الفترة المتغيرة وأصبح معظم الزوجات العاملات لديهن الحرية بالتصرف الكامل بدخلها وبعضهن يمنحن الزوج نسبة ثابتة من دخولهن يتم الاتفاق عليها 0

ولم يتبين من الدراسات في هذا المجال أن الزوج في الأسرة السعودية في هذه الفترة المتغيرة

يتصرف في دخل الزوجة بالكامل ويعتبره حقاً له وهذا يبرهن على أن العلاقة الاقتصادية بين الزوج والزوجة في الأسرة السعودية تطورت تدريجياً إلى الأفضل فبعد أن كان دخل الزوجة من حق الزوج في الفترة التقليدية السابقة تغير الوضع في الفترة الحضارية التي تلتها فأصبح جزء من دخل الزوجة للزوج وفي معظم الأحوال أصبح الدخل كله من حق الزوجة.

وهذا مؤشر على أن المجتمع كلما استمر في التحضر والتحديث

- زاد تحكم الزوجة في خصوصيتها المادية وقل تدخل الزوج في أمورها الاقتصادية مما يبرهن على ارتفاع مركز الزوجة واستقلالها الاجتماعي في هذه الفترة المتحضرة وهذا يتلاءم مع موقف الإسلام الذي قرر حرية الزوجة بالتصرف في حقوقها المادية 0
- أما ما يخص عمل البنات فإنه عندما سمحت الأسر السعودية في بداية الأمر للبنات بالالتحاق بالوظائف والمهن خارج المنزل كانت الأسر تتدخل كثيرا في التصرف بدخولهن فقد تبين أن معظم الآباء يعدون دخول بناتهم الشهرية من حقوقهم ويتصرفون بها كيفما شاءوا وقد يمنح بعض الآباء البنت مبلغا مقطوعا من الدخل ويتصرف بالباقي وهناك قلة من الآباء من يمنح البنت التصرف الكامل في دخلها.
- ويبدو أن **العلاقة الاقتصادية** بين الآباء والبنات العاملات قد تأثرت بثقافة المجتمع التي تعفي البنت من مسؤوليات الحياة كعدم بناء مسكن أو مطالبتها بالإفناق على مسؤوليات الزواج وكذلك الإفناق على أسرته وهذا مما جعل بعض الآباء يرى أن البنت لا تتصرف التصرف الصحيح في معاملاتها المالية وكسبها المادي سواء لصالحها أو لصالح أسرته مما يجعله يتدخل في تنظيم شؤونها الاقتصادية .
- ولكن يلاحظ أنه **طراً تغير إيجابي** من الآباء نحو دخول بناتهم ويبدو أن المجتمع كلما اتجه إلى التحضر وزاد توغل التحديث في جميع مجالاته سيعلي من مركز الإناث ويقلل من سيطرة الآباء على سلوكهن الاقتصادي لأن المنزلة الاجتماعية التي تحتلها المرأة أقل بكثير من منزلة الرجل ويظهر هذا بصفة خاصة في المجتمعات التقليدية والجماعات الأكثر تأخراً ثم تميل المنزلتان الاجتماعيتان اللتان يحتلها الجنسان إلى التقارب بارتفاع المجتمع وتقدمه 0
- وقد تبين أن الأسر السعودية بشكل عام يسودها في **هذه الفترة المعاصرة** موقف مؤيد لعمل المرأة بما يتناسب مع طبيعتها وظروفها في ظل التقاليد الإسلامية والاجتماعية دون اختلاط متعمد سواء أثناء العمل أو الانتقال منه وإليه
- فقد ثبت أن المرأة السعودية تميل للعمل خارج المنزل **بدوافع مادية** بمعدل 52% أو **بدافع ذاتي** لإثبات الذات والحصول على مركز ومكانة اجتماعية بمعدل 50% ويجد النساء دعماً وإصراراً من الوالدين على أن تتوفر لبناتهم الفرص الوظيفية .
- وكذلك تجد الزوجات تأييداً من الأزواج على استمرارهن بالعمل خارج الأسرة بالرغم مما يترتب على ذلك من قصور في مسؤولية الزوجة نحو الزوج والأولاد مما يدل على اتجاه الذكور الإيجابي نحو عمل المرأة بالرغم من تمسك المجتمع بأولوية الدور الأسري المطلوب من المرأة السعودية لكنه لا يعارض قيامها بدورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وخدمة بنات جنسها وتحقيق ذاتها وتطوير امكانية الأسرة الاقتصادية.
- ولعل **الأنظمة المتبعة في المجتمع السعودي** التي تحمي المرأة على صعيد الأسرة وعلى صعيد المجتمع بما يحفظ كرامتها وحقوقها عامل مشجع لعمل المرأة السعودية خارج أسرته لما توفره من ظروف العمل الملائمة ومنح إجازة الأمومة لمدة شهرين 0
- ومن ناحية أخرى فقد تبين أن **هناك معوقات اجتماعية وثقافية** تعيق عمل المرأة السعودية خارج المنزل ومن أهمها الخوف من الاختلاط بالرجل والاكتفاء الذاتي المادي وتبين أن مستوى المعيشة ومستوى الدخل يسهمان في تحديد اتجاهات المرأة السعودية نحو بعض مهن
- ففي المجتمع الذي تسوده **معدلات معيشية مرتفعة** (كالرياض مثلاً) تميل الاتجاهات نحو تأييد المهن ذات المكانة العلمية والاجتماعية كالحاسب الآلي والطب بينما في المجتمع الذي تسوده معدلات معيشية متوسطة أو منخفضة (كأحساء مثلاً) تميل الاتجاهات فيه نحو المهن ذات التأهيل المتوسط والثانوي أو الجامعي محدود السنوات كالتمريض والأعمال الإدارية الأخرى
- **ومما يلفت الانتباه** ان كثيراً من النساء السعوديات ممن يعملن خارج المنزل بالوظائف الحكومية يعتبرن ذلك **نشاطاً من أنشطة الفراغ**
- فقد نوهت إحدى الدراسات الاجتماعية المعاصرة والتي أجريت على عينة عشوائية من الموظفات بمدينة الرياض أن معدل 34% من النساء يعملن خارج المنزل لسد أوقات الفراغ 0

ويبدو أن عمل المرأة في ظل القيم الدينية والمعايير الاجتماعية للمجتمع مع مراعاة حقوقها المادية ومساواتها بحقوق الرجل المادية بالوظائف المماثلة يساهم بشكل كبير بارتفاع معدل الرضا الوظيفي عند العاملات في المجتمع فقد استنتجت البحوث التطبيقية أن الموظفات السعوديات في الأجهزة الحكومية يتمتعن بالرضا الوظيفي نظرا لأن الوظيفة قد ساهمت (بتأمين المستقبل وحقت لهن مكانة اجتماعية وتقدير اجتماعي)

واتضح أن من أهم معوقات الرضا الوظيفي لدى المرأة السعودية العاملة بالأجهزة الحكومية هو (اسلوب المواصلات والنقل وعدم وجود حوافز مادية) تتلاءم مع طبيعة المهام والأعمال لبعض الوظائف

رابعاً: عمل المرأة السعودية واستقدام العمالة الناعمة

يقصد بمصطلح "العمالة الناعمة" الأيدي المستأجرة المستقدمة من خارج البلاد والتي تعمل في خدمة المنازل كالخادمة أو المربية أو السائق 0

وظاهرة استعانة الأسرة السعودية بالمربيات والخاديات ليست من الظواهر الاجتماعية المستجدة في المجتمع السعودي فقد كانت هذه الظاهرة موجودة خلال الفترة المستقرة السابقة لكنها كانت محدودة وتقتصر على الأسر التي تنتمي للمستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا .

ومعنى هذا أن التغيير الذي طرأ على ظاهرة الخدم في المجتمع كان من ناحية الحجم والمصدر ففي مرحلة الاستقرار كان المصدر بلدان افريقيا وفي المرحلة المتغيرة فإن دول المصدر في الغالب هي شرق آسيا أي أنه حدث تغير في المصدر صحبه زيادة في حجم الخدم والمربيات عند جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية فلم يعد استخدام العمالة الناعمة قاصرا على فئة معينة بالمجتمع 0

وكثير من الباحثين يضع علاقة بين خروج المرأة للعمل خارج المنزل في المجتمع السعودي واستقدام العمالة الناعمة ويبدو أن هذا افتراض يحتاج مزيدا من التحقق لأن مساهمة المرأة السعودية في سوق العمل مازال ضئيلا جدا لا يتعدى (2،2%)

بينما نسبة الأسر التي يوجد لديها خاديات في مدينة الرياض مثلا (23%) من الأسر وذلك حسب تقرير المسح السكاني والاقتصادي الذي أجرته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

وفي مدينة جدة ومدينة مكة المكرمة تبين أن (8،11%) من الأسر السعودية تستعين بأكثر من خادمة ومربية في المنزل

- بالرغم من أن الدراسات الاجتماعية التطبيقية أثبتت أن الغالبية من الأسر السعودية مستقدمي العمالة الناعمة لديها من الإمكانيات خاصة البنات والبنين ما يجعلها تستغني كليا عن المستخدمين وأن هناك أسر تستخدم العمالة الناعمة كنوع من التقليد وحب التظاهر وأن من الأسر السعودية تستخدم هذا النوع من العمالة كنوع من الترف والغنى 0

- وعلى ضوء ما ذكرنا لا نعتقد أن هناك علاقة أكيدة بين نزول المرأة لميدان العمل واستقدام العمالة الناعمة فقد يرجع انتشار هذه الظاهرة إلى أبعاد تاريخية فتقافة المجتمع من قبل خروج المرأة للعمل خارج المنزل كانت تمنح العائلات الكبيرة فرصة الاعتماد على الآخرين ليقدموا خدمات للعائلة حتى أنه في فترة زمنية انتشر الرق.

وربما تكون ظاهرة العمالة الناعمة تطورا أو رؤية حديثة لظاهرة الرق وهذا يعني أن استعانة الأسرة السعودية بالمربية والخادمة والسائق جزء من ثقافة وبناء المجتمع .

ولم ترتبط بشكل مباشر بمتغيرات حضرية مستجدة خاصة وأن نظام الخدمة المدنية بالملكة قد راعى كثيرا من الظروف الخاصة بالمرأة العاملة وخاصة وظيفتها الأساسية تجاه المنزل والأولاد .

فالنظام يحظر على المرأة عملها في الأعمال الشاقة والمرهقة والضارة بالصحة وفي أوقات الليل ويمنح النظام اجازة سابقة قيل وضع الجنين وإجازة بعد الوضع وعالج النظام مسألة المرض المتعلق بالحمل وموضوع أجر إجازة الحمل والولادة ومنح الأم الحق في إرضاع الوليد في فترتين خلال الدوام 0

ومن الملاحظ أن ظاهرة استقدام العمالة الناعمة(المربية الخادمة - السائق) لا توجد بهذا الحجم في البلدان الأجنبية التي خطلت خطوات كثيرة ومتقدمة في موضوع عمل المرأة وتوظيفها ويبدو أن السبب يرجع إلى أن تلك المجتمعات أوجدت بدائل لدور المرأة الأسري تجاه الزوج والأولاد عن طريق مؤسسات متخصصة

- فقد اتبعت نظام اليوم الكامل لتعليم الأولاد وتربيتهم ورعايتهم

- وأنشأت مؤسسات الحضانة والرعاية الاجتماعية للرضع والأطفال

- وأحدثت نظاما متكاملًا وسريعًا للمواصلات والتنقل

- وأنشأت المطاعم داخل الوزارات والمصالح الحكومية للرجال والنساء كل هذا يدعم توجه المرأة نحو الوظيفة ويقال من دورها الأسري نحو المنزل والزوج والأولاد

لكن الملاحظ أن المجتمع السعودي مازال يتمسك بدور المرأة الرئيس نحو الأسرة والزوج والأولاد وبنفس الوقت يطالبها بالقيام بأعمال وظيفية خارج المنزل .

وقد أدركت المرأة الخليجية بنفسها هذه الأعباء المتزايدة التي وضعها المجتمع على كاهلها وقرر جميع العاملات بمختلف المستويات التعليمية أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت وأن دور المرأة الرئيس ينبغي أن ينحصر في رعاية الزوج وخدمة الأبناء وكيفية النجاح في هذه المهمة بدلا من توزيع جهدها بين البيت والعمل خارجه والنتيجة اهمال الأبناء وعدم التوفيق بين المسؤوليات وكثرة المنازعات الزوجية واستقدام الخدم والمربيات والسائقين وقلة إنجاب الأطفال وتأخر سن الزواج وزيادة معدلات الطلاق 0

خامساً: العمالة المواطنة والأجنبية في المجتمع السعودي

تشير حجم الإحصاءات أن هناك انخفاضا في معدل استيعاب وتوظيف العمالة المواطنة السعودية في القطاع الخاص

وأن قوة العمل في هذا القطاع تتركز على العمالة الوافدة الأجنبية

وأسباب ذلك كما ورد في تقرير مجلس القوى العاملة بالمملكة

يرجع إلى أن خريجي الجامعات السعودية يفضلون العمل في الوزارات والمصالح الحكومية في المقام الأول يلي ذلك العمل في المؤسسات والهيئات العامة ثم العمل في القطاع الخاص

وقد حددت الغرفة التجارية الصناعية بالرياض أسباب عزوف الشباب السعودي عن العمل بالقطاع الخاص وذكرت أن من أهم أسبابه

- طول فترة العمل اليومي واتباع نظام الدوامين في أغلب الأحوال

- وقلة أيام الراحة الأسبوعية والإجازة السنوية .

- وانضباط المؤسسات الخاصة في أسلوب العمل

- وفي مراقبة حضور وانصراف العاملين

ويرى بعض علماء الإدارة والاقتصاد بالمملكة أن اعاقا السعودية في القطاع الأهلي تنشأ أساسا من :

- تحيز المديرين والمستشارين الأجانب في منشآت القطاع الخاص لأبناء جنسياتهم على حساب طالبي العمل من السعوديين وذلك عن طريق توجيه سياسة التوظيف .

- كما أن إعلانات التوظيف التي تصدر عن الكثير من مؤسسات وشركات القطاع الأهلي تصاغ بطريقة ظاهرها الترحيب بالشباب السعودي وحقيقتها صرفهم عن الانضمام لهذه المؤسسات والشركات بفعل المبالغة في طلب المؤهلات وسابق الخبرة أو حتى صعوبة الاختبارات 0

- وقد حددت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عددا من الصعوبات التي تواجه توظيف السعوديين في القطاع الأهلي

التي من أهمها مايتي :-

1- ضالة الأجور التي لا تتلاءم مع تكلفة المعيشة بالمملكة0

2-المبالغة في المؤهلات العالية والخبرات المطلوبة لشغل بعض الوظائف في حين يمكن أداء العمل بمؤهل وخبرة أقل

3-اشتراط إجادة اللغة الانجليزية لشغل بعض الأعمال والوظائف مع أن معظمها لا يحتاج لذلك 0

4 - توفر الأمن الوظيفي في المؤسسات الحكومية ومزايا الاجازات والعلاوات والترقيات وارتفاع الأجر وغيرها 0

أما مجلس القوى العاملة في المملكة العربية السعودية فقد حدد العوامل التي ساعدت على تدني العمالة الوطنية بالقطاع الأهلي

كانت بما يأتي :-

1- جاذبية العمل في القطاع الحكومي لتوفر الاستقرار الوظيفي وفرص التدريب والإبتعاث والترقية والتقدير الاجتماعي بسبب منحه الفرصة لخدمة بعض فئات المجتمع 0

2- عدم الموازنة بين مخرجات النظم التعليمية والتدريبية واحتياجات القطاع الأهلي حيث يزداد الاقبال من الطلاب على الدراسات الجامعية النظرية دون العملية فتنشأ فجوة كبيرة بين الاحتياجات التي تتطلب خريجي الدراسات العلمية والعملية ويرجع ذلك إلى ضعف قنوات الاتصال بين مؤسسات التعليم ومؤسسات القطاع الخاص بهدف المشاركة في إعداد وتقييم مناهج العمليات التعليمية والتدريبية وربطها مع واقع الحال الاقتصادي الاجتماعي 0

3- ارتفاع أجور العمالة الوطنية مقارنة بالأجور التي تدفع للعمالة الأجنبية كما يوجد أصحاب الأعمال انخفاضاً في إنتاجية العمالة الوطنية الأمر الذي لا يناسب الأجر المطلوب دفعه لها والسبب في ذلك يعود إلى عدم وجود نظام مقنن للأجور مبني على أسس محاسبية واضحة في تلك المؤسسات أو الشركات الأهلية وبالتالي عدم وجود مسميات محددة تقوم بمهام وأعباء محددة مما أدى إلى إخضاع عملية تحديد الأجور إلى ظروف العرض والطلب المقلبة لسوق العمل وإلى حاجة أصحاب العمل وبالتالي إلى تقديراتهم وأهوائهم الشخصية 0

4- المؤثرات والعوامل السلوكية التي من أهمها صعوبة التكيف مع ظروف العمل في المؤسسات الخاصة ومجاعة قوانينها ونظمها وأوقات دوامها وكثرة الاستئذان أو عدم المواظبة بسبب مسؤوليته الأسرية والعائلية 0

5- مؤثرات وعوامل فنية من قبل مؤسسات القطاع الخاص حيث تتجه إلى التكتيف الرأسمالي للاستعاضة عن ندرة العمالة الوطنية الفنية الماهرة وشبه الماهرة 0

6- مؤثرات وعوامل اقتصادية ومن أهمها تفشي ظاهرة العمالة الفاصرة التي تمثل طاقة عاطلة غير مشغولة وبعض أصحاب الأعمال يتردد في تدريب الكوادر الوطنية تحسباً لاحتمال ترك العمل والانتقال إلى مواقع أخرى مما يكبدهم خسائر لا داعي لها 0

- وقد دعا مجلس القوى العاملة في المملكة العربية السعودية في ندوة "السعوديون في القطاع الأهلي" إلى الحد من استقدام العمالة الوافدة وترشيد استخدامها بسبب وجودها المكثف والمتزايد في الأعمال التي لا تتطلب تأهيلاً عالياً أو منخفضاً .

- فهي تعدت الاحتياجات الحقيقية للاقتصاد الوطني وأصبحت تفوق العمالة الوطنية بمقدار الضعفين تقريباً مما يترتب على ذلك محاذير أمنية واقتصادية واجتماعية

- وخير شاهد على ذلك النسبة الكبيرة والمتزايدة للتحويلات المالية للعمالة الوافدة فقد ارتفعت نسبة هذه التحويلات من 28% إلى 37% من دخل المملكة من البترول خلال الفترة 1410-1414هـ ولاشك أن لهذه التحويلات تأثيراتها على الاقتصاد الوطني 0

- ومما يلفت الانتباه أنه بالرغم من أن العمالة العربية تحظى بالنصيب الأكبر من الفرص الوظيفية ويتقاضى الأجانب أجوراً مرتفعاً ويعيشون حياة هادئة بدون ضرائب وبدون مشكلات عنصرية أو طائفية إلا أن معظم الوافدين كما أثبتت الدراسات الميدانية يحملون تصوراً سينا عن المجتمع السعودي حيث يرى معظمهم أن الفرد السعودي يتصف بالغرور والكبرياء وحب السلطة واحتقار الآخرين 0

سادساً: السمات الاجتماعية للعمالة الوطنية والعمالة الوافدة

- حاولت بعض الدراسات إبراز الفروق الوظيفية والمميزات النسبية

- التي تنتم بها كل من العمالة السعودية والعمالة الوافدة بتوفر عامل الثقة بالنفس وكذلك توفر الصفات والروح القيادية فيها
- وتمتاز **العمالة غير السعودية** عن العمالة السعودية بتوفر كل من - العوامل الكفاءة وسرعة التأقلم والاندماج في المنشأة
- وقد اتضح أن **العمالة السعودية** تمتاز على نظيرتها غير السعودية بتوفر خاصية حفظ أسرار العمل والتعاون مع الآخرين ودمائة الخلق والشخصية القيادية واستقلالية الرأي والولاء للمنشأة بالرغم من كثرة الشكاوي.
- وفي المقابل تبين أن **العمالة غير السعودية** تمتاز بالكفاءة العلمية والمواظبة ودقة المواعيد والابتكار والتطور في العمل وإنجاز الأهداف وحسن استغلال الوقت والمرونة والخبرة وإجادة اللغة الانجليزية واستعمال الحاسب الآلي والاستمرارية في العمل وتقبل التغييرات الوظيفية والإنتاجية العالية .
- وعند فحص الخصائص العامة للعمالة المواطنة والعمالة الوافدة اتضح أن العمالة غير السعودية تفوق العمالة السعودية في العامل الهامة لبقاء المنشأة ونموها وازدهارها مثل عوامل: الكفاءة والإنتاجية والإخلاص في العمل بالمحافظة على حسن استعمال وقت العمل 0
- ومن ناحية أخرى تبين أن **أكثر حالات الغياب** في المؤسسات الصناعية المختلفة الموجودة بمدينة الرياض خلال عام من العمالة الأجنبية بمعدل 2,59% بينما بلغ معدل غياب السعوديين 8,40% واتضح بشكل عام أن غياب العمالة المواطنة يصل في معظم الأحوال عند العمال في المؤسسات الصناعية إلى خمسة أيام فأكثر سنويا وإن أكثرها بسبب عوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع خاصة التردد على الموطن الأصلي أو مرض أحد أفراد الأسرة أو قضاء احتياجات الأسرة وتبين أن سوء الحالة الصحية عند العمالة الأجنبية والتردد على الأماكن المقدسة لأداء العمرة من العوامل الشائعة التي تدعو إلى عدم الانتظام بالعمل لديهم 0
- وثبت أن **غياب العمال يزداد في مدينة الرياض** في فصل الصيف وأيام الخميس وأن هناك عوامل ثقافية مرتبطة بالغياب من أهمها الالتزام بكرم الضيافة للمعارف والأقارب وتبين أن التغيب يشيع عند العمالة غير الفنية وعند العمال ذوي التدريب الضعيف الذين لم يتخرجوا من معاهد ومراكز متخصصة
- ولكن لم يتضح أن لظاهرة الغياب علاقة بعملية الرضا الوظيفي فمعظم الوافدين راضون عن أعمالهم التي يقومون بها لكن تبين أن العمال الأجانب يعانون من نقص اهتمام رؤسائهم المباشرين بحل مشكلاتهم الشخصية.

وقد حاولت إحدى الدراسات المتخصصة في هذا المجال التوصل إلى تحديد دقيق إلى عدد من الصفات والخصائص للعمالة والموظفين السعوديين التي بسببها يعرض القطاع الخاص عن استقطابهم وقبولهم

ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي :

- 1- أن المواطن غير منضبط سلوكيا داخل المنشأة وفي نفس الوقت يرفض التدخل الخارجي لضبط سلوكه مما لا يوافق أغراض المنشأة وتوقعاتها0
- 2- أن له مزاجية متقلبة الأجواء تعرضه لحالة عدم الاستقرار النفسي والوظيفي فلا يكاد يستقر في عمل حتى ينتقل إلى غيره لينتهي به الأمر في النهاية إلى حالة من شتات الذهن والحيرة وربما الافلاس المهني 0
- 3- أنه طموح طموحا يتعدى قدرة المنشأة على استيعابه فهو يحلم بالمنصب الأعلى ويحلم بالسعي نحوه متخطيا الحواجز التي تفرضها طبيعة التدرج والارتقاء0
- 4- انه يفتقر مقابل ذلك إلى الطموح الذي يستهدف تطوير قدرته وسبل أدائه بما يمكنه من بلوغ غاياته في حدود إمكانات المنشأة وأهدافها وقدرته هو على الصمود أمام التحديات0
- 5- أنه مكلف اقتصاديا للمنشأة مقارنة بالوافد الذي يعطي الكثير ويأخذ القليل0

سابعاً: العوامل الاجتماعية المرتبطة باختيار المهنة في المجتمع السعودي

تدرس المهنة في علم الاجتماع من خلال علم الاجتماع المهني الذي يهتم بدراسة العمل كظاهرة اجتماعية تنتشر في كافة المجتمعات الإنسانية فالدراسة الاجتماعية للمهنة تتطلب تفسير الطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر المرتبطة به كالبطالة والتقاعد وكذلك يتطلب تحليل البناء الثقافي والاجتماعي ومعرفة المؤثرات الاجتماعية في عملية تصنيف المهن إلى مستويات ومعرفة العوامل المرتبطة بحراك المهن وارتفاع مكانة بعضها وانخفاض البعض الآخر في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية⁰⁰ الخ

وقد كان المجتمع السعودي في الفترة المستقرة السابقة

يربط بين نوع المهنة والمكانة الاجتماعية للفرد

حيث كان المجتمع يعلي من منزلة أصحاب المهن الزراعية والتجارية بينما تقل المنزلة الاجتماعية للأفراد الذين يعملون بالحرف الشعبية وهذا التصنيف الذي حددته ثقافة المجتمع هو تدرج مهني لا يمكن أن يتجاوزه الفرد باعتبار ان الفرد يعمل بالمهن العائلية ويكتسب المنزلة الاجتماعية في المجتمع من مهنة العائلة .

وعندما حدث التغيير الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة وطراً على النسق الاجتماعي التحديث والتنظيم وبدأت الحكومة تشرف مباشرة على المهن الاقتصادية وحلت محل العائلة التي كانت تشرف على المهن في الفترة السابقة تغير اتجاه أفراد المجتمع السعودي عن المهن العائلية ولم تحظ الأعمال ذات الصبغة الأسرية إلا بمعدل ضئيل جدا من اهتمام الشباب السعودي بفضل العمل بالمصالح والوزارات التي تشرف عليها الحكومة

- وتبين أن سكان القرى يرغبون بالعمل بالقطاع الحكومي أكثر من سكان المدن الكبيرة وأن سكان المنطقة الشرقية يفضلون العمل بالمؤسسات والشركات شبه الحكومية
- وأن معظم الشباب السعودي يعطي بعض المهن أولوية عن غيرها لقربها من الموطن الأصلي بصرف النظر عن طبيعة العمل ومزاياها المادية والمعنوية ويميل الشباب بالعمل بالمهن الحكومية رغبة في اكتساب مكانة اجتماعية عند ممارسة مهنته بعلاقتهم مع آخرين
- فالمكانة الاجتماعية والتقدير الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد في هذه الفترة المتغيرة مكتسب من المهنة التي يمارسها وهو عكس التقدير الاجتماعي والمكانة الاجتماعية التي يحصل عليها الفرد من جراء ممارسة المهن العائلية في الفترة السابقة باعتبارها مهنا متوارثة حددتها ثقافة المجتمع له لذلك تتفاوت المكانة الاجتماعية للمهن وفقا لتدرجها بالسلم الوظيفي ووفقا لمسؤولياتها ولما يسدي شغلها من خدمات للجمهور
- والمجتمع السعودي ما يزال وهو في هذه الفترة المتغيرة المتحصرة تتدخل ثقافته فيه بعملية تصنيف المهن فهو يعلي من قيمة بعض المهن ويعزف عن مهن أخرى فالمجتمع لا يزال يشوبه بعض التحفظ تجاه التعليم المهني والصناعي حتى أن هناك اتجاهها سلبيا ونظرة دونية للعمل المهني والصناعي من قبل الشباب الدارسين في المعاهد الصناعية فيرى الغالبية منهم أنه يناسب الأفراد ذوي القدرات المحدودة في التحصيل العلمي⁰
- والملاحظ يجد أن ثقافة المجتمع السعودي تؤثر في انتشار بعض المهن دون المهن الأخرى ففي فترة سابقة كان المجتمع يعزف عن المهن العسكرية ولكن في هذه الفترة المعاصرة يميل كثير من أفراد المجتمع بقوة نحو الحصول على مهنة عسكرية لكسب مكانة اجتماعية وتقدير اجتماعي وصوب هذا الاتجاه نجد ثقافة المجتمع تدخلت أيضا في القيمة الاجتماعية لعمل المرأة ومهنة التدريس والعمل في القطاع الصحي⁰
- وبشكل عام فإن الشباب السعودي يحتاج إلى إرشاد وتوجيه بعملية الاختيار المهني فالغالبية من الشباب في جميع مراحل التعليم وخاصة في الجامعات لم يتوفر لهم إرشاد جامعي يساعدهم على اختيار المهنة التي توافق ميولهم ورغباتهم⁰

ثامناً: الآثار الاجتماعية المحتملة لبرنامج التخصيص في المجتمع السعودي

يعني التخصيص أو كما يطلق عليه البعض من الاقتصاديين (الخصخصة) : التحول إلى القطاع الخاص أي تحويل جانب من النشاطات الاقتصادية التي تملكها الدولة أو تديرها الحكومة إلى القطاع الخاص ليتولى أمرها كلية أو يشارك الدولة فيها وتختلف دول العالم في الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تمر بها فما يمكن تطبيقه في إحدى الدول من أساليب التخصيص قد لا يؤتي ثماره المنشودة في دولة أخرى⁰

أهم عوامل نجاح عملية التخصيص:

- 1- قناعة الحكومة والتزامها بإتباع سياسة التخصيص بمعنى لا تكون بواعث التخصيص مفروضة عليها من الخارج وأن تكون مدفوعة للأخذ بأساليب التخصيص بعامل التقليد بحيث يأمن القطاع الخاص حدوث عوائق سياسية أو اقتصادية من جهة حكومية أو تدخل بعض الأفراد لمصالحهم الخاصة 0
 - 2- ضمان الحصول على مساندة الرأي العام عن طريق الوضوح وإشهار كل ما يتعلق بالتخصيص على عامة الناس لأن السرية في هذه الأمور تؤدي في الغالب إلى معارضة التخصيص مهما كانت الفوائد التي سوف تجني منه 0
 - 3- اختيار موعد ملائم لإعلان برنامج التخصيص وذلك بأخذ الظروف السياسية والاقتصادية بالاعتبار كمرور الدولة بأزمة معينة أو وجود قلق عام بسبب ارتفاع الأسعار مما يجعل تأجيل التخصيص مفضلاً في هذه الحالة 0
 - 4- ضرورة مواكبة برامج التخصيص لإصلاحات هيكلية كلية طويلة الأمد ومن أهمها علاج مشكلة الإجراءات والضوابط البيروقراطية 0
 - 5- تكليف جهات متخصصة بدراسة برامج التخصيص وتنفيذها يوجد فيها الخبراء والمتخصصون لتلافي الارتجال والاجتهادات الشخصية 0
- يمكن اجمال أهم الآثار الاجتماعية الايجابية المحتملة التي تسعى الحكومات إلى تحقيقها بإقدامها على التحول نحو القطاع الخاص

بالأهداف التالية :

- 1- تحقيق الكفاءة الاقتصادية أو زيادتها ويتم ذلك بإذكاء روح المنافسة في الاقتصاد الوطني مما يرفع حجم الانتاج 0
- 2- الحصول على عوائد مالية تخفف من الأعباء التي ترهق كاهل الدولة وتخفف عجز ميزانيتها العامة ويخفض من حجم الاعانات الحكومية المباشرة وغير المباشرة لكثير من المؤسسات 0
- 3- تخفيض عبء الدين الخارجي 0
- 4- توسيع قاعدة الملكية وذلك بتشجيع العاملين بتملك الأسهم بالشركات التي يعملون بها مما يحقق رفع الكفاءة الانتاجية 0
- 5- جذب رؤوس الأموال الأجنبية ورؤوس الأموال الوطنية المهاجرة 0
- 6- زيادة كمية الانتاج وتحسين نوعيته 0

ولكن عمليات التخصيص لا تخلو من السلبيات ويمكن أن يترتب عليها آثار اجتماعية سلبية يمكن أن نلخصها بما يأتي:

- 1- تعرض كثير من الدول للانتقادات التي أخذت بنظام التخصيص فهناك انتقادات حول بيع منشآت القطاع العام بأسعار متدنية
- لا تعكس قيمتها الحقيقية أو فقدان الحكومة السيطرة على منشآت حيوية كانت تدر عوائد مادية للدولة قبل تخصيصها
- 2- ومن القضايا المهمة التي أثارته معارضة شديدة لبرامج التخصيص في العديد من الدول قضية تسريح العمالة الفائضة بعد عمليات بيع منشآت العام إلى القطاع الخاص 0
- 3- وهناك آثار سلبية لعمليات الخصخصة على مستوى الأسعار والتضخم فمن المحتمل أن يؤدي التخصيص إلى رفع أسعار السلع والخدمات وبالتالي إلى زيادة الضغوط التضخمية في الاقتصاد 0

- 4- كما أن بيع المنشآت العامة إلى أجنب من خارج البلاد يؤدي إلى عدة آثار سلبية ومنها ارتفاع مستوى الاسعار لأن المستثمر الأجنبي يهدف أساسا إلى تحقيق مستويات عالية من الأرباح 0
- 5- يمكن أن تكون عملية بيع منشآت القطاع العام محفوفة بالمخاطر إذا ما استخدمت حصيلة إيرادات البيع في تمويل الإنفاق العسكري خاصة إذا لم تستعد الدولة بمجموعة من السياسات المالية والنقدية لمواجهة الآثار السلبية 0
- 6- تجدر الإشارة إلى أن موضوع اشتراك موظفي المنشآت العامة في الملكية والذي يعد ميزة من مزايا التخصيص في بعض الدول كبريطانيا مثلا يمكن أن يقود إلى مشكلات توزيعية في دول أخرى

المحاضرة الثامنة النسق التنظيمي في المجتمع السعودي

التنظيم: عباره عن وحدات اجتماعيه أنشئت بموافقة من المجتمع وتخضع لنظم محددة مسبقا من الحكومة, وذلك من أجل تحقيق هدف معين ويطلق عليها عادة التنظيمات الرسمية

وأهم ما يميز هذه التنظيمات ما يلي:

- اعتمادها على التقسيم الدقيق للعمل
- تحديد المسؤوليات والصلاحيات للأعضاء
- تحديد خصائص وصفات فنيه دقيقه للأعضاء شاغلي المراكز والتنظيم
- تتكون من هيكل تنظيمي تتركز فيه مركز القوة والسلطة في اعلاة وتتولى مهمة مراقبه أعمال التنظيم وتوجيهه نحو تحقيق أهدافه

البيروقراطية: هي احد انماط التنظيم فكل تنظيم يتطلب نظاما دقيقا من حيث تقسيم العمل ، اذ ان التخصص وتقسيم العمل يؤديان إلى زيادة المهارة والكفاية في العمل

على ماذا يطلق اسم البيروقراطية؟ يطلق اسم البيروقراطية على البناء الذي يوجه وينسق ويضبط مجهودات كثير من الافراد الذين يؤدون أعمالا كثيرة ومتنوعة والبيروقراطية احد انماط التنظيم التي يتزايد انتشارها في المجتمع الحديث

استخدام كلمة البيروقراطية: تستخدم هذه الكلمة للإشارة الى التنظيمات الحكومية فقط. أو الى الروتين او التعقيدات المكتنية وقد يكون التنظيم البيروقراطي نمط من التنظيم يهدف الى المنفعة وتحقيق الربح او تنظيم يؤدي الى خدمه اجتماعيه معينه

كيف يكون التنظيم البيروقراطي؟

- يكون التنظيم كبير الحجم
- يتضمن عده مستويات متعددة لسلطه
- تأخذ شكلا هرميا
- تكون القواعد بمثابة العمود الفقري في هذا النمط

ان سلوك الافراد داخل التنظيمات الرسمية لا يمكن ان ينطلق من القواعد الرسمية المكتوبة لتحقيق اهداف المنظمة في المجتمع بل أن سلوك الافراد داخل التنظيم لا يخضع دائما للأوامر والتعليمات الصادرة من الرؤساء ، فقد تؤثر طبيعة العلاقات الاجتماعية بين: المرؤوسين بعضهم لبعض ، وبين الرؤساء انفسهم وبين الرؤساء والمرؤوسين في عمليه اتخاذ القرار الاداري وكذلك في عملية الإنجاز والإنتاجية وتحقيق أهداف التنظيم بشكل عام .

ارتباط علم الاجتماع بدراسة التنظيمات الرسمية

ارتبط علم الاجتماع بدراسة هذه التنظيمات من خلال علم الاجتماع التنظيمي ويهتم هذا الفرع المتخصص من فروع المعرفة في علم الاجتماع بدراسة الجانب غير الرسمي للتنظيم البيروقراطي وهذا الجانب

يتمثل بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أعضاء التنظيم والتي يمكن ان تساعد او تعيق الاعضاء في تحقيق مهامهم الرسمية، ويهتم بالكشف عن اثر المتغيرات التكنولوجية والإدارية المستجدة في التنظيم ، كاستخدام الحاسب الآلي والحوافز على العلاقات الاجتماعية بين الأعضاء

تابع أهتمامات الاجتماع التنظيمي :

- يحاول الباحث في علم الاجتماع التنظيمي التعرف على علاقة كثير من الظواهر الاجتماعية داخل التنظيم (كالصراع والتنافس والغياب والتفرقة) بالبيئة الاجتماعية الخارجية التي يعمل بها التنظيم.

يعد النسق التنظيمي أحد انساق البناء الاجتماعي للمجتمع ككل ويؤثر كما يتأثر بالانساق الاخرى

- كذلك يركز الباحث في علم الاجتماع التنظيمي على دراسة بناء وثقافة الجماعات غير الرسمية والتي عادة ما تتكون بطريقة تلقائية داخل التنظيم

وتؤدي للعضو وظائف كثيرة من أهمها:

- ❖ منح التقدير والمكافأة
- ❖ زيادة الشعور بالأمن
- ❖ التخفيف من المشكلات الاجتماعية والمهنية

أولاً: الآثار الاجتماعية لاستخدام الحاسب الآلي في التنظيمات الحكومية.

الحاسب الآلي: من الأجهزة التي لها القدرة على إجراء العمليات الإدارية وفق برامج محددة ، معتمداً على قدرته الكبيرة في تخزين المعلومات التي يمكن الرجوع إليها عند الحاجة ، وإجراء أي تعديلات عليها بسرعة وسهولة ، وهناك توجه قوي من القيادات الإدارية في التنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي نحو استخدام الحاسب الآلي. كما أن هناك حماساً قوياً لدى العاملين في تلك المنظمات الحكومية تتجه نحو استخدام هذه التقنية .

وينتشر استخدام الحاسب الآلي في الإدارات الحكومية

- وفي المستوى الوظيفي للمراتب الوسطى أكثر مجالات استخدامه في إدخال واسترجاع بيانات من قاعدة المعلومات

ترتب على استخدام كثير من التنظيمات الحكومية للحاسب الآلي أبعاد وظواهر اجتماعية متعددة داخل هذه التنظيمات منها:

1/ أدى إلى إلغاء وتعديل محتوى بعض الأعمال وخاصة الأعمال التي يقوم بها الإداريون والفنيون مثل أعمال الحسابات والميزانية والمستودعات .

2 - أدى إلى شعور بعض العاملين بانخفاض مكانتهم الاجتماعية بين أعضاء جماعتهم غير الرسمية التي ينتمون إليها .

3- ضعف العلاقات الاجتماعية بين العاملين لان الحاسب الآلي يتطلب تركيز العاملين حول الجهاز نفسه مما يقلل فرص الاتصال الاجتماعية

4- لقد أحدث الحاسب الآلي تغير في معنى العمل وقيمه الاجتماعية لدى بعض العاملين في التنظيمات الحكومية فعندما يسير العمل وفق نماذج محددة ومواعيد معينة ويتسم بالطابع التكراري ويتطلب مستوى أقل من المهارة .

قد يعتقد بعض العاملين ان عملهم اصبح اقل اهمية وقد يتشكك الفرد في مستوى مكانته الاجتماعية ومدى اهميته والحاجة اليه داخل التنظيم

5- فالحاسب الآلي قد يشعر الفرد بسيطرة الآله عليه احيانا اكثر من سيطرة

الرؤساء ويجعل العمل يبدو روتينياً وتكرارياً، وانعزالياً لا يتطلب التعاون بين العاملين وبعضهم البعض كما يجعل الفرد يشعر بالاغتراب عن العمل .

ثانياً: الجماعات غير الرسمية داخل التنظيمات في المجتمع السعودي

تعبر الجماعات غير الرسمية عن شله الاصدقاء التي يمكن ان تتكون داخل التنظيم وهي تنشأ بطريقه تلقائية لاعتبارات وظيفية او اجتماعية او فنيه

ما هو حجم الجماعات غير الرسمية في المؤسسات؟

حجم الجماعات غير الرسمية في المؤسسات الخاصة و التنظيمات الحكومية بالمجتمع السعودي كبير جداً فمثلاً وصل حجم الجماعات غير رسميه في مقر شركه الأسمدة بالدمام (41) وهي خاصة لأفراد مجتمع البحث البالغ عددهم (164) عاملاً فقط.

ابن تنتشر الجماعات غير رسمية؟

تنتشر بين الموظفين والعمال السعوديين بشكل يفوق انتشارها بين غيرهم من الموظفين والعمال الأجانب او المتعاقدين

وذلك نظراً لان العمال السعوديين اكثر استقراراً بالنسبة لغيرهم من العمال مما يتيح امامهم فرصه اكبر لتدعيم العلاقات الاجتماعية بين بعضهم البعض وتشكيل جماعات العمل غير الرسمية .

وقد تبين أن أهم الأسس التي تقوم عليها جماعات العمل غير الرسمية داخل التنظيمات هي على الترتيب من حيث الأهمية التعاون في أداء العمل، الأقدمية، التشابه في المهنة، والجنسية، والعمر، والتجاور في مكان الإقامة، والتقارب المكاني في العمل

من أهم الوظائف التي تؤديها جماعات العمل غير رسمية لأعضائها داخل التنظيمات والمؤسسات هي:

- تخفيف شعور العامل بالملل والتعب
- وسيله لإظهار العواطف والمشاعر
- يتعرف العامل على طبيعة العمل ومشكلاته
- إكساب العامل مكانه وشعور العامل بالأمن والحماية

الرجوع إليها قبل اتخاذهم لأي قرار مهم حيث تكون بمثابة الجماعة المرجعية لكثير من الرؤساء بما تمارسه من تأثير قوي على سلوك واتجاهات العمال والموظفين مما يبرهن على اثر الجماعات غير الرسمية على مستوى الإنتاجية للتنظيم

وقد أثبتت الدراسات التطبيقية في المجتمع السعودي أن عدم انتماء العمال أو الموظفين للجماعات غير رسميه يعد من أهم العوامل المؤدية إلى ضعف الكفاءة الإنتاجية، حيث أن العمال والموظفين المنتمين إلى جماعات العمل غير الرسمية يرتفع مستوى إنتاجهم من حيث الكم والكيف، ويقل عدد مرات تغيبهم عن العمل، وتكثر رغبتهم في الاستمرار في العمل.

ثالثاً: تخطيط القوى العاملة في التنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي

ما هو هدف التخطيط للقوى العاملة؟

- رسم استراتيجيه لتنمية المصادر البشرية تكون متمشيه مع الخطوط العريضة للأهداف القومية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- تحقيق حاله من التوازن بين الاحتياجات من القوى العاملة كما تحددها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والغرض منها .

وكما تحدده الإمكانيات المتوفرة من الموارد البشرية وطاقات أجهزة التعليم والتدريب

ماهي أهمية التخطيط للقوى العاملة؟

- 1- تحقيق سلامة الاختيار والتعيين
- 2- عدالة تحديد الأجور والحوافز الوظيفية.
- 3- سلامة توزيع العمل
- 4- له مساهمه فعاله في تحديد الاحتياجات الفعلية من القوى العاملة كماً ونوعاً في المدى القريب والبعيد
- 5- يوجه سياسة التعليم على مستوى الدولة وفقاً للخطط والاحتياجات العقلية من القوى العاملة .
- 6- يحدد نوعيه وأعداد الوظائف عند طلبات الأحداث أو التحويل للوظائف مما يجنب الأجهزة الحكومية مشكلات التضخم الوظيفي ذات المردود السيئ على سياسة التوظيف في الأجهزة الحكومية .

يؤدي غياب التخطيط للقوى العاملة الى

- وجود فائض في العمالة في بعض الوظائف
- وجود عجز في الوظائف الأخرى

- عدم تناسب العمالة المختارة مع الاحتياجات من حيث النوعية والعدد

- اضطراب عمليه الاستقطاب والاختيار والتدريب

- اضطراب الأداء نتيجة للظروف المفاجئة لتغيرات العمالة (الاستقالة_ الترقية_ النقل_ التقاعد - الوفاة)

المشكلات التي تواجه التخطيط للقوى العاملة بالتنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي

1- عدم وجود ادارات بمسمى إدارات التخطيط للقوى العاملة بالأجهزة الحكومية لان نشاط التخطيط للقوى العاملة يمارس كمنشآت ثانوي في إدارات مساعده كإدارات شؤون الموظفين

2- وقد يكون عدم وجود ادارات التخطيط للقوى العاملة يكون مرجعه عدم إحساس المسؤولين بأهمية هذا النشاط في قدرته على تحقيق الأهداف قصيرة وطويلة المدى فيما يتعلق بعدد احتياجات تلك الأجهزة من القوى العاملة بالإضافة إلى أن هناك اقتناعاً لدى المسؤولين بما يمارس من نشاط محدود لتخطيط القوى العاملة في بعض الإدارات المساعدة .

3- أن الإدارات المعنية بالتخطيط للقوى العاملة لا تمارس كافة نشاطات التخطيط للقوى العاملة ومن المعروف أن القصور في ممارسه احدى المهام والاختصاصات اللازمة لوضع خطه للقوى العاملة يؤثر على سلامه الخطط وفعاليتها فالواقع الفعلي العملي لتلك الإدارات تركز على ممارسه مهمة تحديد أنواع الوظائف بينما لا تركز على بقية المهام السابقة لعملية الإعداد كمهمة جمع وتحديث وتصنيف وتحليل البيانات الإحصائية لنشاطات الجهة، وتحليل قوة العمل الحالية ، من حيث الكفاءات والإعداد

ويرجع سبب عدم ممارسة هذه الإدارات لكافة نشاطات التخطيط للقوى العاملة عدم تفرغ تلك الإدارات لنشاط التخطيط للقوى العاملة لكونها ادارات غير متخصصة وبسبب عدم ملائمة تخصصات ومؤهلات بعض العاملين في التخطيط للقوى العاملة لطبيعة هذا النوع من التخطيط

ماهي نتيجة عدم ممارسه التخطيط للقوى العاملة؟

1- لن تمارس عمليه التخطيط بالأسلوب العلمي الصحيح مما يؤثر بالتالي على

سلامه الخطة وفعاليتها إضافة لما في ذلك من إهدار للموارد المادية والبشرية .

2- لا يشغل معظم العاملين في تلك الإدارات وظائف تتناسب وطبيعة عمل التخطيط للقوى العاملة ، وإنما يشغلون وظائف تنفيذية مثل مدققي شؤون الموظفين

3- أن الإدارات المعنية بالتخطيط للقوى العاملة تعاني من مشكلة النقص في بعض المعلومات الضرورية لعملية التخطيط للقوى العاملة ، كالمعلومات المتعلقة بأوصاف الوظائف والخطط والمشروعات وبالتالي فإن أي نقص في أي معلومة يؤثر على سلامة إعداد الخطة وفعاليتها ، مما يترتب عليه سوء تقدير الاحتياجات الفعلية من القوى العاملة كماً ونوعاً، مما يؤدي إلى احتمالات ظهور مشكلات ومن أهمها التضخم والبطالة ، وسوء توزيع العاملين

رابعاً: مشكلات إجتماعيه تنظيميه في المجتمع السعودي

ما هي المشكلة الاجتماعية ((هي طريقه السلوك التي ينظر اليها النظام الاجتماعي على انها تمثل تعدياً على أحد او بعض المعايير المتفق عليها ، والتي تعد موضوع قبول عام))

وهذا التعريف عام لجميع المشكلات الاجتماعية التي تمثل تعدياً على الأنظمة الرسمية أو المعايير الاجتماعية

ولكن تحدد المشكلة الاجتماعية المقصودة هنا بالمشكلات الخاصة بعلاقة أفراد المجتمع بالتنظيمات من ناحية معوقات الاستفادة منها ، ومدى رضا أفراد المجتمع من خدماتها، ومدى التزامهم بالنظم والقوانين التي تصدرها .

ماهي اهم العوامل التي تساهم في حدوث هذا النمط من المشكلات الاجتماعية؟

أ/ الظروف الاقتصادية :وأهمها (الفقر - عدم أتاحة الفرص الوظيفية والتعليمية - عدم عدالة التوزيع في المرافق))

ب / الظروف السياسية: (توجيه الخطط والبرامج التنموية في ضوء قيم سياسية معينة أو سيطرة النزعات العرقية أو القبلية أو الطائفية في المجتمع))

ج/ ضعف المستوى التعليمي (انتشار ألاميه_ عدم مساييره ثقافة الأفراد لجوانب التحديث والتنظيم في المجتمع)

د/ الجمود والتزمت الثقافي او الارتفاع الثقافي غير المنظم

هـ/ ضعف التأهيل والتدريب لأفراد المجتمع مما يترتب عليه خلل وقصور في التربية الوظيفية داخل التنظيمات تؤثر على نوع وكيفية الخدمة الموجهة للجمهور

إن من أهم العوامل المرتبطة بحدوث المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالتنظيمات وعلاقتها بالجمهور هو

التربية الوظيفية الخاصة بالعاملين والموظفين ، والتي يفترض أن يعد لها في جميع مراحل التعليم ويركز عليها بصورة مكثفة في التخصصات الجامعية والمعاهد والمراكز المتخصصة ، فالتربية الوظيفية تمنح أفراد المجتمع القيم المهنية الوظيفية العامة المطلوبة في كل تنظيم ،

باعتبار أن من العوامل الحاسمة في نجاح المشروعات والبرامج التنموية والتنظيمات الصحية والمرافق العامة حيث تهدف التربية الوظيفية إلى تنشئة أفراد المجتمع على تحمل المسؤولية وأتباع الأنظمة والتعليمات وتسهيل الخدمات وتيسيرها للمواطنين والمحافظة على المرافق العامة ، واحترام المراجعين ، واحترام الجمهور لأنظمة وقوانين التنظيمات والالتزام بها

من الأمور التي ينبغي أن يدركها الباحث الاجتماعي في المجتمع السعودي أن هناك مشكلات اجتماعية ذات صلة بالتنظيمات الحكومية ويعزى سبب وجودها إلى :

- عدم تقييد أفراد المجتمع بالأنظمة والقوانين التي تصدرها هذه التنظيمات

- القصور أو الخلل في التربية الوظيفية للرؤساء والموظفين والعاملين في تلك المنظمات .

وقد أثبتت واقع الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تناولت التفاعل بين المجتمع والتنظيمات الحكومية أن أهم المشكلات الاجتماعية التنظيمية التي يعاني منها المجتمع السعودي هي مشكلتين رئيسيتين هما : (المشكلة المرورية والمشكلة الصحية)

1- مشكلات تنظيمية مرورية

- من اهم المشكلات التي تواجه المجتمع السعودي مشكله الحوادث المرورية

بسبب زيادة حجمها وانتشارها فقد صدر توجيه مقام مجلس الوزراء لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بتشكيل اللجنة الوطنية لسلامة المرور) و ذلك لتكون احد الأجهزة العاملة والدائمة في مدينة الملك عبد العزيز أخذت الدراسة على عاتقها مهمة الدراسة والبحث في السلامة المرورية من أجل سلامة المجتمع خاصة وان المشكلة يزداد حجمها وتتسع حدودها وتتعدى آثارها السائق والمركبة إلى المشاة والمرافق الحيوية حيث بلغت الحوادث الواقعة في الطرق السريعة خارج المدن في شهر (1417) بلغ عدد الوفيات (257) حاله وفاه معدل المخالفات يوميا(91) مخالفه واحتلت السرعة(85%)

اسباب الحوادث في الطرق خارج المدن

أسباب متعلقة بقائد المركبة:

(تجاوز السرعة المحددة، الوقوف غير نظامي، قطع الإشارة، الإرهاق نتيجة القيادة وقت طويل ، القيادة تحت تأثير المسكر، قلة خبرة السائق مع مركبات النقل الثقيلة.

أسباب مرتبطة بالطريق والبيئة:

(الحيوانات السائبة، عدم كفاءة الطبقة الإسفلتية عدم توفر لوحات إرشادية)

أسباب متعلقة بالمركبة:

((عدم وجود وسائل السلامة، انفجار الإطار، الحمولة الزائدة عدم وجود الأنوار الخلفية، إسعاف مركبات متعطلة))

الحوادث داخل المدن السعودية

مثلاً مدينة الرياض تبلغ عدد مجموع ضحايا الحوادث المرورية بقسم الإسعاف بمستشفى الشميسي (1831) ضحية حادث مروري خلال ثلاث سنوات

(1831) ضحية حادث مروري خلال ثلاث سنوات

(1693) من المصابين منهم (138) حالة وفاة

(52%) من الضحايا اعمارهم أقل من 40 سنة

ونسبه (17%) من الضحايا اطفال نقل اعمارهم عن 15 سنة

والمأساة في هذه المشكلة أن أكثر ضحايا الحوادث خطورة بمدينة الرياض هم من المشاة ، وان من ضحايا حوادث المرور والذين ينقلون إلى المستشفى يلقون حتفهم خلال (24) ساعة.

وقد برزت مشكلات مرورية مستجدة يعاني منها المجتمع السعودي ومن أهمها وسائل نقل الطلاب والطالبات غير الآمنة، ونقص قدرات السائقين فيها ، والتكدس العشوائي للطلاب فيها ، وعدم احترام إرشادات المرور.

2- المشكلات التنظيمية الصحية

توفر الحكومة الخدمات الصحية لأفراد المجتمع من خلال المستشفيات الحكومية وكذلك بالسماح والدعم للقطاع الخاص

وفرت أيضا برامج الرعاية الصحية بإنشاء المستوصفات والمستشفيات وعلاج الأمراض الطارئة والمزمنة ويشرف عليها وزارة الصحة وعدد من الهيئات الصحية في الوزارات ، وتنتشر المستشفيات والمستوصفات الحكومية والقطاع الخاص في الأحياء بالمدن وفي القرى والهجر

هناك دعم من الحكومة (دعم بشري فني ومادي بالأجهزة والدواء من اجل تعميم الخدمات الصحية ووصولها إلى جميع أفراد المجتمع وبالرغم من كثافة وحجم الخدمات الصحية التي تقدمها الدولة للمواطنين إلا انه نجد هناك عوامل معوقة للاستفادة من الخدمات الصحية للمستشفيات الحكومية

العوامل المعوقة للاستفادة الخدمات الصحية

- مواعيد العمل المحدده خلال اليوم للمستشفيات الحكومية غير مناسبة لمعظم المواطنين مما يدفعهم لطلب الخدمة من القطاع الخاص، وخاصة أوقات المساء

- أن بعض المواطنين يعتقد ان هناك معاملته خاصة لبعض المراجعين

- أن الكثير يحرصون على العلاج في المتشفيات الحكومية عندما يعرفون احد العاملين من غير الاطباء لحصولهم على تسهيلات الخدمة العلاجية

- كثره المراجعين يشكل جانبا سلبييا في خدمات القطاع الصحي الحكومي ،

- مما يسبب للكثيرين طول الانتظار ويدفعهم للقطاع الصحي الخاص الذي يتميز بسرعة تقديم الخدمة العلاجية ، حتى أن مديري المستشفيات الحكومية يؤمنون بوجود معاناة من مشكلة طول انتظار المواطنين والمراجعين أمام العيادات .

المحاضرة التاسعة _ النسق التربوي في المجتمع السعودي

مقدمة

-يهتم علم الاجتماع بظاهرة التربية من زاوية كونها إحدى الظواهر الاجتماعية فهي ليست من صنع فرد معين ولكنها تمثل ضرورة اجتماعية لا بد من قيامها في المجتمعات الانسانية فهي تؤثر وتتأثر بغيرها من الانساق الاجتماعية الأخرى وهي سلطة اجتماعية تتمثل في تربية شاملة عقلية وجسمانية وأخلاقية .

-وعندما يهتم علم الاجتماع بمشكلات التربية فإنه ينعته علمياً بعلم الاجتماع التربوي وهو يعني: العلم الذي يصف ويفسر الأنظمة الاجتماعية والجماعات والعمليات والعلاقات التي في سياستها يكتسب الفرد شخصيته وينظم خبراته

وبعبارة أخرى فإن علم الاجتماع التربوي يهدف إلى الكشف عن العلاقات بين العمليات التربوية والعمليات الاجتماعية أي أنه العلم الذي ينصب على الجانب التربوي للحياة الاجتماعية .

أولاً : مدخل نظري لدراسة التربية :

وينطلق الباحث في علم الاجتماع عند دراسته لظاهرة التربية في مؤسسات المجتمع من إطار نظرية تحدد مجال البحث وتصورات الباحث ومن أهم هذه الاتجاهات النظرية

الاتجاه المحافظ :

يرى انصار هذا الاتجاه ان على المؤسسات التربوية (كالمدراس والجامعات ومؤسسات الاعلام) ان تكون محافظة على ثقافة المجتمع من جيل الى جيل ومن عصر الى عصر وعلى المؤسسات التربوية ان تقوم بعملية انتقائية في عملية نقل الرصيد الاجتماعي نظراً لضخامته واتساعه وعمقه ونشعبه ويرى رواد هذا الاتجاه ان توصي المؤسسات التربوية (التعليم والاعلام) بايجاد نوع من التوازن الثقافي .

الاتجاه المثالي :

يعبر هذا الاتجاه عن وجهة نظر فلسفية عن التربية بان غايتها هي تحقيق الصورة المطلقة وفهم الواقع الذي يعيش فيه المتعلمون من أجل معالجة مشكلة تكيف الانسان في بيئة الخاصة , او دراسة هذا الواقع هي الوسيلة لادراك هذه الصورة وماتنطوي عليه من انكسار مطلق وتحقيق لعقل الانسان .

الاتجاه الرجعي :

يركز هذا الاتجاه على الحقائق أكثر من الآراء الانسانية ويقف اهتمامه بالقيم الاجتماعية ويرى انصار هذا الاتجاه ان التربية عملية تدريب لعقل الانسان تشمل جزئيين احدهما : تهذيب الملكات العقلية الكامنة بتعلم دراسات مستقرة ثابتة كالحساب واللغة وثانيهما : تقوية هذه الملكات وتعزيزها بدراسة المبادئ الرئيسية والقواعد الشاملة التي عبر عنها المفكرون والعباقرة الأوائل في كتاباتهم والتي قبلها جميع الناس في أول زمان ومكان حتى اكتسبت صفة الخلود وانبتقت قدرتها على الاستمرار عبر الاجيال في الفكر الانساني .

اتجاه التطابق الثقافي :

يذهب هذا الاتجاه الى ان التربية عملية موضوعية تهدف الى تغيير الافراد ليطباقوا الانظمة الاجتماعية ويرى أنصار هذا الاتجاه ان التغيير صفة بارزة للحياة لمقابلة حاجات اجتماعية وخدمة النظام الاجتماعي الذي اقامته ولهذا ينبغي ان تدرك المدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية هدفها من حيث ملائمة سلوك التلميذ لما يحدث في بيئتهم من التغيير .

الاتجاه التقدمي :

يتميز هذا الاتجاه عن الاتجاهات التربوية السابقة بتأكيد حقيقة التغيير والنظر الى التربية كقوة دافعة للمجتمع او اعتبارها كذلك عاملا من عوامل التغيير ومصدرا للأفكار الجديدة والبرامج الاجتماعية كذلك عاملا من عوامل التغيير التي يمكن ان تخضع دائما للتجديد والمراجعة .

الاتجاه الإسلامي :

هو اتجاه تكاملي يعني بالفرد وبالمجتمع معا ويعني بالناحية المادية والروحية معا ويؤكد على قيمة المعرفة والعمل معا.

ثانيا :التربية الإسلامية والاسرة السعودية

بيدوا أن هناك تباينا كبيرا في حرص الاباء على مستقبل أولادهم التعليمي خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع ففي الفترة المستقرة السابقة كان يركز حرص الاب السعودي على الاهتمام بمستقبل اولاده من الاناث في الجوانب العائلية كأن يكن على قدر كبير من البراعة في الاعمال المنزلية وان يتدربن تدريبا جيدا على الالتزام بالواجبات الاسلامية والتمسك بفضيلة الحجاب وسرعة تنفيذ اوامر اولياء امورهن لان هذه الاشياء تعد من عناصر النجاح في مستقبل البنت وخاصة أثناء الحياة الزوجية ولم يكن للاباء اهتمامات نحو مستقبل بناتهم التعليمي بالرغم من عدم وجود معارضة تذكر في المجتمع عند بداية تعليم للفتاة في أواخر الفترة السابقة .

وفي الفترة المتغيرة حدث عكس ذلك فمعظم الاباء يحرصون على مستوى تعليم اولادهم ويسعون الى تفوقهم علميا ويلاحظ ان الاولاد الذكور يحوزون على اهتمام أكثر من الاناث عند الاباء رغبة منهم في تدرجهم عبر مراحل التعليم لاعتقادهم ان مستقبل البنت وان مصيرها المرتقب هو الزواج وان التحاق الفتاة بالتعليم مجرد وقت الى ان يصل موعد زواجها وانتقالها الى منزل زوجها ولذا اتجه جل اهتمامهم الي الابناء ومما يجعل الاباء يحرصون على تفوق ابنائهم بالتعليم رغبتهم في تحسين مركز الاسرة الاقتصادي والاجتماعي بعد ما أدرك أن المركز الوظيفي و الاقتصادي يرتبط كثيرا بالتعليم اكثر مما يرتبط بالمركز العائلي حيث لم يعد المركز الاجتماعي في الفترة المتحضرة يرتبط فقط بالمركز العائلي بل يضاف له المؤهل العلمي للفرد ومركزه الوظيفي بالحكومة ..

ثالثا :القيادة التربوية في المدارس السعودية

ينظر الى مدير المدرسة على أنه قائد تربوي وليس مسؤولا اداريا فقط وحاولت بعض الدراسات التربوية السعودية قياس القدرة القيادية التربوية لمديري المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المجتمع السعودي وتوصلت احدى الدراسات المتخصصة بهذا المجال الى ان هناك ضعفا شاملا في القدرة القيادية لدى بعض مديري المدارس في المجتمع السعودي وان معظم المديرين ليس لديهم القدرة على استخدام صلاحياتهم بطريقة سليمة كما أنهم لا يملكون المرونة الكافية لغير وتطوير خطط الادارة المناسبة كما أنهم يفتقرون بصفة شديدة الى القدرة على الاتصال ونقل الأفكار الى الآخرين بالوسائل والكلمات المناسبة .

وكشفت دراسة متخصصة بهذا المجال ان عدم الرضا التام كان سببه خمسة عوامل رئيسية نذكرها بالترتيب حسب درجة تأثيرها وهي :

1. نظرة المجتمع السلبية لمهنة التدريس .
2. عدم انضباط وجدية الطلاب في المدرسة .
3. ضخامة العبء الدراسي .
4. ضعف المرتب .
5. عدم اعطاء المعلم الحرية المناسبة في ممارسة عمله

رابعا :مشكلات الطلاب السعوديين في مدارس التعليم العام :

من خلال تحليل الدراسات التربوية والاجتماعية التي اجريت في المجتمع السعودي يتضح أن هناك عددا من المشكلات التربوية التي تعترض طريق الطلاب والطالبات في المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية وقد تبين ان من أهمها :

- 1) كثرة الواجبات المنزلية مما يؤدي الى التركيز الشديد من قبل الاباء والمدرسة على عملية الحفظ والاستظهار ولان التلميذ والتلميذة يؤدي واجبة رغبة في الثواب وخوفا من العقاب

- (2) ان درجة متابعة اولياء الامور للواجبات المنزلية قليلة ويبدو ان الظروف الاجتماعية والثقافية لهم كانت تقف حائلا دون هذه المساعدة
- (3) معظم طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بالمجتمع السعودي يعانون من توتر وخوف عند اداء الاختبار

- أ- يشعرون بوضوح بدرجة من الخوف من مواجهة الاختبار
- ب- يشعرون بالضغط النفسي قبل وأثناء الاختبار
- ت- الشعور بالخوف من الاختبارات الشفهية المفاجئة
- ث- الشعور بالصداع النفسي المصاحب للاختبار

4-شيوخ مشكلة التدخين في المدارس السعودية فقد بلغت نسبة المدخنين من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض (21%) وبلغت في المرحلة المتوسطة (13%) وان (80%) من طلاب المرحلة الثانوية بدأوا التدخين قبل سن الخامسة عشرة كما بدأ الغالبية العظمى من طلاب المرحلة المتوسطة التدخين من سن الثالثة عشرة وكان من أهم الأسباب التي تؤدي الى تبني عادة التدخين بين طلبة المدارس في المرحلتين المتوسطة والثانوية هو تدخين أحد الوالدين وفي الغالب الاصدقاء أو الزملاء في المدرسة

-مجالس الآباء في المدارس السعودية :-

ان زيارة المدارس من قبل الآباء تساعد المدرسين على الاتصال الشخصي بالآباء وفي نفس الوقت فالآباء راغبون في مشاهدة ابنائهم في فصول الدراسة ومعرفة الكثير عنهم ومن شأن مجالس الآباء تعزيز موقف المدرسين وتمكينهم من سرد قصصهم ونقل مشاعرهم والادلاء بأرائهم بدقة وعناية

وعلى الجانب الآخر فالآباء سوف يتمكنون من التعرف على صورة كاملة فيما يتعلق بتطور ابنائهم الدراسي ومشاركاتهم في الأنشطة المدرسية .

-المشكلات التي تواجه برامج محو الامية في المجتمع السعودي :-

إن وجود النسبة الكبيرة للامية لا يمكن ان تكون لها فاعلية حقيقية مالم يرى الملتحقون بها انها تؤثر في حياتهم وانها ملائمة لاحتياجاتهم المهنية والشخصية والاجتماعية وقد حاولت احدى الدراسات التطبيقية الرائجة في هذا المجال أن تتعرف على جدوى برامج محو الأمية في المجتمع السعودي من خلال آراء الدارسين .

وقد توصلت هذه الدراسة الى انه يرى (69%) من الدارسين الذين اجريت عليهم الدراسة ان برامج محو الامية غير مجدية وقد يعزى ذلك الى :

- عدم تناسب برامج محو الامية مع احتياجات ورغبات الدارسين
- ان خبرة المدرسين في مجال التعليم الابتدائي وتعليم الكبار محدودة للغاية مما يترتب عليه ان المعلم يعامل الدارسين الكبار لا شعوريا بما يتعود ان يتبعه مع الصغار مما يؤدي في كثير من الاحيان الى فشل برامج محو الامية وانصراف الدارسين عنها .
- عدم ملائمة مواعيد الدراسة لظروف الدارسين العائلية والاجتماعية والوظيفية .
- ومما يعيق برامج محو الامية وعدم قيامها بوظائفها الرئيسية ان المدرسة الليلية تعيش حالة على المدرسة الصباحية في كل شيء تقريبا .

- التاهيل الجامعي وعلاقته باحتياجات التنمية في المجتمع السعودي :-

تخطيط التعليم على ضوء الاحتياجات من القوى العاملة في المستقبل أصبح ضرورة لكي تقوم الجامعات بوظائفها في تحقيق رخاء المجتمع ورفاهيته والمساهمة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد .

أن التخطيط لتنمية متوازنة وشاملة يتطلب اعادة النظر في البرامج التعليمية بشكل عام وبرامج التعليم العالي بوجه خاص من حيث مدى وضوح أهدافها وشمول محتواها وتحديث طرق تدريسها واساليب تقويمها واداراتها ونوعية الطلاب المراد اعدادهم وتأهيل اعضاء هيئة التدريس لاحداث عملية التطوير لذلك فالعلاقة بين برامج التعليم العالي والتنمية شديدة التلاحم والترابط فليس هناك تنمية شاملة قائمة على سواعد ابناء مجتمعها دون قوى بشرية وليس هناك قوى بشرية دون برامج مدروسة بعناية فائقة تدريبها وتعددها بما يناسب حاجات المجتمع .

المحاضرة العاشرة

نسق الضبط الاجتماعي

يقصد بالضبط الاجتماعي :

الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله ثم كيفية وقوعه بصفة عامة بوصفه عاملاً للموازنة في حالات التغيير ولدراسة الضبط الاجتماعي يجب ان نتقصى الوسائل التي يشكل بها المجتمع سلوك الفرد وينظمه وفي نفس الوقت نتعرف على الطرق التي يتبعها هذا السلوك بالنسبة للأفراد جميعاً ليحافظ بدوره على صون النظام الاجتماعي ومن الباحثين من يرى ان الضبط الاجتماعي لفظ عام يطلق على تلك العمليات المخططة او غير المخططة التي يمكن عن طريق تعليم الافراد او اقناعهم او حتى اجبارهم على التواؤم مع العادات وقيم الحياة السائدة في الجماعة .

كما أشار أحمد أبو زيد الى ان الضبط الاجتماعي يقوم في اساسه على محاولة اقرار النظام في المجتمع والتواؤم مع النظم والقيم الثقافية والاجتماعية السائدة فيه وتوقيع الجزاءات على الانحراف عن تلك القواعد العامة ويقع الضبط الاجتماعي من جماعة على جماعة معينة على افرادها بحيث يؤدي هذا الضبط او وسائله او اساليبه الي تحقيق التلاؤم والمواءمة مع مبادئ الاخلاق والعرف والقيم السائدة في المجتمع

ومن اهم ماتعني به دراستنا لنسق الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي التعرف بالتفصيل على الوسائل والاساليب التي يلجأ اليها المجتمع لتحقيق المواءمة بين اعضائه وانماط السلوك والقيم المقررة والمواقف التي تستخدم فيها كل وسيلة من هذه الوسائل ومدى فاعليتها والدور الذي تلعبه في هذا الصدد فكل مجتمع ووسائله الخاصة لتحقيق الضبط الاجتماعي وهي وسائل تتوقف الى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته وظروفه الخاصة ومدى بساطته او تعقده ونوع الثقافة السائدة فيه وما الى ذلك

ويميل علماء الاجتماع بوجه خاص الى الربط بين طبيعة المجتمع وبنائه ومدى تقدمه او تاخره وبين نوع الوسائل والاساليب التي يتبعها في الضبط الاجتماعي فالوسائل والاساليب النظامية والرسمية توجد في الجماعات الكبيرة التي تعرف عموماً باسم الجماعات الثانوية وتوجد ايضاً في المجتمعات المتحضرة الحديثة حيث تشرف على الضبط الاجتماعي اجهزة وادارات متخصصة وذلك بعكس الاساليب والوسائل غير النظامية وغير الرسمية التي توجد بصفة خاصة في الجماعات الاولى الصغيرة التي تقوم على اساس العلاقات الشخصية المباشرة

ومن الخطأ الاعتقاد بأن الجماعات الكبيرة الثانوية أو المجتمعات المتقدمة تخلو تماماً من كل وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمية كما انه من الخطأ بالمثل الاعتقاد بان المجتمعات التقليدية أو الصغيرة التقليدية أو الصغيرة الاولى لا تعرف الوسائل النظامية ذات الطابع الرسمي

ولكن عالم الاجتماع الأمريكي روس والذي يعد من العلماء الاوائل الذين كتبوا عن الضبط الاجتماعي ارجع عوامل الضبط الاجتماعي الي ما يقرب من خمسة عشر عاملاً مرتبة من حيث اهميتها على النحو التالي :

- 1-الرأي العام
- 2-القانون
- 3-العقيدة
- 4-الايحاء الاجتماعي
- 5-التربية
- 6-العاده الجمعية
- 7-دين الجماعة
- 8-المثل العليا
- 9-الشعائر والطقوس
- 10-الفن
- 11-الشخصية
- 12-التنوير والتثقيف
- 13-الاساطير
- 14-القيم الاجتماعية
- 15-القيم الخلقية

وسوف نتعرض فيما يلي لنسق الضبط الاجتماعي في الفترة المستقرة والفترة المتغيرة في المجتمع السعودي ويتضح من خلال هذا العرض المصادر التي تلعب دوراً مهماً في المحافظة على النظام او السلوك العام داخل المجتمع ويتجلى من ذلك الترابط والتداخل بين انساق البناء الاجتماعي :

اولاً : نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المستقرة :-

المجتمع السعودي يدين – والله الحمد – بالدين الاسلامي ولقد تأثر كثيراً بالدعوة الوهابية التي نبعثت من مدينة الدرعية القريبة من الرياض وقد قاد هذه الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الامام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى وكان جوهرها اعادة الناس الى الدين الحنيف على هدى القران الكريم والسنة الصحيحة والقضاء على مظاهر

الشرك والمعتقدات الخاطئة ومقام البحث لا يمكننا من الاستطراد في ابراز محاسن الدين الاسلامي واطهار مميزاته التي تعمل على اسعاد الفرد والاسرة والمجتمع في الدنيا والاخرة

ومجمل القول ان الدين الاسلامي يامر بكل معروف وينهى عن كل منكر مردول ويرقى بالانسان ويسعده ويحقق امانيه ويسير به الى الامان والطمأنينة

ولذلك يعد الدين في حياة المجتمع السعودي اهم نظام اجتماعي يحقق الضبط الاجتماعي ويمتد تأثيره الي تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جميعا

والخصائص السابقة تنطبق على المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة السابقة

وذلك وبساطة نظم وخصائص النسق البيئي والنسق الاقتصادي في المرحلة المستقرة.

مما يؤكد ان الدين الاسلامي يؤدي دورا اساسيا في عملية ضبط وتوجيه السلوك في المجتمع في تلك الفترة سواء اكان ذلك تلقائي غير رسمي او بشكل رسمي وذلك عندما تكونت اول وسيلة رسمية للضبط الاجتماعي من هيئة دينية تدعى :-

(هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ووظيفتها الامر باوامر الله وانتهى عن ارتكاب نواهيه والمحافظة على تقاليد وقيم المجتمع وقد امتدت مهمتها الى القبض على المنحرفين ومخالفي الشرع والتحقيق معهم وتسليمهم للقاضي حتى استحدثت الشرطة واصبح مبداها نفس مبدا هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والدين في تلك الفترة يعد المصدر الاساس والمغذي لقيم الفرد والجماعة في المجتمع فالفرد يقوم سلوكه وسلوك غيره سلبا وايجابا او اعجابا واحتقارا على اساس اطار مرجعي معين وهو الدين الاسلامي الذي يدين به المجتمع كله

-ومعنى ذلك ان الفرد في تقويمه للأشياء والسلوك يتأثر بأوضاع معينة ومعايير خاصة ترعاها الجماعة فيشعر نحوها بالالتزام وكثيرا ما يسعى الى الابقاء على هذه الاوضاع والمعايير ويحاول الوصول اليها باذلا ما في وسعة من جهد وطاقة لذلك نجد ان الدين الاسلامي اضاف الى عنصر القيم في المجتمع القداسة والتعظيم مما ينعكس اثره على سلوك المجتمع في تلك الفترة ويدفع الى المحافظة على الثقافة والنظام المتفق عليه والسائد اجتماعيا

وانتشر في المجتمع السعودي في تلك الفترة كثير من العادات التي اسهمت في توافق الافراد مع بعضهم البعض كما قدمت تسهيلات لتوافق الفرد مع بيئته مما اكسبها قوة وسيطرة في توجيه وتنظيم السلوك بين الافراد والجماعات

ومن تلك العادات على سبيل المثال لا الحصر : عادات التعاون في اوقات خاصة

ومما ذكرنا يتضح ان هناك تكاملا بين الدين والقيم والعادات في تحقيق الاستقرار وتوجيه وتنظيم السلوك داخل المجتمع والواقع ان التشرب بالدين والقيم والعادات في الفترة السابق كان يرتكز على التنشئة الاجتماعية للأفراد منذ مرحلة الطفولة المبكرة في اطار العائلة حيث يتعلم الفرد مجموعة من الالتزامات والواجبات والطرق الخاصة بالسلوك وتكون له بمثابة موجّهات للسلوك المستحب والضبط الاجتماعي فقد كانت العائلة تعد ذات اهمية كبيرة في تحقيق هذا الضبط الاجتماعي وترسيخ قواعده فعن طريقها يدرّب الافراد على تقبل المعايير السلوكية المثلى في ثقافة المجتمع كما تهدف الى احاطة الفرد بالسلوك المستحسن والمستهجى في المجتمع فتزوين له المستحسن وتقبح المستهجى فينشأ الاولاد وقد تعلموا انماط من السلوك والخبرات في شتى المجالات والميادين وهذا بالتالي يكون له أكبر الاثر في تحقيق الضبط الاجتماعي داخل وخارج نطاق العائلة كما اسلفنا

ثانيا : نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المتغيرة :

لم نجد تغيرا واضحا في مستوى الضبط الاجتماعي يميز بين الفترة المستقرة والفترة المتغيرة كما حدث في النسق الاقتصادي والنسق القرابي حيث تبين ان ملامح وخصائص نسق الضبط الاجتماعي خلال الفترتين متقاربة الى حد كبير اذ استمرت للرأي العام سيادته وقوته في السيطرة على سلوك واتجاهات السكان في المجتمعات المحلية فهو لا يزال يستخدم السخرية والاستهزاء بالمخالفين ويلجأ تارة أخرى الى الاشاعة واحيانا الى التشهير واستمر الرأي العام في سلطته وقوته بالرغم من نمو المدن واتساع مساحتها وكثرة عدد سكانها وازدياد مساحة المجتمع واطراد نموه عن الفترة السابقة حيث أدت حركة الهدم والتوسعة للأحياء القديمة الى انتقال الاهالي الى مبان جديدة في مخططات سكنية حديثة تضم بيوتا موزعة في انحاء متفرقة واحياء مختلفة في المدن .

وقد تبين ان التنشئة الاجتماعية في هذه الفترة أسهمت اسهاما فعالا في المحافظة على مكونات الضبط الاجتماعي السابقة نم مبادئ اسلامية ومعايير اجتماعية .

والتنشئة الاجتماعية في هذه الفترة لم تقتصر على العائلة فقط كما كان الحال في الفترة السابقة بل اسهم المجتمع كله بنصيب كبير منها وذلك عن طريق السياسات والنظم والاجراءات التي لازمت برامج التنمية المخططة في المجتمع حيث هدفت برامج التنمية الى المحافظة على سلوك ومبادئ وعادات وقيم المجتمع في كل مرحلة من مراحل تطويره خاصة الجوانب الثقافية والاجتماعية .

فلقد نصت سياسة التعليم بالمملكة على التمسك بأهداف الاسلام وتنفيذ تعاليمه عن طريق ترسيخ العلوم الدينية وجعلها مواد اساسية في جميع مراحل التعليم فأوصت في مرحلة التعليم الابتدائي بالتركيز على تدريب الطفل على اقامة الصلاة واخذه بأداب السلوك والفضائل الاسلامية وفي المرحلة المتوسطة عملت على تمكين العقيدة الاسلامية في نفس الطالب وجعلها ضابطة لسلوكه وتصرفاته وتنمية محبة الله وتقواه وخشيته في قلبه وفي التعليم الثانوي عملت على متابعة الطالب وترسيخ ما درسه في المرحلتين من تحقيق الولاء لله وحده وجعل الاعمال كلها خالصة لله وحده وجعل الاعمال كلها خالصة لوجهه الكريم ومستقيمة في جوانبها كافة على شرعه

وفي مرحلة التعليم العالي هدفت الى اعداد مواطنين اكفاء مؤهلين تأهيلا عاليا علميا وعمليا لأداء واجبهم في خدمة بلادهم والنهوض بأمتهم في ضوء العقيدة السمحة ومبادئ الاسلام الحنيفة .

كما هدفت سياسة التعليم الى المحافظة على تراث المجتمع وعقيدته وسلوكه وآدابه ففي جميع مراحل التعليم بمناهجها المختلفة وطرق تدريسها المتنوعة يلتزم التعليم بالأداب و الاخلاق الاسلامية مما يوثق ترابط العلاقات الاجتماعية وتطبيق السلوك الاجتماعي ويكتسب الفرد قيم وعادات واتجاهات المجتمع ويسهم ذلك في توافق الفرد مع المجتمع كما يسهم ايضا في تماسك المجتمع وتوحيد رايه وتضامنه وحرصا على ترسيخ التقاليد الاجتماعية و المبادئ الاسلامية قررت سياسة التعليم حق الفتاة في التعليم في ضوء العقيدة الاسلامية مع عدم اختلاطها بالرجال وضرورة تمسكها بالحجاب الاسلامي في تحشم ووقار

ونستنتج من العرض السابق ان المجتمع في هذه الفترة المتغيرة قد اخذ على عاتقه مهمة تنشئة افراده تنشئة جادة بالتعاون مع الأسرة وذلك بما يتلاءم مع وثقافة المجتمع السائدة من قيم دينية ومعايير اجتماعية ولذلك فقد حافظت برامج التنمية التربوية والاجتماعية والتنظيمية في هذه الفترة على معايير وقيم المجتمع السابقة وهذا بالتالي حافظ على مستوى الضبط الاجتماعي وضيق هوة التغير فيه بين الفترة المستقرة و الفترة المتغيرة بالرغم من اتساع المجتمع ونموه وكثرة سكانه

نلاحظ ان الوسائل الرسمية في هذه الفترة بدأت تلعب دورا مهما في عملية الضبط الاجتماعي وخاصة في مجال الحماية الامنية لعقاب المارقين والقبض على مرتكبي الافعال الجنائية وكل من يقوم بعمل يضر المجتمع بالاضافة الي افتتاح جهاز لدوريات الامن لمراقبة الاحياء السكنية والاسواق التجارية وانشاء جهاز للمرور لمراقبة حركة السير والقبض على والتحقيق مع مرتكبي المخالفات والحوادث المرورية وماتزال هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤدي دورا مهما في عملية الضبط الاجتماعي

ثالثا : الضبط الاجتماعي الاسرى (غير الرسمي) في المجتمع السعودي :-

ان التغيرات في موضوعي الزواج من الاقارب والاقامة معهم التي حدثت في المجتمع السعودي والتي ذكرناها في الفصل الثالث ترتب عليها تغيرات عديدة في عملية الضبط الاجتماعي وخاصة ما يتعلق بعلاقة الآباء بأولادهم في مرحلة الطفولة والشباب أما الطابع العام للضبط الاجتماعي الاسرى للتنشئة الاجتماعية العائلية فكان متمثلا خلال الفترتين حيث يهتم الآباء بتلقين ابنائهم اللهجة المحلية والأداب والسلوك ومبادئ الاسلام والعادات والتقاليد والقيم السائدة

بيد انه لوحظ ان عملية الضبط الاجتماعي قد ظهر عليها تطور من ناحية وظائفها ففي الفترة المستقرة تركزت وظيفة الضبط الاجتماعي على احترام سلطة العائلة وتدريب الطفل على الانتماء للعائلة وخدمة مصالحها ثم تطورت الوظيفة السابقة واصبح الضبط الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة يهدف الي تشكيل الطفل اجتماعيا وتعديل سلوكه الفكري بحيث يصبح عضو عاملا في المجتمع الكبير الذي ينتمي اليه قادرا على التكيف مع الحياة الاجتماعية الجديدة

ونرى ان عملية التنشئة التي هي احدى وسائل الضبط الاجتماعي تتميز في الفترتين بكثرة الافراد المشاركين فيها من الاقارب سواء اكان اولاد في مرحلة الطفولة ام الشباب أما عن اسلوب الضبط الاجتماعي وتربية الابناء اثناء الطفولة من جانب الاب فقد كشفت الدراسات الانثروبولوجية السعودية ان الاب في الفترة المستقرة كان يقوم بدور المؤدب لافراد

العائلة مستخدما أسلوب الشدة والصرامة لذلك كان الأطفال يخافون من الأب أكثر من الأم لأن الطفل في المراحل الأولى عمره تكون علاقته بأمه أوثق من الأب لأشرفها دائما على طعامه وشرابه وشؤونه وقيامها بتدليله من حين لآخر بخلاف الأب الذي يشتد على ابنائه أحيانا ليستقيم أمرهم ويصلح حالهم , وشدة الأب تكون تارة بالزجر والتخويف وتارة أخرى باستخدام الضرب والتعنيف وقد أصبحت شدة الأب في تلك الفترة عامل ضبط وتقويم لسلوك الأولاد , حتى في حالة غياب الأب فقد تضطر الأم أو بعض الأقارب إلى تهديد الولد برفع أمره إلى أبيه في حالة عصيانه الأمر أو عند انحراف سلوكه وقد اختلف الأمر كثيرا في هذه الفترة المتغيرة

فقد دفعت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتغيرة الأب إلى أن يتنازل كثيرا عن شدته المطلقة حتى أصبح يتوصل إلى تنفيذ قراراته مع أولاده بالتعاطف والتفاهم أكثر مما ينفذها بالسلطة الأبوية الرادعة .

وقد حاولت بعض الدراسات التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي معرفة مدى استخدام الآباء وسيلة الضرب مع أولادهم بوصفه نوعا من أساليب تأديبهم وطريقة من طرق تربيتهم وتبين أن معدل (71,2%) من آباء الفترة السابقة كانوا يوقعون عقابا بدنيا دائما على أولادهم باستخدام وسيلة الضرب في حالة مخالفتهم للأوامر , أو إساءة السلوك مع الآخرين بينما انخفضت نسبة الآباء الذين يستخدمون وسيلة الضرب بصفة دائمة مع أولادهم إلى (4%) فقط في هذه الفترة المتغيرة بوصفها أسلوبا من أساليب التربية ويبدو أن هذا الانخفاض كان من جراء استقلال الآباء من أولادهم في مسكن مستقل عن باقي أقاربهم مما قلل من وقوع أخطاء الأولاد ضد الآخرين بالإضافة إلى أن الاستقلال بالمسكن خفف من حجم خطأ الأولاد ضد آبائهم حيث لا يطلع على إساءة الولد للاب وعصيان أمره أحد من الأقرباء خارج الأسرة مما يجعل التصرف في تأديبه أخف بكثير من أن يوجد في المنزل أي قريب آخر وهو ما يجعل الأب بعيدا عن تأثير وضبط الآخرين لسلوكه وتصرفاته

والمواقف التي غالبا ما يتم لأجلها عقاب الأبناء من قبل الآباء في هذه الفترة المتغيرة هي غالبا ماتكون بسبب عدم مواظبة الابن على العبادات فالآباء السعوديون بغض النظر عن مستوى تعليمهم ومستوى اقتصادهم ومستوى أعمارهم يرتكز عقابهم للأبناء عند تقصيرهم بواجباتهم الدينية وعصيانهم للوالدين وهذان الموقفان من غير الممكن أن يحدثا من قبل الآباء في ظل السلطة الأبوية القوية أثناء الفترة المستقرة السابقة واثبتت الدراسات التطبيقية أن الآباء في هذه الفترة المتغيرة بالمجتمع السعودي يميلون إلى مشاركة الزوجة في عملية الضبط الاجتماعي

خاصة إذا ارتفع المستوى التعليمي لأرب الأسرة وقل عمره لكن ينفرد الزوج بعملية العقاب والضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية إذا تدنى مستوى تعليمه وكبر عمره

أما عن التغيير في عملية الضبط الاجتماعي للأولاد أثناء مرحلة الشباب أو بعد النضج فقد تبين أن الآباء يفرقون في معاملاتهم بين الأولاد في الكبر فيحظى الذكور باحترام أكثر من الإناث ولهذا يحتل الفرد من الذكور مركزا اجتماعيا أثناء الحياة التقليدية أكبر من الأنثى باعتبار أن الذكر يعد مصدر الكسب والحياة العائلية

بينما المرأة تقوم بدور ثانوي بالإضافة إلى أن الأب يتهج في سلوكه عند معاملته لأبنائه نهجا يتفق مع السن فالكبير دائما يتمتع بأكثر قسط من الاحترام ومهما يكون جنس الأولاد وسنهم فإن نمط المعاملة لهم من الآباء أثناء الكبر يكثر كثيرا بنمط المعاملة لهم في مرحلة الصغر وهو أسلوب الشدة الذي كان شائعا في الفترة السابقة كما ذكرنا من قبل مع ملاحظة أن الأولاد من الذكور يتمتعون بحرية محدودة أكثر من الإناث لكنهم يخضعون لسلطة ورقابة العائلة وعليهم أن يلتزموا في تصرفاتهم وقراراتهم بما يرضى الأب , أما البنات فلا يتمتعن بأي قسط من الحرية في التصرف والسلوك وعلى البنات أن ترجع للام في جميع تصرفاتها في حدود المنزل كما يجب عليها ألا تغادر المنزل مطلقا قبل زواجها .

ولقد كشفت الدراسات السعودية عن الكثير من التباين عند الآباء في التي يستخدمونها في معاملة أولادهم الكبار خلال الفترتين فقد تبين أن أسلوب معاملة الآباء لأولادهم في الكبر تتميز أثناء الفترة المستقرة بالسلطة التقليدية التي كانت سائدة داخل العائلة في الفترة السابقة , فلا يستطيع الأولاد أن يتصرفوا تصرفا معيناً دون الرجوع إلى آبائهم وإن يكون تصرف الابن تنفيذا لتعليمات الأب واستنادا منه في التصرف لكن ظهر في الفترة المتغيرة عكس ذلك حيث يظهر نمط جديد لمعاملة الآباء لأولادهم وهو أسلوب الشورى والمناقشة الذي شاع استخدامه بين الآباء في هذه الفترة ورغم شيوع هذا الأسلوب في هذه الفترة إلا أن الأب لم يصل حتى الآن إلى مرحلة التنازل عن سلطته مطلقا كأن يمنح أولاده في الكبر حرية التصرف دون الرجوع إليه .

رابعا : التفسير النظري للتغيير في عملية الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي :-

عندما نفسر التغيير في عملية الضبط الاجتماعي أثناء التنشئة بين الآباء والابناء سواء أكان في مرحلة الصغر أو الطفولة أم في مرحلة المراهقة والشباب فاننا نجد أنفسنا أمام عدة افتراضات نظرية تفسيرية اشار إليها عدد من المفكرين من خلال التراث الفكري الانثروبولوجي والسوسيولوجي .

حيث نرى ان اتجاه التغيير في ظاهرة التنشئة في المجتمع ينسجم مع افتراضات النظرية التطورية التي تميل الى ان التغيير ما هو الا نمط من التطور بطريقة تراكمية ويكون ذلك عادة من خلال اعادة التوجيه وزيادة التنوع والتعقيد كنتيجة لدمج الصفات الجديدة ومعنى هذا ان افتراضات النظرية التطورية تشير الى ان التغيير الذي حدث في ظاهرة التنشئة في المجتمع السعودي مر بمراحل خلال الفترتين , كما تقترب طبيعة التغيير في ظاهرة التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي من افتراضات النظرية التفاعلية الرمزية في تفسيرها للتغيير بالأسرة فافتراض النظرية التفاعلية في أبسط صورة لها يركز على أن التغيير في الأسرة يكون عاملاً بسبب التغيرات التي تحدث في المراكز والأدوار للأفراد داخل الأسرة وعندما تفسر التغيير في ظاهرة التنشئة من زاوية افتراضات النظرية التفاعلية فاننا نرى ان البرامج التنموية التي نفذت في الفترة المتغيرة اتاحة فرصة للأولاد لتحسين مركزهم الاجتماعي والاضطلاع بأدوار جديدة داخل الأسرة مما فرض على الآباء ان يكتفوا بعلاقتهم وسلوكهم مع اولادهم حسب مراكزهم وأدوارهم الجديدة التي تختلف كثيراً عن مراكزهم وأدوارهم في تلك الفترة السابقة , وأخيراً يتفق اتجاه التغيير وطبيعته في ظاهرة التنشئة مع تصور النظرية الوظيفية للتغيير في النسق الاجتماعي التي ترى (ان التغيير بعد حالة من الاستجابات التلاؤمية للنسق مع التغيير الخارجي بحيث تسعى هذه الاستجابات للاقلال الى أقصى حد من مقدار التغيير في نطاق النسق ولهذا يتجه النسق للاقلال الى أقصى حد من مقدار التغيير في نطاقه كما يتجه نحو الاستقرار والقدرة على الاستمرار التي تعززها البيئات التلاؤم والضبط الاجتماعي وعندما تطبق هذا التصور الوظيفي في تفسير التغيير على ظاهرة التنشئة في المجتمع السعودي

فاننا نرى ان النسق القرابي مع الانساق الأخرى التي تكون البناء الاجتماعي وعندما حدثت التغيرات في الفترة المتغيرة بالبناء الاجتماعي اثر هذا التغيير بطبيعة الحال على النسق القرابي بحكم التساند فيما بين انساق البناء الاجتماعي ونحن نميل كثيراً الى التفسير الوظيفي في تصوره لتغيير ظاهرة التنشئة الاجتماعية لأننا نرى ان التغيير الذي حدث في الظاهرة لم يكن راجعاً الى التداخل في الأدوار عند تحسن مراكز الأولاد كما تتصور النظرية التفاعلية الرمزية ولم يكن التغيير في الظاهرة يمر حتماً بمراحل فقط كما افترضت النظرية التطورية ولم يكن التغيير في التنشئة على كونه موقفاً لتغيير شكل العائلة فقط كما افترضت النظرية السلوكية .

وانما كان التغيير في الظاهرة تغييراً وظيفياً حدث نتيجة تلاؤم حياة المجتمع مع البيئة الجديدة وهذه النتيجة تتفق مع ما ذكره دور كايم (durkheim) في نظريته للتنشئة

خامساً: الضبط الاجتماعي الرسمي في المجتمع السعودي :-

تحاول الدولة بأسلوب رسمي ومنظم تحقيق الضبط الاجتماعي على مستوى المجتمع ككل فتضع الاجراءات الوقائية من الانحراف واجراءات مكافحة الجريمة واجراءات لردع المجرم عند اقدمه على ارتكاب الفعل الذي يخل بأمن البلد واستقراره وانشأت الدولة لتحقيق عملية الضبط جهازاً رسمياً اطلق عليه (قوات الامن الداخلي) وتشرف على مهامه بشكل مباشر وزارة الداخلية .

وقد عرفت المادة الثانية من نظام قوات الامن الداخلي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (30 تاريخ 84/12/4) قوات الامن الداخلي في المملكة العربية السعودية بأنها (القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام وصيانة الامن العام في البر والبحر وعلى الاخص منع الجرائم قبل وقوعها وضبطها والتحقيق فيها بعد ارتكابها وحماية الارواح والاعراض والاموال حسب ما تفرضه عليها الانظمة والامور الملكية وقرارات مجلس الوزراء والامور السامية والقرارات والامور الصادرة من وزارة الداخلية)

وتتكون قوات الامن الداخلي من رجال الشرطة العاملين في القطاعات الآتية :

- 1- مديرية الامن العام : وتشرف على جهاز الشرطة وجهاز المرور والسجون وامن الطرق وقوات الطوارئ
- 2- مديرية حرس الحدود : وتشرف على صيانة النظام والامن العام في البحر وذلك ضمن حدود المياه الإقليمية للمملكة العربية السعودية
- 3- مديرية المباحث العامة
- 4- مديرية الجوازات : وتشرف على النظم الخاصة بدخول وخروج المواطنين والمسافرين والوافدين الى المملكة ومتابعة الإقامة النامية للعاملين بالمملكة

5- مديرية الدفاع المدني

6- قوات الامن الخاصة

ويشترط للتعين في احدى الرتب العسكرية في وظائف الضباط وضباط الصف والجنود في قوات الامن الداخلي توفر الشروط التالية :-

- أ- ان يكون المرشح للتعين سعودي الاصل او مضى على اكتسابه الجنسية السعودية عشر سنوات على الاقل
- ب- الا يقل سنه عن 18 سنه والا يزيد على 35سنه
- ت- ان يكون لائقا صحيا للخدمة
- ث- ان يكون حائزا على المؤهلات العلمية المطلوبة المنصوص عليها في نظام قوى الامن الداخلي
- ج- ان يكون حسن السيرة والسلوك ولم يسبق ان حكم عليه بحد شرعي او بالسجن من جريمة عامة او مخلة بالشرف او صدر ضده قرار تأديبي بالفصل مالم يكن قد مضى على انتهاء تنفيذ الحد او العقوبة خمس سنوات على الاقل .

المحاضرة الحادية عشر

_ النسق البيئي في المجتمع السعودي

دراسة النسق البيئي

تعني تتبع العلاقات المتبادلة بين الانسان والبيئة العامة واثر هذه العوامل البيئية على الانسان والنظم المختلفة من اقتصادية واجتماعية وسياسية وبيئية

وللتعرف على النسق البيئي لأي مجتمع فانه لا يكفي اعطاء وصف جغرافي محدود للموقع الذي يحتله ذلك المجتمع

او ذكر الخصائص الجغرافية التي تميزه وانما يجب التعرف على نوع التوائم الذي يتم بين الانسان وتلك الظروف الجغرافية وبهذا نبتعد عن التطرف الذي يذكره بعض الباحثين عندما يؤكدون على التأثير البيئي على الانسان ويذهبون الى القول بالحتمية الجغرافية .

وعلى سبيل المثال نجد (جان براون) يرى ان طريقة توزيع البشر ترتبط ارتباط وثيقا بخريطة توزيع المياه في حين نجد ان البعض الآخر يذهب الى حد التهوين من شأن الجغرافية وابرز الاثر الانساني على الطبيعة وكثيرا مايوحى الكلام عن العوامل البيئية والطبيعية ان النسق الأيكولوجي (البيئي) نسق مستقر وثابت لا يتغير ويرجع ذلك الى ثبات الظروف والملابسات الجغرافية التي تحيط بأي مجتمع من المجتمعات الى حد كبير فهي لا تكاد تتغير وانما تتكرر برمتها عاما بعض عام ولا تتعرض الا لتغيرات طفيفة جدا في التفاصيل وفي الواقع فان ثبات الظروف الجغرافية لايعنى بالضرورة ثبات او استقرار النسق البيئية

بل ان النسق البيئي نسق (ديناميكي) بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى اذ تطرأ عليه تغيرات واضحة تتمثل بوجه خاص في اختلاف انماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دورة الحياة السنوية وليس من شك في ان ذلك يبدو بشكل واضح في المجتمعات التقليدية .

حيث يظهر تأثير البيئة اقوى واوضح عما في المجتمعات الحديثة المتطورة ولكن هذا لايعنى ان اثر العوامل الجغرافية يتلاشى تماما من الحياة الاجتماعية في المجتمع المتقدم الحديث

وان الباحث الاجتماعية يستطيعان يغفل هذه العوامل في دراسته للبناء الاجتماعي في المجتمع الحضري او حتى المجتمع الصناعي فالنسق البيئي يؤلف عنصرا اساسيا في فهم ذلك البناء بغض النظر عن مدى تخلف او تقدم المجتمع المدرس فالدراسة البيئية الايكولوجية في اساسها تحليل لعمليات التكيف بين الانسان والبيئة وليس من شك في ان تحكم الانسان في فنونه والاته ووسائله المختلفة في البيئة الطبيعية به هو نوع من التواءم

أولاً: البيئة في الفترة المستقرة.

عندما نعطي وصفا للنسق البيئي في المجتمع السعودي، فإننا نجد هذا إحدى الركائز المهمة التي يقوم عليها فهم البناء الاجتماعي في المجتمع، ويكون الغرض منه محاولة الكشف عن التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية، وبين البيئة والانساق الاجتماعية من ناحية أخرى، لأننا نجد الملامح البيئية الأيكولوجية للمجتمع السعودي إحدى الأطر لتفسير الظواهر الاجتماعية، نظرا لما يترتب علي تغيير النسق البيئي من حدوث مشكلات ظواهر اجتماعية عديدة واسعة النطاق..

وهذا ينطبق علي المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة حيث لم تتوفر وسائل النقل، كما لا تتوافر الطرق السهلة والمعبدة التي تربط بين القرى والمدن السعودية، بل اقتصر الاتصال علي وسائل نقل قليلة جدا من السيارات عبر الطرق الصحراوية الوعرة، الأمر الذي جعل المجتمعات في تلك الفترة مفصولة نسبيا عن بعضها البعض، فكان لها تأثير واضح علي المجتمعات السعودية وخاصة علي الحياة الاقتصادية والمعيشية للسكان.

كما تترتب علي هذا الانعزال أيضا أن العلاقات الاجتماعية والروابط القرابية لا تتعدى في الغالب حدود المجتمع المحلي للفرد.

ثانياً: البيئة في الفترة المتغيرة

أما في الفترة المتغيرة، فإن التغيير في النسق البيئي لم ينتج بسبب تغير الظروف الطبيعية، بل نتج بسبب محاولة التحكم في الظروف البيئية والجغرافية من ناحية، ومن الناحية الأخرى بسبب الاستغناء عن مواد البيئة المحلية.

وتفسير ذلك أن البيئة الطبيعية (الأيكولوجيا) لم تعد تحدد مكان الاستقرار البشري، كما لم تستطع الظروف البيئية أن تستمر وتعزل المجتمعات السعودية بعضها عن بعض، أو تتحكم في نوعية نشاط الأهالي، أو تحدد مكان ونمط الترفيه

كما أوضحنا ذلك في فترة الاستقرار، فنجد أن فترة التغيير التي بدأت عام (1390هـ)

كانت بداية لتفاعل معاكس بين الإنسان والبيئة في المجتمع، حيث ظهر أثر الإنسان في البيئة واضحا، وليس العكس كما هو الحال في الفترة السابقة.

فقد كان عام (1390هـ) بداية لتنفيذ مشروعات وبرامج اقتصادية واجتماعية، أسهمت بشكل كبير في التغيير في نواح عديدة من النسق البيئي، حيث ارتبطت المجتمعات السعودية في هذه الفترة بعضها مع بعض بطرق سهلة معبدة،

بالإضافة إلي ذلك فقد دعمت برامج التنمية في هذه الفترة المتغيرة النقل البحري، فأُنشئ عدد من الموانئ والمنافذ البحرية السعودية علي البحر الأحمر والخليج العربي.

ومثلما أسهمت الظروف البيئية المتغيرة في انفتاح المجتمعات السعودية علي بعضها البعض، فقد ساهمت نفس الظروف في ربط المجتمع السعودي ككل بالعالم الخارجي، وانفتاحه علي المجتمعات العربية والآسيوية والأفريقية والاسترالية والأوروبية والأمريكية عن طريق منافذ متعددة برية وبحرية وجوية.

ولقد أحدث التغيير في النسق البيئي بالمجتمع السعودي آثارا اجتماعية مهمة في بناء المجتمع وطبيعة خصائصه الاجتماعية والثقافية، ومن أهمها:

(أ) نشوء ظاهرة الحراك الاجتماعي في المجتمع، والهجرة باتجاه المدن الكبيرة والمراكز الحضرية من أجل العمل أو التعليم.

(ب) إن توفر وسائل المواصلات الحديثة مع البدء بتنفيذ برامج مشروعات تنموية، قد ساعد علي كثرة الوافدين إلي المجتمع السعودي من جنسيات عربية وأجنبية من أجل العمل في مؤسسات حكومية أو شركات خاصة، تلبية للحاجة إليهم في عملية التنمية الشاملة..

(ج) إن توفر وسائل المواصلات وارتفاع مستوى المعيشة في هذه الفترة المتغيرة قد ساعد في اتجاه المواطنين إلى السفر خارج البلاد نحو المجتمعات الخارجية من أجل السياحة والترويج.

ثالثاً: البيئة وتوزيع السكان على الأحياء في المدن السعودية

يبدو أن التخطيط القديم للمدن السعودية والذي يتميز بالشوارع الضيقة والبيوت والأحياء المتراسة والمتداخلة وموقع البساتين فيها كان يتناسب مع الظروف البيئية المتلائمة مع طبيعة الصحراء.

وقد ظهر تأثير البيئة في اتجاه السكان بالمدن السعودية نحو الأرض، فكانوا -خاصة بالفترة المستقرة السابقة- يعطون قيمة معينة لكل اتجاه من اتجاهات المدينة. فلقد تبين من بعض الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت في (محافظة عنيزة) بمنطقة القصيم أن السكان في تلك الفترة المستقرة يعطون أهمية للاتجاه الغربي والشمالي لانتشار الكتبان الرملية فيها، أما الجهة الجنوبية فيحد من اتجاه الناس إليها انتشار المساحات الزراعية فيها، وكل السكان تتركز إقامتهم غرب حافات صخرية تمتد من الجنوب إلى الشمال، هذه الحافات الصخرية لها دور كبير في تحديد الاستقرار البشري للسكان،

رابعاً: المسجد ودوره في توزيع السكان علي أحياء المدن السعودية

أثبتت الدراسات الاجتماعية التي أجريت في المجتمع السعودي أن "المسجد" عامل بيئي رئيسي ومهم في ظاهرة توزيع السكان علي أحياء المدينة السعودية، باعتبار أن كثرة المساجد في أحياء معينة وندرته أو انعدامها في أحياء أخرى أمر لا يخضع فقط لعوامل الكثافة السكانية، وإنما يرجع أيضاً في المقام الأول إلي البنية الاجتماعية لسكان الحي نفسه،

فكلما كان سكان الحي أكثر تجانسا علي وجه الخصوص في اعتبارات الموطن الأصلي والعلاقات القرابية ازداد عدد المساجد بشكل ملحوظ والعكس صحيح. فتجانس السكان في تلك الاعتبارات أمر يترجم نفسه في وجود عدد من التنظيمات الاجتماعية التي تخدم وتلبي حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية

خامساً: الظروف البنائية ومعوقات التنمية والتكيف في المجتمع السعودي

لقد بذل المجتمع السعودي ممثل بالحكومة جهودا كبيرة في سبيل إذابة الفوارق وتضييق الهوة بين المستوطنات الريفية والحضرية، وذلك عن طريق توفير الخدمات والمرافق المختلفة، وقد اشتمل ذلك إنشاء الطرق وتوفير الماء والكهرباء والخدمات الصحية والتعليمية...إلخ. غير

أن هناك معوقات كبيرة وتحديات جمة تعترض تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة في المجتمع السعودي، بعضها ناجم عن ظروف بيئية طبيعية، والأخرى ناجمة عن ظروف بيئية اجتماعية، وأهم هذه العوامل ما يأتي:

1-

مساحة المملكة (2.25) مليون كم²، الأجزاء المأهولة بالسكان محدودة ولا تزيد علي (5%) فقط من إجمالي المساحة الكلية، وقد أدي هذا إلي وجود ظاهرة التشتت السكاني، وبعثرة القرى والهجر

2- الهجرة من القرى إلى المدن:

إن اعتماد الاقتصاد بالقرية السعودية علي الظروف الطبيعية، جعل الاقتصاد المعاشي لكثير من الأفراد في تلك القرى والمراكز الصغيرة غير مستقر، كما أن طبيعة الاقتصاد الريفي تجعل فرص العمل فيه محدودا، يقابل ذلك فرص العمل الميسورة -نوعا ما- في المدن وارتفاع الدخل الناجم عنها.

3- الحساسية القبلية:

ساهمت الحساسية القبلية في التشتت السكاني حيث يرفض في كثير من الأحيان أفراد قبلية معينة في منطقة غير قابلة للنمو ترك مكانهم للسكن مع أبناء قبيلة أخرى تسكن في منطقة قابلة للنمو يمكن لها أن تستوعب القبيلتين معا.

4- انشطار بعض القبائل:

بهدف إنشاء هجر مستقلة لبعض أبنائها مما يؤدي إلي تعدد الهجر, مع أنه كان من الممكن أن يتجمع كل أفراد القبيلة في موقع يضمهم جميعا.

5- تزايد اعتماد الأهالي على الحكومة في تلبية احتياجاتهم من الخدمات دون المشاركة بجهودهم الذاتية في تنمية قراهم.

6- عدم وجود تحديد واضح لمفهوم القرية والهجرة بالمملكة مما يشكل صعوبة في توحيد الأسس المكانية, التي تتخذ أساسا تبني عليه مشاريع وبرامج تنموية, وتطوير القرى في سياق مجتمعي شامل للقرى والمدن.

7- قصور البيانات والمعلومات الخاصة بالقرى, ومبالغة بعض الأهالي والجهات فيما يقدمونه من تلك المعلومات

المحاضرة الثانية عشر: النسق الترويحي في المجتمع السعودي

وقت الفراغ :

مفاهيم وقت الفراغ لا تختلف عن غيرها من المفاهيم في كونها منتجات فكرية ونفسية تنتمي الى موطن, و تصوغها هوية حضرية و تتصل روافدها بأيدولوجية عامة توجه دالاتها و ابحاثها فقد تعرضت دائرة معارف العلوم الاجتماعية الامريكية لمفهوم وقت الفراغ فعرفته بأنه :الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم بأدائها بصورة مباشرة او غير مباشرة نظير اجر معين وهذا يعنى ان وقت الفراغ هو الوقت الزائد عن حاجة العمل الذي يقوم به الفرد بغرض كسب العيش وهذا يعنى امرين :ان وقت الفراغ لا يتقاضى عليه الانسان اجرا مطلقا وهذا يصوغ المفردات القيمة للمجتمع الغربي كما يعنى هذا التعريف ان وقت الفراغ غير ملزم فيه الانسان بشئ أى انه يملك هذا الوقت ملكيه حقيقية وهذا للاتجاه الاسلامي الذي يجعل الوقت كله – العمر – ملكا لله و الانسان مستخلف فيه .

-يحاول علم الاجتماع عندما يفسر ظاهرة الفراغ و أنشطة الترويحي في المجتمعات الانسانية ان يهتم بنمط النشاط و وظائفه الاجتماعية فمثلا يعد علم الاجتماع نشاط (السياحة) كنشاط ترويحي معاصر احد الاهتمامات التخصصية العلمية الجديدة التي تهتم بدراسة الدوافع والادوار والعلاقات و المؤسسات السياحية ومدى تأثيرها على السياح و على المجتمعات المستقبلية لهم كذلك يعد علم الاجتماع (الرياضة)مؤسسة أو سلوكا اجتماعيا جوهره المنافسة القائمة على المهارة والاستراتيجية و يتراوح السلوك المحدد من العاب الاطفال و المسابقات الرياضية وتمتد الى علاقة الاقتصادية بالرياضة و علاقة السياسة بالرياضة و التفاعل بين التربية الرياضية و الاحتراف الرياضي و الشغب و العنف الرياضي و التفرقة و الاقلية في المجال الرياضي

ولكن ينبغي من البداية تعريف مصطلح نشاط الترويحي أو نشاط الفراغ تعريفا اجرائيا دقيقا :-

فمثلا يعد من وجهة نظر اجتماعية وظيفية بانه السلوك غير الهادف الذي لايرتبط بالنواحي الاجتماعية وهو عكس السلوك الهادف الذي يحدث كرد فعل لمتطلبات المؤسسات الاجتماعية المتعددة كالاسرة و المدرسة و العمل الخ

ومن أهم الابعاد التي يتعين ان يتسم بها الاطار النظري و التحليل لدراسة ظاهرة الترويحي و الفراغ في المجتمع ما يأتي :

- 1- أن طبيعة الترويحي و نوع أنشطة الفراغ لها علاقة بالطبقة الاجتماعية و المكانة المهنية في المجتمع .
- 2- هناك علاقة بين الاسرة و أنشطة الفراغ فقد تساهم أنشطة الفراغ بالاتصال و التكامل الاسري خاصة عندما تتوحد الأنشطة بين الوالدين و الأبناء و قد يساهم الفراغ بالتفكك او ضعف الروابط .
- 3- النظام التربوي (الدراسي) و وثيق الصلة بممارسة أنشطة الفراغ و على المدارس و الجامعات ان تضع في برامجها موضوعات تتصل بوقت الفراغ و اساليب استثماره .

4- هناك علاقة بين أنشطة الفراغ والأنظمة السياسية القائمة بالمجتمعات فيمكن ان تركز الحكومة علي نشاطات ترويحية معينة ,

5- لكي تلبي مؤسسات الترويح (كالاندية والمراكز) احتياجات المواطنين لخدمات قضاء اوقات الفراغ ينبغي ان يمنح المواطنون فرصة المشاركة في ادارة الاندية ومراكز الترويح .

أولاً : الفراغ في ضوء الاتجاه الاسلامي :

(الفراغ) يعني اسلاميا سلامة القلب والنفس والفكر من كل ما يلهي عن الخير والعبادة وفي هذا المعنى جاء الحديث الشريف (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس :الصحة والفراغ -فالصحة سلامة البدن والفراغ سلامة النفس والفكر .

وقد طرح المفكر الاسلامي جمال السلطان سؤالا مهما وقال : هل يمكن وجود وقت فراغ في حياة المسلم , ويمكن وصفه في تعبير وقت فراغ في حياة المسلم ؟

فأجاب : لا وذلك استنادا الى القاعدة التصورية الاسلامية العامة التي تشكل الاطار الموضح والمرجع الحكم لمختلف المفاهيم في حياة المسلم والتصور الاسلامي ينطلق من معنى أن الزمن ليس ملك الانسان وانما هو خلق الله وملكه فالانسان وعمره خلق من خلق الله ومستخلف في هذه الارض ومستخلف ايضا في (الزمن والعمر) ومن ثم فهو مطالب بطاعة الله الخالق للأرض وللزمان وللانسان وعبادته وفق ما امر و هدى ومن ثم فقد حرم الاسلام تحريما قاطعا ان يهلك الانسان وقته وعمره ومن يقدم على الانتحار يعاقب عليه أشد العقاب .

-وقت حاولت احدى الدراسات التي اهتمت بأوقات الترويح لتحديد الرؤية الاسلامية نحو الأنشطة الشائعة التي تمارس بأوقات الفراغ في المجتمعات الانسانية وتوصلت الى ان هناك ترويجا محرما وترويجا وبينها الوان من الترويح المباح ويمكن اجمال هذه الاحكام الثلاثة بما يأتي :

1-المحرم شرعا : وهو كل ترويح وردت النصوص بتحريمه كالقمار وشرب الخمر وغيرهما مماورد في القران والسنة النبوية

2-الحلال الذي تلبس بمحرم شرعي :

وهو كل ترويح تلبس بمحرم حتى ولو كان في اصله مباحا أو مندوبا فالسباحة و السياق و الصيد و السباحة وغيرها من الوان الترفيه المباح تصبح محرمة اذا تلبست بمحرم مثلا :

-السباحة العادية أو المختلطة (رجالا او نساء)محرمه

- السباق اذ ارتبط برهان او اقترن باختلاط محرم فهو محرم

- الصيد اذا اقترن بالهاء عن ذكر الله

- السياحة اذا كان القصد بها البحث عن بؤر الفساد مشابهة ومشاهدة المسارح وافلام العرى وتعاطي الخمر اصبحت سياحة محرمة

3-الترويح المحرم :الذي يمارس في بعض العبادات تقربا الى الله ومن ذلك مايفعله بعض الصوفية من تحويل الذكر الى رقص او تصفيق او انشاد للوصول الى حالة معينة من السمو الروحي بزعمهم .

4- الترويح المندوب : وهو ذلك الترويح الذي يمارسه الانسان لاحد سببين : اما اقتداء برسول صلى الله عليه وسلم فهو سنه من السنن او لانه يحقق للانسان فوائد لاتتم الا به

5الترويح المباح :شرعا واسع المساحة متنوع الالوان والانماط متعدد الوسائل مختلف الاتجاهات متجدد تجدد الازمنة متطور تطور التقنية ويشترط ان يكون منضبطا بما يأتي :

- الانضباط الشرعي فلا يخرج عن الشرع المطهر ولا يتعدى المحرمات او المكروهات بل هو منضبط بجميع الضوابط الشرعية .
 - انضباط التكامل والتوازن : فلا يصح ان يأخذ الترويح أكبر من الوقت المخصص له كما ان هذا الوقت لا يجب ان يصرف في انماط محدودة تجعل الانسان ينمو غير متوازن .
 - انضباط الاشباع : ينبغي ان يحقق الترويح وظيفة اراحة النفس المجهدة وتجديد النشاط واعادة الصفاء الى الذهن من اجل الاستعداد للعودة النشيطة للعمل , قال صلى الله عليه وسلم (خذوا – وفي رواية العبوا – يابنى رفة حتى تعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة (والفسحة متسع)).
- ثانيا : الفراغ لدى الشباب السعودي (الذكور)**

يبدو ان الشباب السعودي من الطلاب والعمالة والموظفين لديهم ساعات فراغ يوميا مقدارها اربع ساعات تزداد هذه الفترة الى أكثر من سبع ساعات في اجازة نهاية الاسبوع و الاجازات الاخرى كما اشار ذلك كثير من الدراسات .

وكان من اهم العوامل التي جعلت بعض الشباب يعزفون عن ممارسة الانشطة الرياضية هو عدم تعلم واتقان الانشطة الرياضية وممارستها بالمدارس , ويفترض من الرئاسة العامة لرعاية الشباب ان تسعى الى معالجة هذا القصور عن طريق انشاء مراكز للتوجيه الاسرى بالاحياء السكنية الكبيرة بحيث تكون هذه المراكز من قسمين منفصلين احدهما للسيدات والاطفال والآخر للذكور وان يشتمل كل قسم على الملاعب الترويحية المناسبة والمساحات الخضراء وبرامج الهوايات والبرامج الثقافية , ومما يلفت الانتباه اليه ان هناك اهمية للتوزيع الجغرافي لأماكن الترويح وتوفرها داخل الاحياء خاصة مؤسسات الترويح المفيدة كالجمعيات و المكتبات النسائية فقد ثبت ان هناك علاقة بين ارتياد الجمعية النسائية ومدى قربها من المنزل بينما ثبت ان ارتياد الفتاة للاسواق وصلات الافراح ومدن الالعاب لا يرتبط بالقرب عن الحي بل يكثر ترد الفتاة على تلك الاماكن حتى ولو بعدت المسافة , ولقد تبين ان :-

من اهم المعوقات التي تحول دون استفادة الفتاة السعودية من الوسائل الترويحية خارج المنزل هي :

- 1- عوامل تنظيمية تتعلق بعدم ملاءمة وقت بعض الوسائل الترويحية أو صعوبة الأشتراك في بعض الوسائل الترويحية أو تتعلق بإجراءات الدخول والخروج .
- 2- عدم كفاية الوسائل الترويحية النسائية المشجعة للذهاب اليها والشعور بالملل بسبب التردد على وسائل ترويحية محددة .
- 3- عوامل اسرية واهمها عدم وجود احد من افراد الأسرة يهتم بأوقات الترويح وكثرة الالتزامات الاسرية .

رابعا : الفراغ والترويح للمسنين في المجتمع السعودي :-

أن تقاعد الفرد سواء كان اجباريا او اختياريا يعني فقدان مكانه للعمل خاصة اذا لم يرتبط بعمل جديد مما يخلق فراغا كبيرا في حياة المسن المتقاعد كان يشغله بالعمل وكلما تقلصت منظومة المكانة وفقد المسن مكانات وادوار كانت تستغرق معظم طاقاته واهتماماته زاد وقت الفراغ لديه يخلق للمسن مشكلة كيفية استثمار هذا الفراغ خاصة ان بعض الدراسات الاجتماعية التي اجريت بالمملكة استنتجت ان المسنين في المناطق الحضرية يعدون ان الحاجة لشغل وقت الفراغ لديهم هي الحاجة الرئيسية التي يرغبون من المجتمع والآخرين تحقيقها لهم وتعد بالنسبة للمسنين الحاجة الاولى قبل حاجة حب الآخرين او السكن المستقل او مستقبل الابناء او رعاية الآخرين لهم .

- ويبدو ان هناك آثار مترتبة على عدم شغل وقت فراغ المسنين في المناطق الحضرية بالمملكة وحاولت بعض الدراسات حصر تلك الآثار وهي كما يأتي :-

- 1) الانطواء والعزلة
- 2) التفكير في الماضي والحزن عليه
- 3) المشاجرات مع الزوجة والاولاد والاقارب

- (4) العدوان
- (5) توجيه النقد للمحيطين به
- (6) القلق على الحاضر والخوف من المستقبل

خامسا؛ المعوقات الاجتماعية لارتداد الاندية الرياضية في المجتمع السعودي :-

عاش جيل الاجداد لفترة طويلة جدا قوامها الحركة والنشاط بما فرضته عليهم ظروف الحياة الشاقة آنذاك مؤديا ذلك الى تمتعهم بحد ملائم من اللياقة البدنية ساعدتهم على الوفاء بمتطلبات ذلك العصر وعلى النقيض من ذلك الجيل شهد هذا الجيل المعاصر تطورا حضاريا ملحوظا تبعه تغير واضح في نمط الحياة وخاصة ما يتعلق بمستوى النشاط البدني .

- حيث ادى الاعتماد على الألة والتقنية الحديثة ووسائل الترفيه الى اختصار (بل انعدام في كثير من الاحيان) حجم الطاقة المبذولة في اوجه الحياة اليومية ومما يزيد الامر سوءا عزوف الشباب المباشر في هذه الفترة المتغيرة عن مزاولة الانشطة الرياضية بشكل عام بصورة منتظمة مما يترتب عليه الحرمان من فوائد جمه تعود على الصحة ومن اهمها انتاج الطاقة الحيوية التي تشكل وقودا للحركة وكذلك تحسين اللياقة القلبية والنفسية .
- ويبدو بشكل عام ان المجتمع السعودي – كما اثبتت بعض الدراسات – يمارس في اوقات فراغه نشاطات غير منظمة خارج الأندية والمراكز الرياضية التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب لذلك ينبغي اعادة النظر في وظائف وتراكيب الاندية الرياضية والعمل على التنوع خدماتها ونشاطاتها حتى تكون اماكن جذب للافراد لقضاء اوقات فراغهم تحت اشراف تربوي منظم .
- كما يجب ازالة الفجوة الموجودة بين المجتمع والاندية الرياضية والتخطيط لان تكون الاندية الرياضية ملتقى لطلبة العلم ولرجال الفكر والادب واساتذة الجامعات واولياء الامور وهذا كله سوف يساهم –بإذن الله –في جذب الافراد للأندية وممارسة نشاطات بناءة ومفيدة تتجاوب مع الرغبات والتطلعات والاهتمامات الفردية .

المحاضرة الثالثة عشر :

استراتيجية السياسة الاجتماعية ورعاية الأمومة والطفولة في المجتمع السعودي

اولا : استراتيجية السياسة الاجتماعية في المجتمع السعودي:-

مقدمة

•إن مناقشة صور الرعاية الاجتماعية للطفولة وبرامجها في المملكة العربية السعودية, تقتضي تحديد الإستراتيجية العامة للسياسة الاجتماعية المعلنة لرعاية الطفولة. وذلك لان منطلقات السياسة الاجتماعية المعلنة, توجهها قيم المجتمع, وتحددها المبادئ العامة والقطاعية المعلنة والتي تركز عليها في توجيه برامج رعاية الطفولة.

•كما إن القيم الموجهة للسياسة والمبادئ المعلنة بمثابة المؤشرات الأساسية المحددة لبرامج العمل الاجتماعية , ودورة الهيئات المشرفة على تنفيذ تلك البرامج في المجالات المتنوعة لرعاية الطفولة على المستوى الأسري, الصحي والتعليمي والتنقيفي والترويجي والاجتماعي.

تحديدنا للمبادئ المعلنة للسياسة الاجتماعية يساعد في:

- يكشف طبيعة التعاون والتنسيق القائم بين هيئات المعنية بشؤون الطفل.

- ويساعد على معرفة إطار البرامج المقدمة للطفولة.

- وبالتالي تفيدنا تلك المبادئ في تقويم العمل الاجتماعي في مجال رعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية والهيئات القائمة به وذلك لان تلك المبادئ بمثابة دليل للعمل الاجتماعي وبرامجه والهيئات القائمة بتنفيذ تلك البرامج. وبذلك تتحدد أهدافها العامة بالقرارات المعلنة والممارسة الفعلية لتلك القرارات.

ومن ثم تعد مبادئ السياسة الاجتماعية قنوات الاتصال الفعلي بين خطط التنمية في المملكة وبرامج العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الاجتماعية للطفولة.

وفي ضوء ذلك نتناول بالتحليل السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في المملكة بتناول القرارات المعلنة لرعاية الطفولة وخطوط العمل الاجتماعي والتي يمكن ان تكشف لنا عن أهداف السياسة الاجتماعية والقيم التي تتضمنها هذه السياسة وتحدد أهدافها، فيقدر ما تكون القرارات المعلنة والممارسة الفعلية لتلك القرارات محققة لأهداف السياسة الاجتماعية تكون القيم المحددة لهذه الأهداف ذات فعالية واضحة في مجال العمل الاجتماعي لرعاية الطفولة .

وتحقيقاً للهدف من تحليل السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة نتناول الجوانب التالية:-

القيم العامة المحددة لأهداف السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في المملكة.

-المبادئ الأساسية الاجتماعية وأهدافها لرعاية الطفولة على مستوى خطط تنمية

-القرارات التنفيذية للسياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة المحددة لأهداف العمل الاجتماعي للهيئات المعنية برعاية الطفولة في المملكة.

1- القيم الإسلامية والسياسية و الاجتماعية لرعية الطفولة:

للشريعة الإسلامية وما تؤكد عليه من قيم تتعلق بالتكامل الاجتماعي والتماسك الاجتماعي والتعاون، توجيه واضح للسياسة الاجتماعية لرعاية الأطفال في المملكة العربية السعودية ويشمل هذا التوجيه القرارات المعلنة والتي تشتمل عليها مبادئ السياسة الاجتماعية، والأهداف التي ترنو تلك السياسة لتحقيقها في مجال العمل الاجتماعي.

ومن القواعد الأساسية التي شملتها أحكام الشريعة الإسلامية والتي وردة في القرآن الكريم وجاءت بها السنة النبوية:

• فرض الزكاة باعتبارها إحدى وسائل التي تساعد المجتمع للحفاظ على بنائه وحمايته من كل عوامل التمزق ورعاية فئاته التي تكون في حاجة لرعاية المجتمع مثل الطفولة وغيرها من الفئات التي تحتاج لرعاية المجتمع. وهذه القاعدة الإسلامية من أساسيات تحقيق التكامل الاجتماعي في المجتمع.

• وقد أكد القرآن على الزكاة وأهميتها وضرورتها في المجتمع الإسلامي في اثنين وثمانين آية. كما جاء في حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم)) وذلك إشارة واضحة لأهمية الزكاة في دعم صور الرعاية الاجتماعية لفئات المجتمع التي تحتاج لرعاية.

وللحفاظ على سلامة بنيان المجتمع الإسلامي وتماسكه أكد الإسلام على المبادئ الأساسية التالية:

- التواد والتراحم والتعاطف بين أعضاء المجتمع وذلك ما جاء به قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) وفي ذلك إشارة واضحة لمسؤولية المجتمع الإسلامي وقوته.

- وقد حدد الإسلام المسؤولية الاجتماعية بوضوح وذلك ما جاء به قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفي ذلك تأكيد على مسؤولية المجتمع الإسلامي الكاملة بالنسبة لرعاية فئاته وخاصة فئة الطفولة التي تكون في أمس الحاجة للرعاية من قبل المجتمع.

- وقد نال التعاون من تأكيد الشريعة الإسلامية، ما يعني سلامة المجتمع وقوة الأمة وضمناً مستقبلها ودعم وجودها فجاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

- (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)

- وشبك بين أصابعه علامة التعاضد والتكاتف والوحدة.

وبذلك حددت القيم الإسلامية أهداف المجتمع الإسلامي والوسائل التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف التي بتحقيقها يتحقق للمجتمع كل عوامل القوة والتقدم الذي لا يصاحبه أي خلل أو إهمال لفئات المجتمع.

• ولما كان المجتمع العربي السعودي قد اتخذ من الإسلام ديناً من القرآن والسنة المحمدية دستوراً. اتخذت الدولة من مبادئ الإسلام الخاصة بدعم صور الرعاية الاجتماعية لرعاية فئات المجتمع أساسها في صياغة الأشكال التنظيمية المحققة للتكامل والمتمثلة في صور الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي التي وضعت لها برامج العمل الاجتماعي في المجالات المختلفة.

• وقد حظيت الطفولة باهتمام المجتمع من قبل المسؤولين فيها وأولي الأمر بصورة خاصة، ومن ثم فتحت المدارس الداخلية للأيتام وأنشأت الدولة دوراً لرعاية المعوقين وتأهيلهم صحياً واجتماعياً ونفسياً ومهنياً ليكونوا أعضاء نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم .

• كما اهتمت برعاية الأحداث وأنشأت الدور التي تشرف على تنفيذ برامج الإصلاح الاجتماعي المعدة لهم فضلاً عن الإجراءات المتنوعة والتي اتخذها الدول لوقاية الصغار من الانحراف ووضع القرارات الإدارية الهادفة لوقايتهم وحمايتهم من أية صورة من صور الاستغلال التي يمكن أن يتعرضوا لها .

وفي ظروف العصر الحاضر تضع الدولة خططا متكاملة لرعاية الطفولة صحياً ونفسياً وأسرياً وتربوياً واجتماعياً وترويحياً وتثقيفياً بما يمكن أن يجعل تنشئتهم مفيدة وبما يجعلهم ممثلين لقيم الدين الإسلامي ولأدوارهم التي تدعم تحقيقهم لذاتهم وتكسيبهم تقدير المجتمع وتعزيدهم لهم وبالتالي يزداد تكاملهم مع مجتمعهم .

2- مبادئ السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة وأهدافها في خطط التنمية:

جاء في الأهداف العامة لخطط التنمية الثانية للمملكة العربية السعودية أن خطط التنمية تعكس في جوهرها المبادئ والقيم الأساسية للمجتمع السعودي وذلك يشير إلى أن صياغة خطة التنمية مرتبطة بالقيم والمبادئ الإسلامية التي ترشد سياسة التنمية في المجتمع السعودي ومن ثم تعكس

أهداف التنمية المبادئ والقيم التالية:

- الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية الإسلامية.

- تنمية القوى البشرية عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي

- زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة

- وبذلك تضمنت المبادئ الأساسية للتنمية في المجتمع السعودي تحديداً لأهداف السياسة كـ رعاية الطفولة والتي تشير لضرورة زيادة خدمات الرعاية الاجتماعية للطفولة بالصورة التي تناسب طبيعة التغيرات التي يتعرض لها الأطفال وفي ضوء الأهداف والمبادئ العامة للسياسة الاجتماعية التي تضمنتها خطة التنمية تتحدد معالم الاتجاه العام والأساس للخطة والذي ينظر للطفولة باعتبارها غاية التقدم الاجتماعي على المدى الطويل .

ومن ثم حددت الخطة المعالم الأساسية لمبادئ وأهداف السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة والتي حصرتها في :

- اعتبار الطفولة الهدف الأساسي للرعاية الاجتماعية في المدى الطويل على أن تتخذ أسلوب التنشئة و التربية لا مجرد الإيواء لفترة معينة وأن تشمل الأطفال في مراحل العمر المختلفة .

- الاهتمام بالأهامة وكفالة الوقاية والعلاج والمعونة لها في ظروف الحياة المختلفة كالحمل والوضع والرعاية .

- الاهتمام بالشباب باعتبارهم قوة المجتمع وعدته بإتاحة الفرص لهم لكي يسهموا في وجوه النشاط المختلفة مع غيرهم من الجماعات وتوجيههم لشغل أوقات الفراغ فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفائدة بالتنسيق مع الأجهزة الحكومية المختصة

- الاهتمام بالتوعية والثقافة الأسرية لتنمية الوعي الأسري وإكسابهما أسلوب التفكير العصري في تربية الأطفال وشغل أوقات الفراغ فيما يعود على الأسرة بالنفع .

- الاهتمام ببرامج الرعاية الاجتماعية القائمة وتحسين خدماتها وإنشاء مزيد من الدور الاجتماعية في أنحاء المملكة مع توزيع إستراتيجيتها لتشمل كافة المواطنين الذين يحتاجون لخدماتها .

- تعليم ورعاية الأطفال والأيتام وتدريبهم وتأهيلهم بإيوائهم في مؤسسات اجتماعية .

- رعاية الأطفال المرضى للانحراف ووقايتهم بتوفير المناخ الاجتماعي الصحي لتربيتهم .

- التوسع في نطاق الأسر البديلة .

- رعاية الجانحين الصغار والعناية بهم وتوفير سبل الإصلاح لهم

- رعاية فئة المعوقين من الأطفال وتوفير كافة الخدمات اللازمة لتعليمهم ورعايتهم الصحية و أعدادهم المهني .

وقد تضمنت السياسة الاجتماعية للضمان الاجتماعي قطاع الطفولة باعتبار الطفولة و حمايتها ورعايتها هدفا أساسيا من أهداف السياسة الاجتماعية للضمان الاجتماعي في المملكة العربية السعودية فأشارت للأهداف التالية باعتبارها

ضمن أهداف الضمان الاجتماعي :

• تأمين أفراد المجتمع في مراحل العمر المختلفة.

• والعناية بالأسرة والحفاظ عليها من الانهيار والتفكك وذلك بتأمين معيشة آمنة ومستقرة للأرملة أو المطلقة وأولادها وذلك صيانة لها وأولادها باعتبارهم وحدات المجتمع المستقبلية.

•العناية بالمرأة والفتاة التي لا عائل لها وذلك بسن معاشات دورية ومستمرة تبعدها عن عوامل الانحراف.

•تنظيم معاشات دورية لليتامى والعاجزين عجزا جسمانيا لسبب من الأسباب.

•أدخل الخطة برنامجا جديدا للضمان الاجتماعي يشير لصرف علاوات للأطفال.

وتحقيقا لأهداف السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية تضمنت الخطة الثانية برامج عمل محددة في المجالات المختلفة الصحية والتربوية والتنقيبية والاجتماعية والتعليمية والأسرية باعتبارها الوسائل الأساسية للسياسة الاجتماعية والتي تكفل لهذه السياسة تحقيق أهدافها

وفي مجال التعليم تعتبر سياسة التعليم بالصورة التي تكفل إتاحة الفرص لجميع الأطفال للالتحاق بالتعليم. ولذا تضمنت الخطة برنامجا متكاملًا لاستيعاب الأطفال في سن التمهيدي والتعليم الابتدائي وذلك بزيادة عدد المدارس والفصول وتحسين وسائل الانتقال والمواصلات ومنع ظاهرة التكدس واستيعاب جميع الأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدرسة واستيعاب نسبة 90% من الأطفال الذين في سن السادسة .

وبالنسبة للتعليم المتوسط شمل البرنامج المناطق الريفية بالإضافة إلى المدن بحيث تستوعب المدارس جميع خريجي المدارس الابتدائية بالإضافة إلى تطوير مناهج الدراسة بالصورة التي تناسب العصر.

وفي مجال الصحة الغذائية اهتمت الخطة بالوجبات الغذائية لجميع تلاميذ المدارس الابتدائية بحيث يحصل التلميذ سنويا على 160 وجبة في المتوسط. كما أن هناك اتجاه في الخطة لوضع برنامج لإدخال الوجبة الغذائية في مدارس

المرحلة المتوسطة وقد بدأ تنفيذ ذلك هذا العام.

• هذا بالإضافة إلى توفير **الوحدات الصحية المدرسية** وتنشيط النشاط الرياضي في المدارس واستغلال المدارس والمراكز الرياضية لمواصلة البرنامج الرياضية خلال شهور السنة

• وقد شمل برنامج التوسع في المدارس والنهوض بها وتوفير جميع الخدمات الصحية والرياضية والترويحية ,

مدارس البنين والبنات.

• وقد تم رصد مبلغ (9446957090) ريالاً للإشاءات المدرسية على المستوى الابتدائي خلال سنوات الخطة. ومبلغ (2577651092) لقطاع التعليم المتوسط على مستوى سنوات الخطة. ومبلغ (821615500) لقطاع الصحة المدرسية خلال سنوات الخطة فتبلغ (3625813476) لرعاية الشباب، وبالنسبة لتكاليف التغذية المدرسية خلال سنوات الخطة فتبلغ (1585860000) والوحدات الصحية المتنقلة (38200000).

• ولدعم النشاط الاجتماعي اشتملت الخطة على برنامج متكامل لإنشاء عدد من الدور الاجتماعية 3 للبنين، 2 للبنات، 2 دار للتوحيد الاجتماعي، 2 دار للملاحظة للبنين وعدد 3 دار ملاحظة للبنات وإنشاء دار لرعاية الأطفال المشلولين.

• هذا بالإضافة إلى إقامة معسكرات للشباب للترفيه وإضافة فصول لرياض الأطفال القائمة وإنشاء رياض للأطفال، وإنشاء مراكز للرعاية النهارية للأطفال.

• وبذلك نجد أن الخطة الخمسية تضمنت تحديداً للأهداف والوسائل المحققة لهذه الأهداف في نطاق السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية،

3- قرارات السياسة الاجتماعية المعلنة لدى هيئات العمل الاجتماعي:

تعتبر القرارات المعلنة لدى الهيئات القائمة بالخدمات الاجتماعية المختلفة في مجال العمل الاجتماعي لرعاية الطفولة مكملة لسنق السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة وما يتضمنه هذا النسق من أهداف ووسائل.

ومن ثم نجد أن السياسة الاجتماعية لوزارة الشؤون الاجتماعية تنطلق من الأهداف العامة والوسائل التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية العامة التي حددت معالمها الخطة الخمسية الثانية باعتبارها أداة أساسية لتحسين رعاية الطفولة والسهر على مصحتها، وبذلك جاءت الخطوط الأساسية لخطة وزارة الشؤون الاجتماعية متضمنة

الأهداف والوسائل التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة حيث:

* اعتبارت الطفولة (صغار السن) الغاية الأساسية من التقدم الاجتماعي في المدى الطويل.

* إحداث توسيع سريع في شبكة مراكز التنمية الاجتماعية لتقديم جميع الخدمات الاجتماعية المتكاملة وتوسعة نشاطها لإتاحة الفرصة لاستغلال أوقات الفراغ بطريقة بناءة.

* وضع برنامج إنمائي واسع النطاق للتسهيلات الترفيهية خارج البيوت بالتعاون مع الأجهزة الحكومية المعنية بالطفولة.

وفي ضوء الخطوط العريضة لخطة الشؤون الاجتماعية تحددت معالم الأهداف والسياسات القطاعية على النحو التالي:

* رفع المستوى المعيشي للجماعات بتوفير مؤسسات الرعاية مع تحسين الرعاية المؤسسية القائمة بما يغطي كافة الفئات المحتاجة للرعاية والاعتماد ما أمكن على المناخ الأسري المناسب لتوفير الرعاية للأطفال المحتاجين للعون والتنسيق.

* الاهتمام بالتكيف الاجتماعي للأفراد

* الاهتمام ببرامج التأهيل المهني للمعوقين.

• تحقيق الاستقرار الاجتماعي للأسرة في ظروف التغيير السريع وذلك برعاية الطفولة باعتبارها الهدف الأساسي للرعاية الاجتماعية في المدى الطويل وإتباع الأسلوب العلمي في التنشئة والتربية في مراحل العمر المختلفة.

* الاهتمام ببرامج رعاية الأمومة والطفولة لمواجهة ظروف الحياة المختلفة خلال فترات الحمل والوضع وما بعدها .

* دعم عوامل الإيجابية بين الشباب لكي يتوافقوا مع الحياة.

* الاهتمام بالتوعية الأسرية والوعي الأسري بأساليب التربية الحديثة للأطفال.

وفي ضوء أهداف ووسائل السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة التي أعلنتها وزارة الشؤون الاجتماعية وضعت البرامج المختلفة لدعم العمل الاجتماعي في مجال الطفولة على مستوى الإدارات المختلفة بالوزارة

وبذلك تحددت معالم الأهداف الأساسية للسياسة الاجتماعية لوزارة الشؤون في مجال الأحداث على النحو التالي:

- * تعليم ورعاية الأطفال الأيتام والمحرومين وتدريبهم وتأهيلهم بليونهم في مؤسسات اجتماعية.
- * رعاية الأطفال الصغار من سن الولادة حتى نهاية السنة الخامسة من فئات مجهولي الأبوين وذوي الظروف الخاصة تتراوح بين وفاة الأم أو مرضها أو لأسباب أخرى مع وجود أقارب.
- * التوسع في نظام الأسر البديلة.
- * رعاية الجانحين الصغار والعناية بهم
- * رعاية الأطفال المشلولين.

وقد تجسد اهتمام المملكة العربية السعودية بالسياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في تشكيل اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة.

• وقد جاء تشكيل هذه اللجنة استجابة

- لضروريات التنسيق والتنظيم بين الجهات المتعددة المعنية

برعاية الطفل وبذلك شكّلت اللجنة لتكون بمثابة جهاز دائم

لرسم السياسة العامة لأنشطة رعاية الطفولة وتطويرها

• والتنسيق بين الجهود المبذولة في متابعتها وتقويمها بصورة دائمة لضمان اتساق برامج العمل المنفذ وأهداف السياسة الاجتماعية العامة ووسائلها المحددة لتوفير الرعاية الاجتماعية الملائمة للطفولة وبما يساعد على استمرار مواجهة المشكلات المتجددة التي يتعرض لها الأطفال في ظروف التغيير.

• وبذلك فإن اهتمام المملكة العربية السعودية برعاية الطفولة أصبح على مستوى التنفيذ الفعلي لخطة السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة التي تضمنتها الخطة الثانية للتنمية.

• كما أن التحليل السابق يوضح مدى الاتساق القائم بين أهداف ووسائل السياسة الاجتماعية العامة لرعاية الطفولة على مستوى القطاعات المختلفة وفي مجالات العمل الاجتماعي لرعاية الطفولة.

اتمنى من الله لكم التوفيق والنجاح واخذ اعلى الدرجات في الدنيا والاخرة